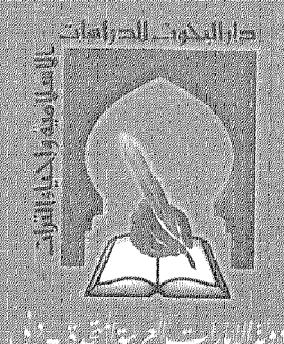


سلسلة الدراسات الحديثية «١»

الأربعون المنيرة

في الأجور الكبيرة على الأعمال اليسيرة

انتقاء وترتيب وشرح

د. عبادة بن أيوب الكبيسي

«وقد اشتمل على أكثر من مائة فائدة»

دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث



الأربعون المنيرة

في

الأجور الكبيرة على الأعمال اليسيرة

الطبـــعــة الثـــالثـــة

طبــــعــــة منقـــحـــة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي

هاتف: ٣٤٥٦٨٠٨ - فاكس: ٣٤٥٣٢٩٩ - ص. ب: ٢٥١٧١

اهداءات ٢٠٠٢

دار البحوث للدراسات الاسلامية

و احياء التراث - دبي

سلسلة الدراسات الحديثية

الأربعون المنيرة

في الأجور الكبيرة على الأعمال اليسيرة

انتقاء وترتيب وشرح

د. عيادة بن أيوب الكبيسي

« وقد اشتمل على أكثر من مائة فائدة »



بسم الله الرحمن الرحيم



قال الله تعالى :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾

سورة النجم .

وقال رسول الله ﷺ :

« نضّر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع » .

وقال عمرو بن قيس - رحمه الله تعالى - :

(وجدنا أنفع الحديث لنا ، ما نفعنا في أمر آخرتنا : من قال كذا فله كذا)

● وقد ذُكر مرةً في مجلس أحمد بن حنبل أمر معروف الكرخي (ت : ٢٠٠ هـ) - رحمهما الله تعالى - ، فقال بعض من حضر : هو قصير العلم ، فقال أحمد :

● **أمسك عفاك الله ، وهل يُراد من العلم إلاّ ما وصل إليه معروف ؟ .**



إلى القــارىء الكــريم

أيهـا الـقـارئ أبشـــــر بالأحاديث المنيــــــره
قول من رب اصطفـــــاهُ نور عيني والبصيـــــره
أحمد العاقب والمـــــا حي الشرور المستطيـــره
واسمه الحاشر خيـــر الـ خلق محمود السريــــره

* * *

إنها ذات أجــــــور خصها الله كبيــــــره
ليس فيها من عنـــــاء أومشقات كثيــــــره
بل أتت تزهو بنـــور الـ فضل من ربي يسيــــره
فاغنم الوقتْ وبـــــادر قبل إتيان الأخيــــــره
واستقم في خير سيــــره ولتكن نعم الأثيــــــره
إنها كنز ثمــــــين إنها خير الذخيــــــره
زاد نفس مثل نفســـي تشتكي تبكي فقيــــره

* * *

فانهضَنْ واسأل إلهــــي من عطاياه الوفيــــــره
قل إلهي يا مجيــــري من متاهات خطيــــره
ارحم الكاتب ذا الضعـــ ـف وكن دوماً نصيــــره
واحمه من كل ســـوءٍ مدة العمر القصيــــره
نورِّ القلب، تَقبَّـــلْ جهدَهُ في ذي المنيــــره

واغفرنْ ما قد جنــــاهُ　　　من خطاياه الكثيـــــره

من ذنوب خافيـــــات　　　أو مبينات شهيـــــره

وارحم القارئ والشـــا　　　رح مع كل العشيـــره

واغمر الكل بفضـــــل　　　من عطاياك الغزيـــره

واهدنا سُبْلَ ســـــلام　　　واضحات مستنيـــره

أكرم الكل بختـــــم　　　يجعل العين قريـــره

* * *

وصلاةً كل حـــــين　　　ما رعى راعٍ صغيـــره

مَعْ سلام وتحايـــــا　　　عانقت شوقاً عبيـــره

تغمر المختارطـــــه　　　من سرى نحو الحظيـــره

وكذا آل وصحـــبٌ　　　وأحبباب وجيـــره

ما تلا القارئ يومـــاً　　　ذي الأحاديث المنيـــره

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

* افتتاحية *

نستفتح بالذي هو خير، حمداً لله، وصلاةً وسلاماً على رسوله ﷺ وعلى عباده الذين اصطفى.

وبعـد:

فنقدم في «**سلسلة الدراسات الحديثية**» هذه الأربعين المنتقاة من معين السنة التي لا ينضب خيرها وعطاؤها للبشرية هدياً وأحكاماً وآداباً وترغيباً في فعل الطاعات، وسمواً بالنفس البشرية لكي تصل إلى مصاف القرب من رب الأرض والسموات.

ولهذا اختزل لها هذا النبي الكريم ﷺ وسائل القرب ـ لتقاصر أعمار أمته عن أعمار السابقين ـ بوسائل عدة، منها هذه الأعمال اليسيرة التي رتب عليها هذه الأجور الكبيرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وهذا التقديم مقرون بالشكر والعرفان لأسرة «***آل مكتوم***» حفظها الله، التي ترعى العلم، وتشيد نهضته، وتحيي تراثه، وتؤازر قضايا العروبة والإسلام، وعلى رأسها ***صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي*** الذي أنشأ هذه الدار لتكون منار خير، ومنبر حق على درب العلم والمعرفة، تجدد ما اندثر من تراث هذه الأمة، وتبرز محاسن الإسلام، فيما سطره الأوائل وفيما يمتد من ثماره، مما تجود به القرائح، في شتى مجالات البحوث الإسلامية، والدراسات الجادة، التي تعالج قضايا العصر، وتؤصل أسس المعرفة، على مفاهيم الإسلام السمحة

عقيدة وشريعة، وآداباً وأخلاقاً، ومناهج حياة، مستلهمة الأدب القرآني، في الدعوة إلى الله على بصيرة ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1].

وكذلك مؤازرة سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة، والفريق أول سمو الشيخ محمد ابن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع.

سائلين الله العون والسداد، والهداية والتوفيق.

ولا يفوت الدار أن تشكر من أسهم في خدمة هذا العمل العلمي، من العاملين بالدار:

١ـ مساعد باحث: السيد/سيد أحمد جمال نورائي، فقد قام بتصحيح تجارب تنضيد الكتاب، وتوثيق النصوص وإعداد الفهارس الفنية المتنوعة.

٢ـ فني الكمبيوتر: السيد / إيهاب حسني عكيلة، الذي قام بالتنضيد والإخراج.

٣ـ فني الكمبيوتر: السيد/عامر عيادة أيوب الكبيسي الذي شارك في التنضيد والإخراج.

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعين على السير في هذا الدرب، وأن يتواصل هذا العطاء من حسن إلى أحسن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..،

* * *

دار البحوث

---

(١) سورة النحل الآية «١٢٥».


المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا بهذا النبي الكريم، والرسول المصطفى الرؤوف الرحيم - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم -، وخصنا بهذا الشرع المبارك العظيم، وجعله سهلاً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، بين المعالم في الآداب والسنن والفروض، من تمسك به فقد هدى إلى صراط مستقيم، ومنحنا فيه - بفضله - أجوراً مباركة كثيرة، لأعمال قليلة يسيرة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهي الشريعة السمحاء، والمحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك ذميم، وشقي استوجب بعناده دار الجحيم.

فطوبى لمن تمسك بهذا الدين القويم، ففاز برضوان الله تعالى والنعيم المقيم، ويا خسارة من أعرض عنه، فباء بغضب الجبار وعقابه الأليم.

اللهم فثبت قلوبنا على دينك، وأكرمنا بالخير العميم، وارزقنا الصدق في اتباع ومحبة نبيك ﷺ ذي الخلق العظيم، وتجاوز عن جميع ذنوبنا، ما علمنا منها وما لم نعلم، بواسع كرمك وحلمك يا كريم يا حليم، حتى نلقاك وأنت راض عنا برضاك الذي لا تسخط بعده أبداً، نحن ووالدينا ومشايخنا وأهلينا، وأحبابنا ومحبينا، واجمعنا - بفضلك - معهم في جنات النعيم.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على رسولك الأعظم، وحبيبك المكرم، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ، الهادي البشير، والسراج المنير، معلم الناس الخير ومرشدهم إلى ما فيه النجاة من كل شر وضير، وعلى

آله وأصحابه، وأنصاره وأحبابه، ومن سلك طريقهم، واهتدى بهديهم من التابعين وتابع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، رضي الله عنهم وعنا معهم، بفضله وكرمه آمين.

وبعد:

فقد كنت أحدث إخواني الطلبة في إحدى الجامعات الإسلامية[1] عن سماحة هذا الدين ويسر تكاليفه، وأن الله تبارك وتعالى خص هذه الأمة المحمدية بمزايا جسيمة، ومنحها - جل وعلا - عطايا عظيمة، لم تظفر بمثلها أمة من أمم العالم.

وإن من بين تلك المزايا والخصوصيات: ما شرعه الرب الكريم - جل جلاله - من الأعمال اليسيرة في التكليف والأداء، العظيمة الجليلة في المكافأة والجزاء؛ فرغب إلي بعضهم - حين سمع ذلك - أن أذكر له بعض ما هنالك، فتوكلت على الله تعالى، وأسرعت إلى جمع طرف من تلك الأعمال اليسيرة ذات الأجور الكبيرة، وقدمتها لإخواني وأبنائي الطلبة في وريقات معدودات، لتكون لهم أوراداً يعملون بها

(١) وهي فكرة قديمة تدور في ذهني، كنت أقولها للناس في خطب الجمعة ودروس الوعظ في المساجد، وأشرت إليها في بعض المقالات التي كنت أكتبها في مجلة التربية الإسلامية التي تصدر ببغداد تحت عنوان: منبر الجمعة، إلى أن يسّر الله تعالى لي إخراجها في هذا الكتاب.

والحقّ أني لم أقف على من ألف كتاباً بهذا العنوان حتى المراحل الأخيرة من طباعة هذا الكتاب، حيث وقفت على رسالة صغيرة للأستاذ الفاضل خير رمضان بعنوان: «الأجر الكبير على العمل اليسير» ضمنها أحاديث تتعلق بالجهاد وبناء المساجد والحج والعمرة، وهي لا تتفق مع شرطنا لما سنبينه، تقبل الله تعالى من الجميع.

في مختلف الأوقات والمناسبات.

ثم إني لما نظرت فيما ذكره الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في مقدمته لأربعينه، وما فعله كثير من الأئمة قبله وبعده - رحمهم الله تعالى جميعاً -، رأيت أن أحذو حذوهم وأجمع جمعهم، لعل الله تعالى يدخلني معهم في هذا الشرف العظيم، ويعمني - كما عمهم - بهذا الخير العميم. وكان مما قاله الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في مقدمته: أما بعد: فقد روينا عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنهم - من طرق كثيرات بروايات متنوعات، **أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء».**

واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه[1].

وقد صنف العلماء - رضي الله تعالى عنهم - في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، فأول من علمته صنف فيه: عبد الله بن

---

(١) انظر العلل المتناهية (١/ ١١٩-١٢٩) وجامع بيان العلم وفضله (١/ ١٩٢-١٩٩)، والحطة في ذكر الصحاح الستة (ص١٠٨) وفي رواية: **«بعثه الله فقيهاً عالماً»، وفي رواية أبي الدرداء: «وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً»، وفي رواية ابن مسعود: «قيل له: ادخل من أي أبواب الجنة شئت»، وفي رواية ابن عمر: «كتب في زمرة العلماء، وحشر في زمرة الشهداء».**

المبارك[١] ، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني[٢] . ثم الحسن ابن سفيان النسوي[٣] ،وأبو بكر الآجري[٤] ، وأبو بكر بن إبراهيم

---

(١) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام، فخر المجاهدين، قدوة الزاهدين، أبو عبد الرحمن الحنظلي، صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة، كان كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين:

وإذا صاحبت فاصحب صاحباً ذا حياء وعفاف وكـــرم

قائلاً للشيء لا إن قلـت: لا وإذا قلت: نعم قال: نعـم

قال سفيان الثوري: وددت عمري كله بثلاثة أيام من أيام ابن المبارك، توفي بهيت - بالكسر - بلد بالعراق منصرفاً من غزوة، في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، وقبره فيها ظاهر يزار. انظر تذكرة الحفاظ (١/٢٧٤-٢٧٩)، تاريخ بغداد (١٠/١٥٢ - ١٦٩)، شذرات الذهب (٢/٣٦١-٣٦٣).

(٢) كان من الثقات الحفاظ، والأولياء الأبدال، وهو شيخ المشرق. كذا قال الذهبي، وقال: استوفيت مناقب هذا الإمام في تاريخ الإسلام، وكان يشبه أحمد بن حنبل - رحمهما الله تعالى - توفي سنة (٢٤٢هـ) انظر تذكرة الحفاظ (٢/٥٣٢-٥٣٣)، وحلية الأولياء (٩/٢٣٨-٢٥٤) وتاريخ الإسلام (١٨/٤٠٨ - ٤١٤).

(٣) صاحب المسند الكبير والأربعين، الحافظ الإمام شيخ خراسان، أبو العباس الشيباني، قال أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحافظ: ليس للحسن في الدنيا نظير، توفي في رمضان سنة ثلاث وثلاثمائة، قال ابن حبان: حضرت دفنه - رحمه الله تعالى - انظر تذكرة الحفاظ (٢/٧٠٣-٧٠٥).

(٤) هو الإمام محمد بن الحسين بن عبد الله، كان ثقة صدوقاً ديناً، وله تصانيف كثيرة، نسبته إلى آجرّ من قرى بغداد، وكان من فقهاء الشافعية المحدثين، توفي بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة - رحمه الله تعالى -. انظر تاريخ بغداد (٢/٢٤٣)، وفيات الأعيان (٤/٢٩٢ - ٢٩٣).

الأصفهاني[1] والدارقطني[2] ، والحاكم[3] ، وأبو نعيم[4] ، وأبو سعد الماليني[5] وأبو عثمان الصابوني[6] ، وعبد الله بن محمد

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني -وفي مقدمة النووي الأصفهاني - ثقة مأمون، صاحب أصول، له كتاب الأربعين حديثاً، قال أبو عبد الله بن مهدي: انتقيت من معجمه أربعين حديثاً سمعتها بأربعين بلداً، توفي سنة ٣٨١هـ وله ست وتسعون سنة - رحمه الله تعالى - انظر ذكر أخبار أصبهان (٢/٢٩٧)، تذكرة الحفاظ (٣/٩٧٣-٩٧٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/٣٩٨-٤٠٢)، الأعلام (٥/٢٩٥).

(٢) هو الإمام علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبوالحسن البغدادي الدارقطني الشافعي، ولد بدار القطن من أحياء بغداد، كان إمام زمانه وسيد أهل عصره، وشيخ أهل الحديث، توفي سنة ٣٨٥هـ. انظر تاريخ بغداد (١٢/٣٤-٤٠)، طبقات الشافعية الكبرى (٣/٤٦٢-٤٦٦).

(٣) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الحاكم النيسابوري، الحافظ الكبير، إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حق معرفته، اتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريباً من ألف جزء، وكان يقول: شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف. توفي في صفر سنة خمس وأربعمائة - رحمه الله تعالى. انظر تذكرة الحفاظ (٣/١٠٣٩-١٠٤٥).

(٤) هو الإمام الحافظ الكبير، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، المهراني الصوفي، محدث العصر، كان أصحاب الحديث يقولون: بقي الحافظ أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ منه، وكانوا يقولون: لما صنف كتاب الحلية حمل الكتاب في حياته إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار، توفي سنة ٤٣٠هـ - رحمه الله تعالى -. انظر تذكرة الحفاظ (٣/١٠٩٢-١٠٩٨).

(٥) أبو سعد الماليني: في الأصل أبو سعيد المالييي، وهو خطأ مطبعي صوابه ما ذكر وهو الإمام أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص، أبو سعد الأنصاري الماليني الهروي، الصوفي ،الحافظ، الثقة، المتقن، طاووس الفقراء، كان أحد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه، توفي سنة ٤١٢هـ.انظر تاريخ بغداد (٤/٣٧١-٣٧٢)، سير أعلام النبلاء (١٧/٣٠١-٣٠٣)، شذرات الذهب (٥/٦٥-٦٦).

(٦) هو الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد، الحافظ، الواعظ المفسر، مقدم=

الأنصاري[1] . وأبو بكر البيهقي[2] ، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين.

وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثاً اقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة: «لِيُبَلِّغ الشاهدُ منكم الغائبَ»[3]، وقوله ﷺ : « نضّر الله امرأً

= أهل الحديث في بلاد خراسان، لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام فلا يعنون - عند إطلاقهم هذه اللفظة - غيره، توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة - رحمه الله تعالى -. انظر تهذيب ابن عساكر (٣/ ٣٠-٣٦) الأعلام (١/ ٣١٧).

(١) أبو إسماعيل الحافظ، الزاهد، كان آية في لسان التذكير والتصوف، من سلاطين العلماء، تخرج به خلق كثير، كان ينشد على منبره:

[أنا حنبلي ما حييت وإن أمت   فوصيتي للناس أن يتحنبلوا]

توفي في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة - رحمه الله تعالى -. انظر تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٨٣-١١٩١).

(٢) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، عمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها، كان قانعاً باليسير، متجملاً في زهده وورعه، قال إمام الحرمين أبو المعالي: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة، إلا أبا بكر البيهقي، فإن له المنة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه، توفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة - رحمه الله تعالى -. انظر تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٣٢-١١٣٥). وفيات الأعيان (١/ ٥٧-٥٨).

(٣) متفق عليه من حديث أبي بكرة - رضي الله عنه - أخرجه البخاري برقم (١٠٥) في كتاب العلم باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب (١/ ١٩٩)، ومسلم برقم (١٦٧٩) في كتاب القسامة باب: تغليظ تحريم الدماء (٣/ ١٣٠٦).

سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها »[١] .

وللإمام الجليل ملا علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ إشارة لطيفة في اعتبار الأربعين في الكتاب والسنة ذكرها في شرحه للأربعين النووية، وكان مما قال:

الحمد لله الذي جعل الأعداد والأوقات اعتباراً للأنام فخلق السموات والأرض في ستة أيام ... وجعل أطوار خلقه أفراد بني آدم أربعين نطفة، ثم أربعين علقة، ثم أربعين مضغة، إلى أن كسا اللحم فوق العظام، وواعد موسى أربعين ليلة لميقات الكلام، وبعث نبينا ﷺ بعد تكميل أربعين سنة على سنن الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام[٢] .

* * *

---

(١) كذا ذكره النووي ـ رحمه الله ـ في مقدمة الأربعين، ولم أقف عليه بهذا اللفظ، و أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بلفظ: « **نضّر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع** »، وقال: هذا حديث حسن صحيح (٥ / ٣٤). وللحديث ألفاظ مختلفة، انظرها في: سنن ابن ماجه رقم (٢٣٠و٢٣١و٢٣٦) في المقدمة ـ باب: من بلغ علماً (١ / ٨٤) وفي المناسك ـ باب الخطبة يوم النحر (٢ / ١٠١٥)، والدارمي رقم (٢٢٨)، ومسند أحمد ـ المدنيين ـ رقم (١٦٢٩٦-١٦٣١٢)، والطبراني في الأوسط رقم (٥١٧٥و٥٢٨٨و٧٠٠٠و٩٢٤٠)، وفي الكبير رقم (١٥٤١ و١٥٤٣و١٥٤٤ و٤٨٩٠ و٤٩٢٥) وغيرها، وقد قام الشيخ الأستاذ عبد المحسن بن محمد العباد بدراسة هذا الحديث، واستوفى جميع طرقه وألفاظه وذكر أنه متواتر عن رسول الله ﷺ وقد رواه عنه أربعة وعشرون صحابياً. انظر دراسة حديث: نضر الله امرأ سمع مقالتي رواية ودراية ص (٢٢٧).

(٢) انظر المبين المعين لفهم الأربعين (ص ٢) .

ذكر بعض من ألّف في الأربعين:

وبعد أن نقلت ما ذكره الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في أوائل من صنف في جمع أربعين حديثاً، أحببت أن أردف ذلك - تتميماً للفائدة - بذكر طائفة مباركة من أهل العلم - رحمهم الله تعالى - ممن ألفوا في هذا الباب وأوصلتهم - مع من ذكرهم الإمام النووي - إلى أربعين أو يزيدون، مشيراً إلى أن الذين ألفوا في ذلك لا يحصون - كما قال الإمام النووي -، وأنهم من الكثرة بحيث يمكن جمع مجلد ضخم في أسمائهم وأسماء مؤلفاتهم في ذلك[1] [2].

وما هذه العناية وهذا الاهتمام بهذا الجمع إلا لقوة التطلع وشدة التشوف ومزيد الأمل والشوق إلى شفاعة السيد المشفع، سيد ولد آدم - عليه الصلاة والسلام - كما جاء في الحديث الذي تقدم ذكره وشواهده.

وقد راعيت التسلسل الزمني لهؤلاء المؤلفين - رحمهم الله تعالى جميعاً -، مكتفياً بذكر أسمائهم وأسماء مؤلفاتهم في هذا الموضوع.

---

(١) وقد أخبرت أن هناك مجلداً مخطوطاً في هذا الشأن.

(٢) من أراد الوقوف على المزيد من أسماء هؤلاء المؤلفين فليرجع إلى ما ذكره الإمام الذهبي في كتابه: سير أعلام النبلاء، والإمام عبد الحي الكتاني في كتابه: فهرس الفهارس والأثبات، وقد استفدت في هذا الجمع من كتابيهما - رحمهما الله تعالى - ومن الاطلاع على بعض المخطوطات وتراجم بعض الأعلام. انظر أيضاً - كشف الظنون في كتب الأربعينات في الحديث وغيره، (١/ ٥٢- ٦١).

فمنهم:

ـ الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي ت٤١٢هـ وكتابه: الأربعون الصوفية.

ـ الإمام أبوالقاسم عبد الكريم بن هوازن الشافعي القشيري ت ٤٥٦هـ وكتابه: الأربعون.

ـ الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ت٥٠٥هـ وكتابه: الأربعون.

ـ الإمام أبومحمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت ٥١٦هـ. وكتابه: أربعون حديثاً.

ـ الإمام محدِّث الشام الحافظ أبو القاسم علي بن عساكر ت٥٧١هـ وكتابه: الأربعون البلدانية.

ـ الإمام شيخ القراء والمحدثين أبو عمر يوسف بن عبد الله بن سعيد ابن أبي زيد بن عياد الأندلسي، استشهد عن سبعين سنة وذلك يوم العيد سنة ٥٧٥هـ ـ رحمه الله تعالى ـ.

وكتبه: الأربعون في الحشر، والأربعون في العبادات.

ـ الإمام الحافظ أبو طاهر السلفي ت ٥٧٦هـ.

وكتابه: الأربعون البلدانية.

ـ الإمام الحافظ الكبير القدوة تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، ت سنة ٦٠٠هـ وكتابه: الأربعون حديثاً بسند واحد.

ـ الإمام الحافظ المحدث أبوعبد الله بن عبد الرحمن بن علي التجيبي، ت ٦١٠هـ

وكتبه: الأربعون في الصلاة على رسول الله ﷺ، الأربعون في الفقر وفضله، الأربعون في الحب في الله.

ـ الإمام محيى الدين محمد بن علي بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر الطائي الحاتمي الأندلسي، ت ٦٣٨هـ

وكتبه: الأربعون القدسية، الأربعون المتقابلة، الأربعون الطوال.

ـ الإمام الحافظ العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي، ت ٦٥٨هـ قتيلاً وأحرق مع مجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه ـ رحمه الله تعالى ـ.

وكتابه: أربعون حديثاً.

ـ الإمام الجليل محيى الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ .

وكتابه: الأربعون النووية.

ـ الإمام الحافظ أبو سعيد صلاح الدين خليل بن الأمير كيكلدي ابن عبد الله العلائي الشافعي ت ٧٦١هـ

وكتابه: الأربعون الإلهية.

ـ الإمام أبو إسحاق بن الحاج إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن موسى النمري، ت ٧٦٨هـ

وكتابه: الأربعون البلدانية.

ـ الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الأكبر العجيسي الخطيب، ت ٧٨١هـ

وكتابه: الأربعون المسندة في الخلافة والخلفاء.

ـ الإمام الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت ٨٠٦هـ

وكتابه: الأربعون البلدانية ـ لم يكمل ـ.

ـ الإمام الحافظ ولي الدين أحمد بن الحافظ عبد الرحيم العراقي، ت٨٢٦هـ

وكتابه: الأربعون الجهادية ـ محذوفة الأسانيد ـ.

ـ الإمام حافظ الدنيا ومفخرة الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ

وكتابه: الأربعون المهذبة في الأحاديث الملقبة.

ـ الإمام الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت ٩٠٢هـ بالمدينة المنورة.

وكتابه: الأربعينات.

ـ الإمام خاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، ت٩١١هـ

وكتبه: الأربعون المتباينة، أربعون حديثاً في رفع اليدين في الدعاء، أربعون حديثاً في فضل الجهاد، أربعون حديثاً من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر.

- الإمام العلامة مسند الشام الحافظ شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد المدعو بابن طولون الحنفي ت ٩٥٣هـ

وكتبه: الأربعون البلدانية، الأربعون حديثاً عن أربعين صحابياً، الأربعون حديثاً من حديث أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه -.

- الإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الفقيه المحدث الصوفي، ت٩٧٤هـ

وكتابه: الأربعون حديثاً في العدل، أو الأربعون حديثاً العدلية.

- الإمام الحافظ نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي المصري الشافعي، ت ٩٨٢هـ.

وكتابه: أربعون حديثاً في تارك الصلاة ومانع الزكاة.

- الإمام نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المعروف بملا علي القاري، ت١٠١٤هـ

وكتبه: أربعون حديثاً في فضائل القرآن، أربعون حديثاً في جوامع الكلم، أربعون حديثاً في النكاح.

- الإمام محدث الشام الزاهد الورع العابد أبو الفدا إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني، ت ١١٦٢هـ

وكتابه: الأربعون العجلونية، وتسمى: عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين ﷺ.

ـ الإمام الشيخ السيد محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي الزبيدي، ت ١٢٠٥هـ بالطاعون ـ رحمه الله تعالى ـ.

وكتابه: أربعون حديثاً في الرحمة.

ـ الإمام العالم العارف أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة التطواني، ت ١٢٢٤هـ ـ رحمه الله تعالى ـ.

وكتابه: الأربعون حديثاً في الأصول والفروع.

ـ الإمام العلامة المحدث الصوفي الفقيه، أبو المحاسن محمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي الشامي الحنفي، ت ١٣٠٥هـ بمكة المكرمة.

وكتابه: أربعون.

ـ الإمام السيد صديق حسن خان القنوجي، ت ١٣٠٧هـ

وكتابه: أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة.

ـ الإمام الشيخ أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن محمد ناصر الدين النبهاني، ت ١٣٥٠هـ

وكتبه: الأربعين أربعين من أحاديث سيد المرسلين ﷺ.

الأحاديث الأربعين في وجوب طاعة أمير المؤمنين.

الأحاديث الأربعين في أمثال أفصح العالمين ﷺ.

الأحاديث الأربعين في فضائل سيد المرسلين ﷺ.

ـ الإمام العلامة صاحب التآليف الشهيرة الكثيرة الشيخ عبد الحي ابن عبد الكبير الكتاني، ت ١٣٨٢هـ

وكتابه: استجلاب شفاعة الرسول من جمع أربعين حديثاً من كلامه العذب المقبول ﷺ.

ـ ولشيخنا الفاضل العلامة عبد الكريم محمد المدرس أربعون حديثاً شريفاً، فسرها باللغة الكردية وهي بعنوان: (جل جراي إسلام).

ـ وللأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز: المختار من كنوز السنة النبوية ـ شرح أربعين حديثاً في أصول الدين.

ـ وللشيخ الفاضل السيدعبد الله بن محمد بن الصديق الغماري: الأربعون الغمارية.

فشمرت عن ساعد الجد واستعنت بالله تعالى، وقلت لأعملن مثل عمل هؤلاء الأخيار، والأئمة الأبرار ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، لعل الله تعالى يتفضل علي ويحشرني في زمرتهم، ويكرمني بما أكرمهم. فذهبت إلى كتب الحديث الشريف فقلبت صفحاتها، وأجلت النظر في متونها، متتبعاً ما صح منها عن السيد الأعظم والرسول الأكرم ﷺ مما يندرج تحت عنوان هذه المجموعة المباركة، والتي سميتها:

الأربعون المنيرة في الأجور الكبيرة على الأعمال اليسيرة.

والحمد لله تعالى، إذ تم لي ذلك وتحقق ما كنت أرجو من المسالك، حيث جمعت أربعين حديثاً صحيحاً من كلام الصادق المصدوق ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ، جلها من الصحيحين أو من أحدهما.. فيها خير كثير وأجر كبير وعمل نبيل، وفضل جليل، بجهد يسير، وسعي قليل، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

وبما أن المقصد الأصلي من جمع هذه الأحاديث الشريفة هو العمل بها للحصول على الأجر الكثير الذي رتبه الشارع الحكيم على ذلك .. لذا، فسأقتصر في منهج البحث فيها على النقاط التالية:

١ـ ترتيب هذه الأحاديث الشريفة على نمط ترتيب الأبواب الفقهية.

٢ـ تخريجها تخريجاً علمياً يثبت صحتها، دون التوسع بكثرة العزو إلى مصادر الحديث.

٣ـ أكتب نبذة مختصرة عن الصحابي راوي الحديث تعريفاً به.

٤ـ أقوم بشرح وتوضيح ما يحتاج إلى ذلك من الألفاظ والعبارات.

٥ـ أكتب شرحاً إجمالياً للحديث بأسلوب واضح مفهوم.

٦ـ أردف ذلك بما يستفاد من الحديث من الفوائد المتنوعة، وأجعل ذلك تحت عنوان: فائدة، فإن تعددت ميّزتها بـ: الأولى، الثانية، الثالثة .. وهكذا.

٧ـ أبين وجه الدلالة من الحديث على المراد، وهو: كون العمل يسيراً، والأجر كبيراً.

٨ـ عمل فهارس متنوعة لهذه الأحاديث وغيرها، لغرض تسهيل الرجوع إليها.

٩ـ الخاتمة .. وقد بيّنت فيها الطريقة المثلى للالتزام بما في بعض هذه الأحاديث، وذلك لدرء ما عسى أن يطرأ من كسل أو فتور، ودفع ما يمكن أن يكون من غفلة أو نسيان.

وقد كنت ـ بادئ ذي بدء ـ عازماً على التوسع في إيراد النكت البلاغية والقضايا النحوية، مع الإفاضة في الشرح والتمثيل، وبحث الخلافات الفقهية، ونحو هذا من الأصول والفروع، وذلك بالتنقيب في بطون أمهات المراجع والمصادر من منقول ومعقول. ولكني عدلت عن ذلك لأمرين:

أحدهما: قلة المراجع وعدم توافرها لدي في ظرفي الحاضر.

ثانيهما: ما ذكرته قبل قليل، من أن المقصد من هذا الجمع هو العمل والملازمة، وفي ما ذكرته ـ من المنهج المتقدم ـ كفاية وغنية ـ بإذن الله وتوفيقه ـ .

وقبل أن أختم هذه المقدمة .. أرى أنه لا بد من اطلاع القارئ الكريم على الأمور التالية التي قد تنقدح في ذهنه مستفسراً أو معترضاً، وهي:

١ـ إن هذه المجموعة المباركة من الأحاديث النبوية الشريفة، ليست على سبيل الحصر، بل إن هناك أحاديث أخرى تدخل تحت

العنوان الذي يضمها .. لأن الغرض هو جمع أربعين حديثاً في هذا الباب، وليس استقصاء جميع الأحاديث الواردة في ذلك، فلا يقال: إن حديث كذا لم يذكر ضمن هذه المجموعة مع أنه يندرج تحتها.

٢ـ لم أذكر ما ورد في شأن الفرائض والواجبات من الأجر الكبير على العمل اليسير كما جاء في فضل وثواب الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين وصلة الرحم وما شابه ذلك، للزومه على الجميع، وتحقق الإثم على تاركه، والغرض هنا الحث على عمل ما لا إثم بتركه ـ على وجه العموم ـ، وذلك لضعف الهمم وتكاسل النفوس عن غير الفرائض والواجبات ـ غالباً ـ .

٣ـ قد يقال: إن بعض هذه الأحاديث يغني عن بعض، وذلك كالأذكار التي يترتب عليها الغفران الشامل، فإذا أتى بواحد منها فغفرت ذنوبه جميعاً فما فائدة الإتيان بما يترتب عليه ذلك؟

نقول: لا يقال هذا لأمور، منها:

أ ـ أن العبد لا يدري أي أعماله يقبل وأيها يرد، وإذا كان الإخلاص والصدق وحضور القلب شرطاً في صحة الذكر، فمن أين له الضمان؟ فمن هنا كان ينبغي له الإكثار من أعمال الخير، والاستزادة من فعل الصالحات.

ب ـ إذا تفضل الله تعالى فقبل كل هذه الأذكار، فغفرت ذنوب العبد جميعاً عند أول ذكر، فإن الله تعالى سيكرمه بأن يكتب له الباقي حسنات، كما يفعل مع العبد الصالح الذي لا ذنب له.

جـ ـ إن هذه الأذكار ليست في وقت واحد، بل بعضها في الصباح وبعضها في المساء وبعضها في أوقات أخرى متنوعة، فمن الممكن أن يحدث العبد ذنوباً جديدة، فيكرم بمغفرة جديدة.

د ـ إن هذه الأذكار لا تخلو من تفاوت في الفضيلة، وزيادة في الخير، وإن كانت تشتمل جميعاً على المغفرة.

هـ ـ ثم إن مثل الكلام السابق لا يصدر عن المسلم الصادق، إذ مقصده ذكر ربه والإكثار منه، ليتحقق في عبوديته، ويتوصل إلى رضوان الله تعالى ومعرفته.

٤ـ قد يقال: إن نشر مثل هذه الأحاديث وترويجها قد يضعف الهمم عن الإتيان بعظائم الأمور، من مثل: الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى منهجه القويم.. ونقول: لا يقال هذا، لأمور، منها:

أ ـ إن الشارع الحكيم قد نص على ذلك، وإن النبي ﷺ قد بلغه وحث عليه، فلا يسعنا ـ بعد ذلك ـ أن نعمل عقولنا ونمنع من نشر هذا الخير أو نقلل من فائدته وجدواه. كيف؟ ونحن مأمورون بالتبليغ، ومنهيون عن الكتمان.

ب ـ إن من وفق للعمل بمثل هذا الخير والفضل، وأعانه الله تعالى على الالتزام به والاستقامة عليه، فإن قلبه سيصفو، ونفسه ستزكو، ومن ثم سيجد الهمة العلية التي تدفعه إلى معالي الأمور وعظائمها، وخير ما يدل على هذا ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من الجمع بين الفضائل كلها.. وصدق واصفهم إذ يقول: «إنهم رهبان ليل

وفرسان نهار»، وعلى منوالهم درج التابعون وتابعوهم بإحسان إلى يومنا هذا. .وسيبقى الزمان معموراً بأمثالهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

جـ- إن الإتيان بهذه الفضائل لا يغني عن الفرائض والواجبات، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ الدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى -إذا تعيّن-، وما شابه ذلك من وجوه الخير التي أوجبها الله تعالى على عباده - كما هو مفصل في كتب الفقه والأصول-.

هـــذا ..

وقد يتساءل البعض عن سر ترتب هذه الأجور الكبيرة من الفضل والمغفرة الشاملة على تلكم الأعمال السهلة اليسيرة، بل ربما استعظم بعضهم ذلك واستغربه، متعجباً أن يكون ذلك، مع أن ثمة أعمالاً هي أجلّ وأعظم وأخطر، ولكنها لم تحظ من الأجر والفضل والمغفرة بمثل ما حظيت به هذه ولا بنصفه، بل ولا أقل من ذلك !!

وإنّ خير من أجاب عن مثل هذا الإمام الجليل والعالم الشهير: العز بن عبد السلام، سلطان العلماء - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - فقد قال في كتابه القيم «قواعد الأحكام»: «فإن قيل قد يرتب الشرع على الفعل اليسير مثل ما يرتب على الفعل الخطير، كما رتّب غفران الذنوب على الحج المبرور، ورتب مثل ذلك على موافقة تأمين المصلي تأمين الملائكة، ورتب غفران الذنوب على قيام ليلة القدر، كما رتبه على قيام جميع رمضان، فالجواب: أن هذه الطاعات وإن تساوت في التكفير فلا تساوي بينها في الأجور، فإن الله سبحانه وتعالى رتب

على الحسنات رفع الدرجات وتكفير السيئات، ولا يلزم من التساوي في تكفير السيئات التساوي في رفع الدرجات، وكلامنا في جملة ما يترتب على الفعل من جلب المصالح ودرء المفاسد، وذلك مختلف فيه باختلاف الأعمال، فمن الأعمال ما يكون شريفاً بنفسه، وفيما رتب عليه من جلب المصالح ودرء المفاسد، فيكون القليل منه أفضل من الكثير من غيره والخفيف منه أفضل من الشاق من غيره، ولا يكون الثواب على قدر النصب في مثل هذا الباب كما ظن بعض الجهلة، بل ثوابه على قدر خطره في نفسه كالمعارف العلية، والأحوال السنية، والكلمات المرضية، فرب عبادة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان، وعبادة ثقيلة على اللسان خفيفة في الميزان، بدليل: أن التوحيد خفيف على الجنان واللسان، وهو أفضل ما أعطيه الإنسان، ومنّ به الرحمن، والتفوّه به أفضل الكلام بدليل أنه يوجب الجنان، ويدرأ غضب الديان، وقد صرح ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأنه أفضل الأعمال لما قيل له: «أي الأعمال أفضل؟ فقال: **إيمان بالله**»، وجعل الجهاد دونه مع أنه أشق منه[1]، وكذلك معرفة التوحيد أفضل المعارف، واعتقاده أفضل الاعتقادات، مع سهولة ذلك وخفته مع تحققه.

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ولفظه: «أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: الإيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور». برقم (٢٦) في كتاب الإيمان باب من قال: إن الإيمان هو العمل (١/ ٧٧).

ثم قال: « ومما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات: ما روى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا أنْبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مَليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟** قالوا: بلى، قال: **ذكر الله**، فقال معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله[1] ».

ومما يدل على ذلك - أيضاً - : ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد، يوم القيامة، بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال، أو زاد عليه**»[2] .

وكذلك قوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة - أيضاً - قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[3] .

والحاصل بأن الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف، فإن تساوى العملان من كل وجه كان أكثر الثواب على أكثرهما، لقوله

---

(١) انظر تخريجه في الحديث الثاني والعشرين - الفائدة الأولى ص (١٩٢).

(٢) أخرجه مسلم في كل كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء برقم (٢٦٩٢)، (٤/ ٢٠٧١).

(٣) أخرجه مسلم في الكتاب والباب السابقين برقم (٢٦٩٤)، (٤/ ٢٠٧٢).

تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[1][2].

وأختم هذه المقدمة بقول عمرو بن قيس ـ رحمه الله تعالى ـ:

(وجدنا أنفع الحديث لنا، ما نفعنا في أمر آخرتنا: من قال كذا فله كذا)[3].

فطوبى لمن شمر عن ساعد جده، فضبط أوقاته بأوراده، وكان مستعداً ليوم لقاء ربه، في جميع أحواله وأحيانه.

«اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ولا تجعلنا يا مولانا من الغافلين».

وإني لأتقدم بوافر الشكر وخالص الدعاء لفضيلة شيخي الكريم الأستاذ الدكتور أحمد محمد نور سيف، الذي تفضل بقراءة هذه الأربعين المنيرة، وأفادني بملحوظاته القيمة، وتوجيهاته السديدة، مما أعاد إليّ الذكريات الجميلة أيام إشرافه عليّ في مرحلتي الماجستير والدكتوراه لدى مجاورتنا للبيت العتيق في جامعة أم القرى العامرة بمكة المكرمة، فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء في الأولى والآخرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والدعاء الصالح للأخوين الفاضلين: سعادة الأستاذ الدكتور طلعت محمد عفيفي سالم ـ الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية ـ إسلام آباد، وفضيلة

---

(١) سورة الزلزلة، الآية «٧».

(٢) انظر قواعد الأحكام (٢٩ ـ ٣٠).

(٣) انظر كتاب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١١١).

الشيخ الجليل الأستاذ الدكتور عبد الله حافظ، على ما أولياني من إفادة ونصح بعد تكرّمهما بقراءة هذه المجموعة المباركة، وهذا من توفيق الله تعالى ولطفه، فالحمد لله رب العالمين.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر - أيضا - للأخوة العاملين في دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، وكل من أفادني ولو بكلمة واحدة، سائلاً الله تعالى للجميع التوفيق والسداد **وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى آله وأصحابه، وأنصاره وأحبابه، والتابعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

* * *



نفتتح بحديث:

«إنما الأعمال بالنيات»



رأيت أن أفتتح هذا الكتاب بحديث النية ـ لما سيأتي في الفائدة الأولى من فوائده ـ، تذكيراً لنفسي بضرورة الإخلاص، وتفاؤلاً بأن يمنّ المولى الكريم عليّ بالتحقق في ذلك.

وقد كنت أدرجته ضمن هذه المجموعة المنيرة، وقلت في وجه الدلالة منه[١] :

إنّ النية وإن لم تكن من أعمال الجوارح، فهي عمل قلبي يسير على من يسّره الله تعالى عليه، ليس فيه أيّ جهد أو مشقة اللهم إلا محاسبة النفس للتنبّه من الغفلة، ومع هذا اليسر والسهولة فقد رتّب الشارع الحكيم على ذلك خيراً عظيماً وجزاءً كبيراً، وأيّ خير وجزاء!! إنه يمكّن العبد من أن يلحق بركب العاملين الصالحين، وإن قعد ولم يعمل عملهم، وفي ذلك من الخير والفضل ما فيه على ما لا يخفى!.

غير أن بعض الفضلاء رأى أنه لا يدخل في ذلك، فعمدت إلى ما ترى . . . وبالله التوفيق.

* * *

---

(١) نعني بهذه العبارة: وجه الربط بين الحديث المذكور وعنوان الكتاب.

* عن سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**».

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم «١» في كتاب بدء الوحي - باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/٩)، ومسلم برقم (١٩٠٧) في كتاب الإمارة - باب: قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية (٣/١٥١٥).

راويـــــه:

هو سيدنا أبو حفص الفاروق، عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي، العدوي، كان إسلامه فتحاً للمسلمين، وفرجاً لهم من الضيق، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأول من لقّب بأمير المؤمنين، فضائله شهيرة، ومناقبه كثيرة، وقد أفرد بالتأليف. ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وتوفي سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين، ودفن مع رسول الله ﷺ وأبي بكر - رضي الله عنهما وأرضاهما -.

وكانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وواحداً وعشرين يوماً، وقيل: عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال - رضي الله عنه وأرضاه [1] -.

(١) انظر تاريخ الإسلام (٣/٢٥٣ - ٢٨٤) وفيه: تمت فتوحات عمر كلها في =

توضيح بعض مفرداته:

النيات: جمع نية بكسر النون وتشديد التحتانية، وقد تخفف ـ: وهي لغة: القصد، وخصّت في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الأمور[1]، وشرعاً: قصد الشيء مقترناً بفعله، فإن قصد وتراخى عنه فهو عزم، وشرعت لتمييز العادة من العبادة، أو لتمييز رتب العبادة بعضها عن بعض[2].

الهجرة: في الأصل الاسم من الهجر ضد الوصل، وقد هجره هَجْراً، ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض، وترك الأولى للثانية، يقال منه: هاجر مهاجرة[3].

يصيبها: أي يحصلها، لأن تحصيلها كإصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود[4].

ينكحها: أي يتزوّجها.

شرح الحديث إجمالاً:

هذا حديث عظيم، جليل القدر كثير الفوائد، جامع لكثير من أبواب العلم، ليس في أخبار النبي ﷺ شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة

= ثلاث عشرة سنة، وانظر الإصابة (٢/٥١٨-٥١٩)، أسد الغابة (٣/٦٤٢-٦٧٨) واقرأ كتاب: بين يدي عمر لخالد محمد خالد فهو جيد في بابه.

(١) انظر المصباح المنير (٢/٨٦٨)، لسان العرب (١٥/٣٤٧) مادة: نوى.

(٢) انظر شرح الأربعين النووية للإمام النووي رحمه الله تعالى ص ١٦ .

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٤٤) مادة هجر.

(٤) انظر فتح الباري (١/١٧).

منه، ولذا قال بعض الأئمة: إنّه ثلث الإسلام، وقال بعضهم: ربعه، وقال بعضهم: يدخل في ثلاثين باباً من العلم، وعن الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى -: أنه يدخل في سبعين باباً.

ووجّه الإمام البيهقي - رحمه الله تعالى - كونه ثلث العلم: بأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد أقسامها الثلاثة وأرجحها، لأنها قد تكون عبادة مستقلة، وغيرها يحتاج إليها، ومن ثمّ ورد: «**نية المؤمن خير من عمله**»[1]، فإذا نظرت إليها كانت خير الأمرين[2]. وقال العيني: كونه ثلث الإسلام لتضمنه النية، والإسلام قول وفعل ونية[3]. وقد بيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف أنه لا بد للعمل من نية[4]، وأن كل إنسان سيجازى على نيته لا على مجرد

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٦٨٥٩) وفيه «أبلغ» بدل «خير» وقال: هذا إسناد ضعيف وأخرجه بلفظه برقم (٦٨٦٠) و (٦٨٦٠) - مكرراً - باب في إخلاص العمل لله (٥/٣٤٣)، والطبراني في الكبير برقم (٥٩٤٢، ٦/١٨٥-١٨٦)، وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة وذكر من أخرجه ثم قال (ص٤٤٥): وهي وإن كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوى الحديث، وقد أفردت فيه وفي معناه جزءاً، وذكره الإمام الغزالي في الإحياء (٤/٣٦٦) وقال العراقي: وأخرجه الطبراني من حديث سهل ابن سعد ومن حديث النواس بن سمعان - رضي الله عنهما - وكلاهما ضعيفان، وانظره في الجامع الصغير للسيوطي (٢/١٨٨).

(٢) انظر فتح الباري (١/١١).

(٣) انظر عمدة القاري (١/٢٢).

(٤) قال ابن دقيق العيد - رحمه الله - في شرح الأربعين النووية (ص١١): وفي قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**» محذوف، واختلف العلماء في تقديره، فالذين اشترطوا النية قدروا: صحة الأعمال بالنيات، والذين لم يشترطوها قدروا: كمال الأعمال =

عمله وقد ضرب لذلك مثلاً بالهجرة التي هي من أسمى الأعمال وأجلها، فمهاجر مأجور ومهاجر غير مأجور، وذلك بسبب هذه الكلمة التي لا تزيد في مبناها على ثلاثة حروف، أو أربعة إذا عددنا المضعّف.

فمن قصد بهجرته نصرة الله ورسوله ﷺ كانت هجرته مقبولة مشكورة، ونال رضا الله تبارك وتعالى، وما أعد الله له من أجر وثواب، ومن قصد غير ذلك من أمور الدنيا ورغبات النفوس، كأن قصد تجارة يزيد بها ماله، أو امرأة يتزوجها يؤنس بها نفسه، فحظّه من هجرته ذلك، ولا نصيب له مما أعد الله تبارك وتعالى للمهاجرين الصادقين.

الفوائد:

الأولى: استحب العلماء - رحمهم الله تعالى - أن تستفتح المصنفات بهذا الحديث[1] قال عبد الرحمن بن مهدي[2] من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث، وقال - أيضاً -: ينبغي أن يجعل هذا الحديث رأس كل باب، ولو صنفت كتاباً لبدأت في كل باب منه بهذا الحديث. وذلك ليخلص المؤلف نيته لله تعالى، لما في هذا الحديث

= بالنيات اهـ.، وانظر شرحها للإمام النووي ص ١٦ .

(١) انظر شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ص ١٠ .

(٢) هو الإمام عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، من التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة أخرج له الجماعة. انظر تذكرة الحفاظ (١/٣٢٩-٣٣٢)، التهذيب (٦/٢٧٩-٢٨١)، التقريب (٣٥١).

الشريف من التذكير والتنبيه على أن المعوّل عليه هو خلوص النية.

وقد ابتدأ الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ جامعه الصحيح بهذا الحديث، إشارة إلى أنه أراد بذلك إخلاص القصد وتصحيح النية، وابتغاء وجه الله تعالى، وقد حصل له ذلك حيث أعطي هذا الكتاب من الحظ ما لم يعط غيره من كتب الإسلام، وقبله أهل المشرق والمغرب، وكذا صنع غيره من الأئمة ـ رحمهم الله تعالى ـ [١].

الثانية: سبب هذا الحديث: أن رجلاً هاجر ليتزوّج امرأة يقال لها: أم قيس، فقيل له مهاجر أم قيس، روى ذلك الإمام الطبراني في معجمه الكبير من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «**من هاجر يبتغي شيئاً فهو له**، قال: هاجر رجلٌ ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، وكان يسمى مهاجر أم قيس» [٢]. وهذا أحد احتمالين في سبب ذكر المرأة مع الدنيا في هذا الحديث الشريف، والسبب الثاني: أنه للتنبيه على زيادة التحذير من ذلك، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيهاً على مزيّته ـ والله أعلم ـ [٣].

وإنما ذمّ طلب الدنيا وتزوّج المرأة وهو أمر مباح بل إن النكاح من مطلوبات الشرع لكونه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا ولتزوج المرأة، وإنما خرج في صورة طالب فضيلة الهجرة فأبطن خلاف ما أظهر، فلما

---

(١) انظر شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٥ـ٥٦)، وعمدة القاري (١/ ٢٢).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٨٥٤٠)، (٩ / ١٠٣)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: ورجاله رجال الصحيح (٢/ ١٠١).

(٣) انظر شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٦).

فعل ذلك استحق العتاب واللوم[(١)]، وقيس بذلك ـ كما يقول النووي ـ من خرج في الصورة الظاهرة لطلب الحج وقصد التجارة وكذلك الخروج لطلب العلم، إذا قصد به رئاسة أو ولاية، ومثل ذلك الخروج للجهاد أو التبليغ والدعوة، إذا قصد به رياء أو سمعة أو شهرة.

الثالثة: مما يدل على عظيم أمر النية في الإسلام وأهميتها، وأن المعوّل عليها: أن الله تبارك وتعالى يثيب المرء على نيته العمل كما يثيب على الفعل[(٢)]، وأنه يؤاخذ بها إن فسدت، وإن كان العمل صالحاً وجليلاً.

فمن الأول: قوله ﷺ: **«من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»**[(٣)].

---

(١) انظر عمدة القاري (١/٢٨)، وشرح الأربعين النووية للنووي (ص ٢٠)، وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله ﷺ: **«فهجرته إلى ما هاجر إليه»** يقتضي أنه لا ثواب لمن قصد بالحجّ التجارة والزيارة وينبغي حمل الحديث على ما إذا كان المحرك والباعث له على الحج إنما هو التجارة، فإن كان الباعث له الحج فله الثواب، والتجارة تبع له، إلا أنه ناقص الأجر عمن أخرج نفسه للحج، وإن كان الباعث له كليهما فيحتمل حصول الثواب لأن هجرته لم تتمحّض للدنيا، ويحتمل خلافه لأنه قد خلط عمل الآخرة بعمل الدنيا، لكن الحديث رتب فيه الحكم على القصد المجرّد، فأما من قصدهما لم يصدق عليه أنه قصد الدنيا فقط ـ والله سبحانه وتعالى أعلم ـ.

(٢) انظر المنهل العذب المورود (٨/١٨٣).

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٩٠٩) من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه ـ ولم يذكر أبو الطاهر في حديثه: (بصدق) في كتاب الإمارة ـ باب: استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى (٣/١٥١٧).

وقوله ﷺ: «إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض»، وفي رواية «إلا شَرِكوكم في الأجر»[1].

ففي هذين الحديثين بيّن النبي ﷺ أن العبد ظفر بنيته الصادقة بما ظفر به العاملون المجدّون، ونال من الأجر مثل ما نالوا، مع أنه لم يعمل مما عملوا شيئاً، وذلك من فضل الله ورحمته فليحرص من أراد الفوز بذلك على نية أفعال الخير، وليصدق فيها.

ومن الثاني: قوله ﷺ: «إن أول الناس يُقْضَى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جرئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به، فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٩١١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ـ في كتاب الإمارة ـ باب: ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر (٣/١٥١٨).

لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار»[1].

فانظر إلى هذا الحديث الشريف الذي ترتعد من كلماته الفرائص، وترتجف من جُمله الأفئدة، كيف شقي هؤلاء بنيتهم الفاسدة مع أنهم أتوا بأعمال جليلة عظيمة يعجز عنها كثير من الأتقياء والصالحين؟!.

ومما تجدر الإشارة إليه ـ هنا ـ: أننا مكلفون بإحسان الظن بالمسلمين وأن من عمل الصالحات فهو في نظرنا من المفلحين الفائزين ـ إن شاء الله ـ، ولكن يجب على العاملين أن يحاسبوا أنفسهم وأن يحسنوا نيتهم مع ربهم كما أحسنوا أعمالهم، وليعلموا أن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[2] ويقول سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[3].

الرابعة: من المعلوم في قواعد اللغة العربية: أن الشرط والجزاء، والمبتدأ والخبر لا بد أن يتغايرا، وليس الأمر كذلك في قوله ﷺ: **«فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله»**، إذ قد وقع الاتحاد، وقد أجاب العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ عن ذلك بأن

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ برقم (١٩٠٥) في كتاب الإمارة ـ باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (٣/١٥١٣ـ١٥١٤).

(٢) سورة البينة، آية «٥».

(٣) سورة الكهف، آية «١١٠».

المعنى: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله نية وقصداً، فهجرته إلى الله ورسوله حكماً وشرعاً [1]، وأجابوا عن قوله ﷺ: «ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها... الخ» بأن الاتحاد ههنا منتف، لأن الجزاء محذوف، تقديره: فلا ثواب له عند الله، والمذكور مستلزم له دالّ عليه، أو التقدير: فهي هجرة قبيحة [2].

الخامسة: قد صحت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ في أنه: «**لا هجرة بعد الفتح**» [3] كما وردت أحاديث أخرى تبين أن الهجرة لا تنقطع ما دام العدو يقاتل [4] وقد وفق العلماء - رحمهم الله تعالى - بين هذه الأحاديث التي ظاهرها التعارض، فمن ذلك ما قاله الإمام الخطابي - رحمه الله تعالى -: إن الهجرة كانت في أول الإسلام فرضاً ثم صارت بعد فتح مكة مندوباً إليها غير مفروضة، قال: فالمنقطعة منها هي الفرض والباقية منها هي الندب [5]. وقال العيني: إن المراد بالهجرة الباقية هي هجر السيئات، واستدل بما رواه الإمام أحمد من حديث معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص

---

(١) انظر شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ص ١٢ .

(٢) انظر عمدة القاري (١/ ٢٥).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٨٢٥) في كتاب الجهاد باب: وجوب النفير (٦/ ٣٧) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -، ومسلم برقم (١٨٦٤)، في كتاب الإمارة، باب: المبايعة بعد الفتح (٣/ ١٤٨٨) من حديث عائشة - رضي الله عنها -.

(٤) انظر مسند الإمام أحمد (١/ ١٩٢) و(٥/ ٢٧٠)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح انظر رقم (١٦٧١)، (٣/ ١٣٣) وانظر مجمع الزوائد - كتاب الجهاد (٥/ ٢٥٠-٢٥١).

(٥) انظر معالم السنن للخطابي، المطبوع بهامش مختصر أبي داود للمنذري (٣/ ٣٥٢).

-رضي الله عنهم -أن النبي ﷺ قال: «**الهجرة خصلتان: إحداهما: تهجر السيئات، والأخرى تهاجر إلى الله وإلى رسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل**»[1]. وقال ابن الأثير: والهجرة هجرتان: إحداهما التي وعد الله تعالى عليها الجنة في قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[2] فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه، وينقطع بنفسه إلى مهاجره ... فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة.
والهجرة الثانية: من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى، فهو مهاجر وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة، فهو المراد بقوله: «**لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة**»[3] قال: فهذا وجه الجمع بين الحديثين[4]. وعدَّ الإمام النووي الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام واجبة حيث قال: فلا يحل للمسلم الإقامة بدار الكفر، وقال الماوردي: فإن صار له بها أهل

(١) انظر عمدة القاري (١/٢٩-٣٠)، والحديث رواه الإمام أحمد (١/١٩٢)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح انظر رقم (١٦٧١)، (٣/١٣٣).

(٢) سورة التوبة، آية «١١١».

(٣) رواه الإمام أحمد من حديث معاوية -رضي الله عنه- وزاد: «ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» (٤/٩٩)، وأخرجه أبو داود برقم (٢٤٧٩) في كتاب الجهاد -باب في الهجرة هل انقطعت (٣/٣)، والطبراني في الكبير برقم (٩٠٧)، (١٩/٣٨٧) وغيرهم.

(٤) انظر النهاية (٥/٢٤٤)، مادة هجر.

وعشيرة وأمكنه إظهار دينه لم يجز له أن يهاجر لأن المكان الذي هو فيه قد صار دار إسلام[1].

وخلاصة القول في هذه المسألة أن موضوع الهجرة موضوع خطير ومهم للغاية، فينبغي النظر الدقيق، وملاحظة جانب المصلحة العامة في ذلك، وأن لا يشجع الناس على الهجرة من بلادهم على الإطلاق دون تفصيل دقيق ونظر عميق، إذ الناس ليسوا في ذلك سواءً بل هم على أصناف، والحكم يختلف من واحد إلى آخر.

فمنهم: من له منزلة علمية، ومكانة اجتماعية، والناس تقبل عليه وتأخذ عنه فنفعه لهم واصل، وتثبيتهم به حاصل، مع استطاعة منه على أداء شعائر دينه، وإن كان ذلك على ضيق وحرج وتعب ونصب. فمثل هذا لا ينبغي له أن يهاجر ويدع إخوانه فريسة الحيرة والضياع، بل يصبر معهم ما دامت تلك المنافع حاصلة وتلك المتاعب محتملة.

ومنهم من لم يكن بهذه المنزلة ولم يرتق إلى هذه الدرجة ولكنه لا يخلو من نفع وفائدة مع خشية منه على نفسه في أذية لاحقة، أو فتنة ماحقة، ومثل هذا يحتاج إلى استخارة واستشارة، فإن ترجحت في حقه الهجرة هاجر وإلا ثبت وصبر وصابر.

ومنهم: من تحققت في حقه الفتنة، فلا هو آمن على نفسه ولا على عرضه ولاعلى دينه، فمثل هذا تتعين في حقه الهجرة ولا يجوز

---

(١) انظر شرح الأربعين النووية (ص١٩).

أن يتلكأ عنها متى وجد إلى ذلك سبيلاً.

ويقاس على هؤلاء نظائرهم ومن هم في درجاتهم - مع ملاحظة حكم الشرع في جميع ذلك - لنفوت الفرصة على أعداء الله، فإن بعضهم يودّ أن لو هاجر الجميع ليخلو لهم الجوّ فيعيثوا في الأرض فساداً، إذ ليس هناك من يوجّه أو يرشد أو ينكر، والله هو الحافظ لدينه ولأحبابه، وهو سبحانه أعلم وأحكم.

* * *



الحديث الأول : «في الوضوء»

* عن سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال :

«ما منكم من أحد يتوضأ فَيُبْلِغُ ـ أو فيُسبغ ـ الوضوء، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» وزاد الترمذي : **«اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين»**.

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم برقم (٢٣٤) في كتاب الطهارة ـ باب : الذكر المستحب عقب الوضوء (١ / ٢١٠) وأخرجه الترمذي بالزيادة المذكورة برقم (٥٥) في أبواب الطهارة : باب (٤١) فيما يقال بعد الوضوء، (١ / ٧٨)، وروى هذه الزيادة أيضاً ابن ماجه والبزار والطبراني في الأوسط. انظر التلخيص الحبير، (١ / ١٠١) وزاد النسائي : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وصححه موقوفاً على أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ وانظر أيضاً تحفة الأحوذي (١ / ١٨٢).

راويه :

تقدمت ترجمته في حديث النية.

توضيح بعض مفرداته :

قوله : **يبلغ أو يسبغ** : هما بمعنى واحد، والمراد به : الإتيان

بالوضوء كاملاً على الوجه المطلوب شرعاً.

الوضوء: بفتح الواو وضمها ـ، أما بالفتح: فهو الماء الذي يتوضأ به، كالفطور والسحور، لما يفطر عليه ويتسحّر به، وأما بالضم ـ كما في لفظ الحديث ـ: فهو التوضؤ، والفعل نفسه، يقال: توضأت توضؤاً ووضوءاً، وأصل الكلمة من الوضاءة وهي الحسن، ووضوء الصلاة معروف ـ وسيأتي في شرح الحديث ـ وقد يراد به غسل بعض الأعضاء[1].

شرح الحديث إجمالاً:

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف، أن من أتى بالوضوء كاملاً على الوجه الشرعي، ثم شهد بعده بالوحدانية لله تعالى، وبالرسالة لنبيه ﷺ فإن الله تعالى سيكرمه بكرامة عظيمة بأن يفتح له أبواب جنته جميعاً ثم يخيره بالدخول من أيّ باب شاء من أبوابها الثمانية.

وكيفية الوضوء الكامل:

أن يغسل يديه إلى الرسغين ثلاثاً، ثم يتمضمض ثلاثاً، ويستنشق كذلك ثم يغسل وجهه ثلاثاً بحيث يستوعبه جيداً فيغسل شيئاً من مقدمة الرأس وشيئاً من أسفل الذقن طولاً، وما بين شحمتي الأذنين عرضاً، ثم يغسل يده اليمنى ثلاثاً، واليسرى كذلك، بحيث يستوعبهما فيغسل شيئاً من المرفقين ـ إذ ما لا يتم الواجب إلا

---

(١) انظر النهاية (٥/ ١٩٥)، مادة: وضأ.

به فهو واجب ـ، ثم يمسح رأسه بماء جديد ـ ثلاثاً ـ يبدأ بمقدمه ثم يمر يديه إلى قفاه ثم يردهما إلى المكان الذي بدأ منه، ثم يمسح أذنيه ـ ثلاثاً ـ يمر بسبابتيه على باطنهما وبإبهاميه على ظاهرهما، ثم يغسل رجليه حتى ينقّيهما لا سيما عقبيه، وعليه غسل جزء من الكعبين ـ لما تقدم في غسل اليدين ـ.

وإنما أُكد على العقبين لتفريط بعض الناس في ذلك ـ لا سيما في فصل الشتاء ـ، كيف والنبي ﷺ يقول: **«ويل للأعقاب من النار»**!![1].

وفي إتمام الوضوء يقول النبي ﷺ فيما رواه عنه سيدنا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ: **«من توضّأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره»**[2].

ومن المستحبات في الوضوء إطالة الغرة والتحجيل فيه، لقوله ﷺ: **«إن أمتي يأتون يوم القيامة غُرّاً مُحَجَّلين[3] من أثر الوضوء،**

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أخرجه مسلم برقم (٢٤٢) في كتاب الطهارة ـ باب: وجوب غسل الرجلين بكمالهما (١/٢١٤)، والبخاري بمعناه برقم (١٦٥) في كتاب الوضوء ـ باب: غسل الأعقاب (١/٢٦٧).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٤٥) في كتاب الطهارة ـ باب: خروج الخطايا مع ماء الوضوء (١/٢١٦).

(٣) الغر ـ بضم الغين ـ: جمع الأغر، من الغرة وهي بياض في جبهة الفرس، والتحجيل: بياض في يديه ورجليه، أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام يوم القيامة، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه. انظر النهاية (١/٣٤٦، ٣/٣٥٤) مادتي: حجل وغرر.

فمن استطاع منكم أن يطيل غُرَّته فليفعل»[1].

والمراد بالإطالة هنا: أن يزيد في الغسل على الحد المطلوب في الوجه واليدين، وكلما زاد في ذلك زادت حليته يوم القيامة، لقوله ﷺ: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»[2].

وقد اختلف العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ في المراد بتطويل الغرة والتحجيل، فمنهم من أطلق استحباب الإطالة ولم يحدوا غاية الاستحباب بحد، ومنهم من حدّها، ثم اختلف هؤلاء على أقوال عدة، لعلّ أوجهها: أن تطويل الغرة: غسل مقدمات الرأس مع الوجه، وكذا صفحة العنق.

وأن تطويل التحجيل: غسل بعض العضد والساق، وغايته استيعاب العضد والساق[3].

فائدة:

في هذا الحديث بشارة أخرى، حيث جاء في أوله عن سيدنا عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه[4] قال: كانت علينا رعاية الإبل، فجاءت

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ برقم (٢٤٦) في كتاب الطهارة ـ باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (١/٢١٦).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ برقم (٢٥٠) في كتاب الطهارة باب: تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (١/٢١٩).

(٣) انظر تفصيل الإمام النووي في المجموع ـ كتاب الطهارة ـ فرع في مسائل تتعلق بغسل الرجلين (١/٤٥٨ ـ ٤٥٩) ـ مكتبة الإرشاد ـ.

(٤) هو الصحابي الجليل عقبة بن عامر بن عبس الجهني، يكنى أبا عمرو، صحب=

نوبتي فروحتها بعشي[1]، فأدركت رسول الله ﷺ قائماً يحدث الناس، فأدركت من قوله: «**ما من مسلم يتوضّأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة**» الحديث[2].

وجه الدلالة من حديث الباب على المراد:

أنّ الوضوء ليس فيه جهد كبير، ولا هو بالعمل الشاق الشديد، بل هو طهر ونظافة، ترتاح به النفوس وتأنس وتبتهج، وقوله بعد ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، لفظ يسير على اللسان، ليس فيه من المشقة والكلفة ما يذكر، ومع هذا اليسر والسهولة فقد رتّب الشارع الحكيم على ذلك أجراً جزيلاً وثواباً عظيماً، وهو مغفرة الذنوب، وفتح أبواب الجنة كلها بوجه فاعل هذا العمل اليسير من حيث الأداء، ليدخل جنة ربه الواسعة من أي تلك

= النبي ﷺ مدة حياته، فلما قبض رسول الله ﷺ وندب أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ الناس إلى الشام خرج عقبة فشهد فتوح الشام ومصر، وكان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ وشهد معه صفين، ثم تحول إلى مصر فنزلها وابتنى بها داراً، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية ودفن بالمقطم ـ مقبرة أهل مصر ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ. انظر طبقات ابن سعد (٧/٤٩٨)، أسد الغابة (٣/٥٥٠ـ ٥٥١)، مشاهير علماء الأمصار (ص٩٤).

(١) روحتها: أي رددتها إلى المراح ـ بضم الميم ـ وهو الموضع الذي تروح إليه الماشية، أي: تأوي إليه ليلا. انظر النهاية (٢/٢٧٣، ٢٧٤) مادة: روح.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٣٤) في كتاب الطهارة، باب: الذكر المستحب عقب الوضوء (١/٢٠٩ ـ ٢١٠)، وقوله ﷺ: «مقبلٌ» ـ بالرفع ـ: أي وهو مقبل، انظر النووي على مسلم (٣/١٢١).

الأبواب شاء، فقارن بين العمل والجزاء، يتضح لك عظيم الفضل وجزيل العطاء.

ثم انظر في حال المقصرين والغافلين، كيف فوّتوا على أنفسهم هذا الفضل العظيم، وحرموها من هذا الخير العميم، وتأمّل حكمة العارف إذ يقول: (**أكبر مصيبة على الإنسان الغفلة**).

فكم في أفراد الأمة من لا يتوضأ؟ وكم فيهم من لا يحسن الوضوء؟ وكم فيهم من لا يتمّه ولا يسبغه؟ ثم كم فيهم ـ وقد يكون من أهل العلم ـ من يغفل عن هذا الدعاء؟! أو عن أداء ركعتين بعده ؟ نسأل الله تعالى التوفيق والسداد .

* * *

الحديث الثاني «في المشي إلى المساجد»

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطوتاه إحداهما تحطّ خطيئة، والأخرى ترفع درجة**».

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (٦٦٦) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: المشي إلى الصلاة (١/٤٦٢).

راويـــــه:

هو الصحابي الجليل سيدنا أبو هريرة الدوسي، اختلف في اسمه على ثلاثين قولاً ذكر الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ أن الأصح من ذلك هو: **عبد الرحمن بن صخر**.

أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، ثم لزمه بل كان ألزم الصحابة له ﷺ، ومن أجل ذلك كان أكثرهم حديثاً وأحفظهم له، وفضائله شهيرة وكثيرة، وقد أفرد بالتأليف[١]. توفي بالمدينة المنورة، ويقال: بالعقيق، سنة ثمان وخمسين، قال ابن حجر: وهو المعتمد، وقيل: غير ذلك ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ[٢].

---

(١) من ذلك: دفاع عن أبي هريرة، للدكتور عبد المنعم صالح العلي. وأبو هريرة راوية الإسلام للدكتور محمد عجاج الخطيب ط. التقدم، القاهرة. وأبو هريرة وأقلام الحاقدين للأستاذ عبد الرحمن عبد الله الزرعي ط. دار الأرقم الكويت.

(٢) انظر الإصابة (٤/٢٠٢-٢١١)، الاستيعاب (٤/١٧٦٨-١٧٧٢)، صفة الصفوة (١/٢٢٣-٢٢٧)، دفاع عن أبي هريرة ص (٢٧) فما بعدها.

توضيح بعض مفرداته:

قوله: **تطهّر**: أي توضّأ وضوءاً كاملاً.

قوله: **ليقضي فريضة من فرائض الله**: أي ليؤدّي الصلاة المكتوبة.

قوله: **تحطّ خطيئة**: أي يغفر الله تعالى بها ذنباً من ذنوبه.

وقوله: **مشي وخطوتاه**: لا يعني أنّ هذا الفضل والأجر مقصور على من سار بقدميه، بل قال العلماء - رحمهم الله تعالى -: إن هذا الفضل يحصل لمن أتى المسجد بأي وسيلة سواءً ركب من أجل ذلك دابة أو دراجة أو سيارة أو ما شابه ذلك، والظاهر أن خطوة الدابة ودوران العجلة تقوم مقام خطوته - والله أعلم -.

وأما ما جاء في حديث الصحابي الذي أبى أن يشتري حماراً يقلّه إلى المسجد، يركبه في الظلماء، ويقيه من الرمضاء، ومن هوام الأرض، فذلك في طلب زيادة الأجر ومضاعفة الثواب، يدل على ذلك قوله: «**ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: قد جمع الله لك ذلك كله**»[1]، وليس فيه ما يدل على أن الركوب يمنع من حصول أصل ثواب المشي - والله أعلم -.

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٦٦٣) من حديث أبي بن كعب - رضي الله عنه - في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب: المشي إلى الصلاة (١ / ٤٦٠ - ٤٦١).

وفي رواية، قال: أما والله ما أحب أن بيتي مطنب ببيت محمد ﷺ، قال أبيّ =

شرح الحديث إجمالاً:

يبين النبي المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - في هذا الحديث الشريف، أن من توضأ في منزله الوضوء الشرعي، وأتى به كاملاً على الوجه المطلوب، ثم قصد مسجداً من مساجد الله تعالى، لأداء الفريضة فيه، لا غرض له إلا ذلك، فإن الله تعالى سيكرم ممشاه بأن يجعل خطواته بعضها في تكفير الذنوب وحطّ السيئات، وبعضها في زيادة الأجر ورفعة الدرجات، وذلك في جميع خطواته بحيث لا يضيع منها شيء.

الفوائـــد:

الأولى: في إثبات الثواب في خطوات الرجوع من الصلاة، لقوله ﷺ في الحديث المتقدم: «**قد جمع الله لك ذلك كله**»، وذلك من تمام فضل الله تعالى ومزيد كرمه، فالحمد لله رب العالمين[1].

= - رضي الله عنه -: فحملت به حملا حتى أتيت نبي الله ﷺ فاخبرته، قال: فدعاه فقال له مثل ذلك، وذكرله أنه يرجو في أثره الأجر، فقال له النبي ﷺ: «**إن لك ما احتسبت**».

وقوله: مطنب - بفتح النون المشددة -: أي مشدود بالأطناب وهي الحبال، وقوله: فحملت به حملا - بكسر الحاء -: قال القاضي عياض: معناه أنه عظم علي وثقل، واستعظمته لبشاعة لفظه، وهمني ذلك، وليس المراد به الحمل على الظهر. انظر شرح النووي على مسلم (٥ / ١٧٠ - ١٧١).

(١) انظر المرجع السابق. وانظر مجمع الزوائد باب: المشي إلى المساجد (٢ / ٢٩) وفيه: وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: «**من راح إلى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة، وخطوة تكتب له حسنة ذاهباً وراجعاً**» رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال الطبراني رجال الصحيح، ورجال الإمام أحمد فيهم ابن لهيعة.

الثانية: في ذكر جملة من الأحاديث، فيها توضيح لفضيلة المشي إلى المساجد، من ذلك قوله ﷺ: **«من غدا إلى المسجد أو راح، أعدّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»**[1].

وقوله ﷺ: **«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟** قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة**[2]، **فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»**[3].

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أخرجه البخاري برقم (٦٦٢) في كتاب الأذان ـ باب: فضل من غدا إلى المسجد ومن راح (٢/١٤٨)، ومسلم برقم (٦٦٩) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: المشي إلى الصلاة (١/٤٦٣) ـ واللفظ له ـ. ومعنى غدا: أي ذهب في الغداة أي الصباح، ومعنى راح: أي ذهب في المساء، والمراد ـ والله أعلم ـ أنه يتعاهد المسجد صباحا ومساء. ومعنى نزلا: أي إكراما، وهو ما يهيأ للضيف عند قدومه. انظر النووي على مسلم (٥/١٧٥).

(٢) المراد بانتظار الصلاة ـ كما يقول القاضي ابن العربي ـ أحد وجهين: أولهما: الجلوس في المسجد وذلك يتصور بالعادة في ثلاث صلوات: العصر والمغرب والعشاء، وفي العبادة في أربع: في هذه وفي الصبح، ولا يكون بين العتمة والصبح. الثاني: تعليق القلب بالصلاة والاهتمام لها والتأهب لها، وذلك يتصور في الصلوات كلها. ويؤيد الوجه الثاني ـ كما يقول الشيخ البنوري ـ حديث الصحيحين: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»** فعد منهم: **«ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمساجد»**. انظر عارضة الأحوذي (١/٦٨) ومعارف السنن (١/٢٠١) ـ المطبعة العربية سنة ١٣٨٣هـ.

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ برقم (٢٥١) في كتاب الطهارة ـ باب: فضل إسباغ الوضوء على المكاره (١/٢١٩) وقوله: فذلكم الرباط: ورد في رواية مرة واحدة وفي رواية مرتين. والرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، فشبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة، أي أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله، فيكون الرباط مصدر =

وورد تخصيص أوقات الظلام بقوله ﷺ: **«بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»**[(١)].

ولما للمشي إلى المساجد من الفضائل والمزايا نهى النبي ﷺ من أراد من أصحابه - رضي الله عنهم - التحول إلى قرب المسجد، فعن جابر ابن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم: **«إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد، قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم»**[(٢)].

وفي رواية: فقالوا: ما كان يسرنا أنا كنا تحولنا.

= رابطت أي لازمت، وقيل: الرباط هنها: اسم لما يربط به الشيء أي يشد يعني: أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم. انظر النهاية (٢/١٨٥-١٨٦) مادة: ربط، وهذا على قول من يقول إن الإشارة إلى الأعمال الثلاثة - إسباغ الوضوء وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة - وقال في الإكمال: والأظهر في الإشارة أنها إلى انتظار الصلاة لما فيها من معنى الحبس الذي هو الرباط لغة (٢/٥٥).

(١) أخرجه الترمذي من حديث بريدة الأسلمي - رضي الله عنه - برقم (٢٢٣) في كتاب الصلاة - باب (٥١) ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه مرفوع، هو صحيح مسند وموقوف إلى أصحاب النبي ﷺ، ولم يسند إلى النبي ﷺ (١/٤٣٥). ورواه أبو داود برقم (٥٦١) في كتاب الصلاة - باب: ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم (١/١٥٤)، وقال المنذري في الترغيب رجال إسناده ثقات (١/٢١٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٦٦٥) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب: فضل كثرة الخطا إلى المساجد (١/٤٦٢) وبنو سلمة - بكسر اللام -: قبيلة معروفة من الأنصار - رضي الله عنهم -، وقوله: دياركم تكتب آثاركم: أي الزموا دياركم، فإنكم إذا =

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الوضوء أمر ميسور، بل هو نظافة يحرص عليها العقلاء، وأن الذهاب إلى المساجد من أجل الصلاة ليس بالعمل الصعب، ولا بالتكليف الشديد، بل إن فيه رياضة ونشاطاً، وأنساً وارتياحاً، وكيف لا والمشي من أحسن أنواع الرياضة؟ وكيف لا والاجتماع بالإخْوة والأحبة في المسجد من أقوى ما يؤنس النفوس ويثلج الصدور؟ أَمَا يتداول معهم الأحاديث ويبادلهم الآراء؟ أَمَا يسألهم عن أحوالهم، ويسألونه عن حاله؟ فكم في ذلك من منافع وفوائد؟! ثم هب أن في المشي إلى المسجد - لا سيما إن كان بعيداً - نوع مشقة وشيئاً من جهد، ولكن ما موقع ذلك بجنب تكفير السيئات ورفع الدرجات! أو ليس الأجدر والأولى بالعاقل أن يتحمل ذلك من أجل ما رتب عليه من الفضل العظيم والخير الكثير ؟ إذ جعل الله تعالى - بفضله وكرمه سبحانه - كل خطوة من ذلك المشي - مهما قصرت - مكفرة من ذنوب صاحبها، أو رافعة في درجاته، لا تذهب خطوة من تلك الخطوات سدى، بل كل ذلك محسوب ومكتوب!

* * *

= لزمتموها كتبت آثاركم وخطاكم الكثيرة إلى المسجد، انظر النووي على مسلم (١٧٣/٥) وقال الأبّي: وهو تغبيط لمن بعدت داره عن المسجد، فلا يترجح أن يؤثر الإنسان شراء الدار البعيدة منه (٦٠٥/٢) - طبعة دار الكتب العلمية -.

الحديث الثالث «في الغسل يوم الجمعة»

* عن سيدنا سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر ويَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِه أو يمسّ من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرّق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم يُنصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى**».

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري برقم (٨٨٣) في كتاب الجمعة ـ باب: الدهن للجمعة (٢ / ٣٧٠).

راويه:

هو الصحابي الجليل سيدنا سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويقال له: سلمان بن الإسلام، ويروى في ذلك:

أبي الإسلام لا أب لي سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم

له قصة طويلة في إسلامه وهي معروفة، كان أول مشاهده الخندق ـ فهو الذي أشار بحفره ـ وشهد بعدها المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن، توفي سنة ٣٦، وفي قول: سنة سبع وثلاثين، وقيل: غير ذلك ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ[١].

توضيح بعض مفرداته:

قوله: **يدهن**: أي يدهن شعره بما يزيل شعثه، وفيه إشارة إلى

(١) انظر الإصابة (٢ / ٦٢ ـ ٦٣)، أسد الغابة (٢ / ٢٦٥ ـ ٢٦٩).

التزيّن يوم الجمعة.

قوله: **من طيب بيته**: يفيد أن من السنة أن يتخذ المرءُ لنفسه طيباً، إذ أن إضافته إلى البيت تؤذن بذلك، ومن السنة ـ أيضاً ـ ادخار الطيب في البيوت وكثرة استعماله حتى يكون له عادة[1].

وقوله: **فلا يفرّق بين اثنين**: هو كناية عن التبكير، أي عليه أن يبكّر فلا يتخطى رقاب الناس.

ويقال معناه: لا يزاحم رجلين فيدخل بينهما لأنه ربما ضيق عليهما خصوصاً في شدة الحرّ واجتماع الأنفاس. فينبغي أن لا يتخطى الرقاب، ولا يؤذي أحداً. قال الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ: أكره التخطي إلا لمن لا يجد السبيل إلى المصلى إلا بذلك.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: وهذا يدخل فيه الإمام ومن يريد وصل الصف المنقطع إن أبى السابق من ذلك، ومن يريد الرجوع إلى موضعه الذي قام منه لضرورة[2].

قوله: **ثم ينصت إذا تكلم الإمام**: أي يسكت عند الخطبة ـ بحيث لا يتكلم بأي شيء من أنواع الكلام، ولو كان أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، قال رسول الله ﷺ: «**إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت**»[3]. بل لقد عدّ مس الحصى

---

(١) انظر فتح الباري (٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢).

(٢) انظر فتح الباري (٢/ ٣٧٢)، وانظر عمدة القاري (٦/ ١٧٥).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٨٥١) في كتاب الجمعة باب: في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة (٢/٥٨٣)

لغواً، لأن بتحريكه وشغله به صار لاغياً شاغلاً غيره عن سماع الخطبة بصوت حركته، كما يقول القاضي عياض - رحمه الله تعالى -[1].

شرح الحديث إجمالاً:

في هذا الحديث الشريف حثٌّ على النظافة والطهارة، وحسن العناية بالمظهر، وأدب اللقاء والاجتماع، والكف عن أذى أحد من المسلمين - وإن قلّ -، وبيان لما ينبغي أن يكون عليه المسلم من الحرص على الاستزادة من العبادة في الأيام الفاضلة، والاستفادة بحسن الاستماع في مواضع تبليغ العلم وإلقاء المواعظ وإسداء النصائح.

وفيه بيان لكمال هذا الدين، وأن الله تعالى قد جمع لعباده المسلمين خيري الدنيا والآخرة، فمن أتى بهذه الأمور المحببة إلى النفوس من التنظف والتزين والتطيب، ثم كف أذاه عن إخوانه وأقبل على ربه بقلبه، ولزم أدب الصمت عند كلام إمامه، أكرمه الله تعالى بنعمة المغفرة لما عسى أن يقع منه من ذنب وخطيئة حتى تأتي جمعة أخرى وهكذا إلى أن يلقى ربه نظيفاً طيباً فيكرمه بالكرامة العظمى يوم يقال له: ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[2].

الفوائــد:

الأولى: في حكم غسل الجمعة:

اختلف العلماء - رحمهم الله تعالى - في غسل الجمعة، هل هو

---

(١) انظر إكمال إكمال المعلم (٣/ ٢٢٢).

(٢) سورة الزمر آية «٧٣».

واجب أو مستحب؟ فذهب بعضهم إلى الوجوب، منهم أهل الظاهر، ورواية عن الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ أخذاً بظاهر الأحاديث، كقوله ﷺ: «**الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم**»[1]، وقوله ﷺ: «**إذا أراد أحدكم أن يأتي الجمعة فليغتسل**»[2]، وكقول سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ «إنّ رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل»[3] أي يوم الجمعة.

بينما ذهب جمهور العلماء من السلف والخلف إلى أنه سنة مستحبة ليس بواجب وهو المعروف من مذهب الإمام مالك وأصحابه كما يقول القاضي عياض ـ رحمه الله ـ وحجتهم في ذلك: الأحاديث الصحيحة الدالة على عدم الوجوب، كقوله ﷺ: «**من توضّأ يوم الجمعة فبها ونِعْمَتْ، ومن اغتسل فالغسل أفضل**»[4]، وكقوله ﷺ

---

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ، أخرجه البخاري برقم (٨٧٩) في كتاب الجمعة باب فضل الغسل يوم الجمعة (٢/٣٥٧) ومسلم برقم (٨٤٦) ـ واللفظ له ـ في كتاب الجمعة باب: وجوب غسل الجمعة (٢/٥٨٠).

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أخرجه مسلم برقم (٨٤٤) ـ واللفظ له ـ في كتاب الجمعة (٢/٥٧٩) والبخاري برقم (٨٧٧) في كتاب الجمعة باب: فضل الغسل يوم الجمعة (٢/٣٥٦).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٨٧٨)، ومسلم برقم (٨٤٥) في الكتاب والباب السابقين.

(٤) أخرجه النسائي في سننه في كتاب الجمعة ـ باب: الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة (٣/٩٤) وفيه قال أبو عبد الرحمن: الحسن عن سمرة كتاباً ولم يسمع الحسن من سمرة إلا حديث العقيقة ـ والله أعلم ـ. وأخرجه الترمذي برقم (٤٩٧) في كتاب =

لمن جاءوه ولهم تفل - أي رائحة كريهة - : «**لو اغتسلتم يوم الجمعة**»[1] وكقول عمر لعثمان - رضي الله عنهما - وقد تأخر يوم الجمعة إلى حين الخطبة : أية ساعة هذه؟ فقال عثمان رضي الله عنه : **إني انشغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت النداء فلم أزد على أن توضّأت ، قال عمر : والوضوء - أيضاً - وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل**[2]! . قالوا : فهذه الأحاديث وأمثالها تدل على عدم وجوب الغسل يوم الجمعة، أما الحديث الأول : فظاهر في عدم الوجوب، وأما الحديث الثاني فقوله ﷺ : «لو اغتسلتم» يقتضي أنه ليس بواجب كما يقول الإمام النووي لأن تقديره كان أفضل وأكمل .

وأما الحديث الثالث : فوجه الدلالة منه على عدم الوجوب أن سيدنا عثمان - رضي الله عنه - ترك الغسل، ولو كان واجباً لما تركه، وأن سيدنا عمر - رضي الله عنه - أقره على ذلك، وكذا جميع الصحابة الحاضرين في تلك الجمعة، وهم أهل الحل والعقد، ولو كان واجباً - كما يقول النووي - لما تركوه ولألزموه . وأما ما استدل به من ذهب إلى القول بالوجوب مما ورد بصيغة الأمر، فمحمول على الندب جمعاً بين الأحاديث . وأما قوله ﷺ : «**واجب**» : فبمعنى متأكد في حقه،

= الجمعة باب : في الوضوء يوم الجمعة وقال : حديث حسن (٢ / ٣٦٩ - ٣٧٠) وكذا قال النووي في شرحه على مسلم (٦ / ٣٧٢-٣٧٣) .

(١) أخرجه مسلم برقم (٨٤٧) من حديث عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - في كتاب الجمعة - باب : وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال (٢ / ٥٨١) .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٨٤٥) كتاب الجمعة (٢ / ٥٨٠) .

كما يقول الرجل لصاحبه: حقك واجب عليّ أي متأكد وليس بمعنى الواجب المحتم الذي يعاقب تاركه.

وقال الإمام الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم، اختاروا الغسل يوم الجمعة، ورأوا أن يجزئ الوضوء عن الغسل يوم الجمعة[1].

الثانية: في قوله ﷺ: «**ثم ينصت إذا تكلم الإمام**» دليل لمن ذهب إلى أن الإنصات لا يجب إلا في حال الخطبة، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء، بينما قال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - بوجوب الإنصات متى ما خرج الإمام[2].

الثالثة: وقد اختلف العلماء أيضاً في حكم الكلام أثناء الخطبة، هل هو حرام أو مكروه كراهة تنزيه؟

فذهب عامة العلماء بما فيهم الأئمة مالك وأبو حنيفة والشافعي - رحمهم الله تعالى جميعاً - إلى وجوب الإنصات للخطبة، وذهب بعضهم إلى أن الإنصات لا يجب إلا إذا تلي فيها القرآن، وحكاه

---

(١) انظر النووي على مسلم (٦/ ٣٧٢ - ٣٧٤)، وفتح الباري (٢/ ٣٦١ - ٣٦٣)، وانظر تحفة الفقهاء (١/ ٢٧٤)، سنن الترمذي (٢/ ٣٧٠) كتاب الجمعة باب في الوضوء يوم الجمعة، وانظر المغني لابن قدامة - كتاب صلاة الجمعة - مسألة يستحب لمن أتى الجمعة أن يغتسل (٣/ ٢٢٤) ط. هجر - القاهرة..

(٢) انظر النووي على مسلم (٦/ ٣٧٧)، وانظر اللباب في شرح الكتاب (١/ ١١٣) وانظر المغني لابن قدامة - كتاب صلاة الجمعة - فصل: لا يكره الكلام قبل شروعه في الخطبة (٣/ ١٩٩ - ٢٠٠).

القاضي عياض - رحمه الله - عن النخعي[1] والشعبي[2] وبعض السلف وقال: واختلفوا إذا لم يسمع الإمام هل يلزمه الإنصات كما لو سمعه؟ فقال الجمهور: يلزمه، وقال النخعي وأحمد وأحد قولي الشافعي: لا يلزمه[3].

وجه الدلالة منه على المراد:

أنّ فضيلة يوم الجمعة في هذا الحديث ظاهرة، وكرم الله تعالى على عبده المسلم فيها بيّن، والأمور المطلوبة لحصول المغفرة ليست من الأعمال الميسورة فحسب، بل إنها مما تألفه النفوس الطيبة وتحبه، لا سيما الغسل والتزيّن واستعمال الطيب، فإن كثيراً من الناس - حتى غير الملتزمين بأحكام الشرع الحنيف - يفعلون مثل هذا عادة لا عبادة، إذ أن نظافة الأبدان وحسن الأناقة والاعتناء بالمظهر، وإزالة الأدران أمور جبلية لبني الإنسان.

فانظر إلى الكرم الإلهي، وجمال التشريع وكماله، كيف رتب

---

(١) هو الإمام إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أبوعمران الكوفي، الفقيه، كان رجلاً صالحاً، قليل التكلف، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، توفي سنة ست وتسعين - رحمه الله تعالى - انظر التقريب (٩٥)، التهذيب (١/١٧٧ - ١٧٩).

(٢) هو الإمام عامر بن شراحيل الشعبي - بفتح المعجمة - أبو عمرو ثقة فقيه فاضل مشهور، من الثالثة، مات بعد المائة، أخرج له الجماعة. التقريب (٢٨٧)، وانظر التهذيب (٥/٦٥ - ٦٩).

(٣) انظر النووي على مسلم (٦/٣٧٧)، وانظر الفقه على المذاهب الأربعة (١/٣٩٨ - ٣٩٩)، والمغني في كتاب صلاة الجمعة فصل: ويجب الإنصات من حين يأخذ الإمام في الخطبة (٣/١٩٣-١٩٩).

جمال الآخرة على جمال الدنيا؟ فالحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان.

ولكن ليعلم أن المغفرة لم ترتب على الغسل في يوم الجمعة فقط بل هي مشروطة بالإتيان بجميع ما ذكر قبلها في الحديث الشريف: من الغسل والتنظيف والتطيب أو الدهن والمشي بالسكينة وترك التخطي والتفريق بين الاثنين، وترك الأذى، والتنفّل بما تيسر، والإنصات وترك اللغو[1]. وكلها أمور ميسرة كما ترى ليس فيها ما يشق أو يثقل، كما يكره له أن يعبث أو يشرب والإمام يخطب، ولا يتصدق على السوّال، ولا يتناول الصدقة لما في ذلك من الإخلال بالخشوع ومنع الفهم[2].

* * *

(١) انظر فتح الباري (٢/ ٣٧٢).

(٢) انظر المغني - كتاب صلاة الجمعة (٣/ ٢٠١).

الحديث الرابع «في الأذان»

* عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازني عن أبيه أنه أخبره: أن أباسعيد الخدري - رضي الله عنه - قال له: «**إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذّنت بالصلاة، فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذّن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة**». قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري برقم (٦٠٩) في كتاب الأذان - باب: رفع الصوت بالنداء (٢ / ٨٧ - ٨٨).

راويــــه:

هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان، أبوسعيد الخدري، شهد مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة أولها الخندق وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم، توفي سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك، ودفن بالبقيع - رضي الله عنه وأرضاه - [١].

توضيح بعض مفرداته:

قوله: **البادية**: هي الصحراء التي لا عمارة فيها.

والنداء: هو الأذان.

---

(١) انظر الإصابة (٢ / ٣٥)، أسد الغابة (٢ / ٢١٣)، الاستيعاب (٢ / ٦٠٢).

ومدى صوت المؤذّن: أي غاية صوته.

وقوله، **ولا شيء**: يدل على أن كل شيء من مخلوقات الله تعالى حيواناً كان أو جماداً رطباً أو يابساً سيشهد له بذلك يوم القيامة.

شرح الحديث إجمالاً:

هذا حديث عظيم في فضل الأذان وشرف المؤذّنين حيث ينصح النبي ﷺ بإعلان الأذان ورفع الصوت فيه حتى ولو كان الإنسان في صحراء لا بنيان فيها ولا سكان، لأن فضل الأذان وشرف المؤذّن لا يقتصر على سماع المكلفين أو دعوة المصلين، بل إن قصد الإسماع ينبغي أن يوجه إلى كل شي من مخلوقات الله، إذ أن كل من بلغ سمعه كلمات الأذان فإنه سيتحمل شهادة بذلك يؤديها أمام الله تعالى تكون شرفاً وإظهاراً لعلوّ درجة المؤذّن ورفعة قدره ومزيد فضله في يوم لا نجاة فيه إلا للموحدين.

ولا يقال: كيف تصح الشهادة من الحيوان الذي لا يعرب أم كيف تتصور من الجماد وهو لا يعقل؟ لأن الله تبارك وتعالى القادر على كل شيء سيخلق لها إدراكاً بالأذان وعقلاً ومعرفة[1]. فتشهد بذلك عند الله كما تشهد الأصنام على من يعبدها من دون الله، ولا أدلّ على إدراكها من قوله تعالى: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾[2].

---

(١) انظر النووي على مسلم (٤/ ٩٢).

(٢) سورة الإسراء، آية (٤٤)، وانظر ما فصّله الإمام البغوي في تفسيره، عند قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ آية (٧٤) من سورة البقرة (١/ ١١٠-١١٢).

ولعظم أمر الأذان وفضل المؤذنين يهرب الشيطان عند سماعه، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضُرَاطٌ حتى لا يسمع التأذين**»[1]. وقد بشر النبي ﷺ المؤذنين بأنهم أكثر الناس تشوّفاً إلى رحمة الله تعالى[2]، حيث قال - صلوات الله وسلامه عليه - : «**المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة**»[3].

الفوائـــــد:

الأولى: الأذان - لغة - الإعلام بالشيء ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾[4]، يقال: آذن يؤذن إيذاناً، وأذّن يؤذّن تأذيناً، والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة[5].

وشرعا: هو إعلام الناس بوقت الصلاة بالألفاظ المعروفة[6].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٣٨٩) في كتاب الصلاة - باب: فضل الأذان (١/ ٢٩١). من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٢) هذا هو أحد تفسيرات قوله: «**أطول الناس أعناقا**» لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه فمعناه: كثرة ما يرونه من الثواب، وقيل: معناه أنهم سادة ورؤساء، والعرب تصف السادة بطول العنق، وقيل: أكثر أتباعا وأعمالا، وقيل: غير ذلك، انظر النووي على مسلم (٤/ ٣١٣) ولا مانع من أن يكون اللفظ على حقيقته فتكون لهم بذلك مزية وسمة يعرفون بها يوم القيامة كالغرة والتحجيل - والله أعلم -.

(٣) أخرجه مسلم برقم ٣٨٧ من حديث معاوية - رضي الله عنه - في كتاب الصلاة، باب: فضل الأذان (١/ ٢٩٠).

(٤) سورة التوبة آية: ٣ .

(٥) انظر النهاية (١/ ٣٤) مادة: أذن.

(٦) انظر المجموع (٣/ ٨٠ - ٨١).

وأصل مشروعيته: أن المسلمين حين قدموا المدينة كانوا يجتمعون فيتحينون الصلوات، أي يقدرون حينها ليأتوا إليها، وليس ينادي بها أحد، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً[١] مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم: قرناً مثل قرن اليهود. ثم جاء عبد الله بن زيد بن عبد ربه[٢] إلى رسول الله ﷺ يخبره أنه رأى الأذان في نومه، فجاء عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى زيد .. الحديث[٣]، فشرعه النبي ﷺ بعد ذلك إما بوحي، وإما باجتهاده ﷺ على مذهب

---

(١) الناقوس: الذي تضرب به النصارى لأوقات الصلاة. الصحاح (٣ / ٩٨٥) مادة: نقس.

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاري، الخزرجي، أبو محمد المدني، أُري الأذان، صحابي مشهور، مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل: استشهد بأحد ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ التقريب ص (٣٠٤)، الإصابة (٢ / ٣١٢).

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي وتمامه: قال عبد الله بن زيد ـ رضي الله عنه: «لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ به للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ فقال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ قلت: بلى، قال، فقال: تقول: **الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، :لا إله إلا الله،** ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: **الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله**، فلما=

الجمهور في جواز الاجتهاد له ﷺ وليس هو عملاً بمجرد المنام، إذ ليس في ديننا ما هو ثابت بالمنام، هذا مما لا يشك فيه - كما يقول النووي - بلا خلاف - والله أعلم - [1].

وحكمة الأذان تتجلى في أربعة أشياء:

١- إظهار شعار الإسلام

٢- كلمة التوحيد

٣- والإعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانتها

٤- والدعاء إلى الجماعة [2].

وقد وصف القاضي عياض - رحمه الله تعالى - الأذان وفسّر كلماته بكلمة نفيسة جليلة فقال: واعلم أن الأذان كلمة جامعة لعقيدة

= أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت فقال: **إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى صوتًا منك**، فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فيؤذن به، فسمع ذلك عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو في بيته فخرج يجرّ رداءه ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله ﷺ: «**فلله الحمد**».

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: رواه أبو داود بإسناد صحيح، وروى الترمذي بعضه بطريق أبي داود وقال: حسن صحيح، وقال في آخره: **فلله الحمد وذلك أثبت**. انظر سنن الترمذي في أبواب الصلاة رقم (١٨٩) باب: ٢٥ ما جاء في بدء الأذان (١/٣٥٨ - ٣٦٣)، وانظر المنهل العذب المورود في شرح سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب: كيف الأذان (٤/١٣٠). والمجموع - كتاب الصلاة - باب الأذان (٣/٨٢) وقوله «لجمع الصلاة» أي لادائها جماعة. انظر عون المعبود (٢/١٧٠).

(١) النووي على مسلم (٤/٢٩٨).

(٢) المرجع السابق (٤/٢٩٩).

الإيمان، مشتملة على نوعيه من العقليات والسمعيات، فأوله: إثبات الذات وما يستحقه من الكمال والتنزيه عن أضدادها، وذلك بقوله: الله أكبر، وهذه اللفظة مع اختصار لفظها دالة على ما ذكرناه، ثم صرّح بإثبات الوحدانية ونفي ضدها من الشركة المستحيلة في حقه سبحانه وتعالى، وهذه عمدة الإيمان والتوحيد، المقدمة على كل وظائف الدين، ثم صرح بإثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبيّنا ﷺ وهي قاعدة عظيمة بعد الشهادة بالوحدانية، وموضعها بعد التوحيد، لأنها من باب الأفعال الجائزة الوقوع، وتلك المقدمات من باب الواجبات، وبعد هذه القواعد كملت العقائد العقليات فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقه سبحانه وتعالى.

ثم دعا إلى ما دعاهم إليه من العبادات، فدعاهم إلى الصلاة وعقبها بعد إثبات النبوة، لأن معرفة وجوبها من جهة النبي ﷺ لا من جهة العقل، ثم دعا إلى الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم المقيم، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء وهي آخر تراجم عقائد الإسلام، ثم كرر ذلك بإقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها، وهو متضمن لتأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان، وليدخل المصلي فيها على بينة من أمره وبصيرة من إيمانه، ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظمة حق من يعبده وجزيل ثوابه .اهـ . قال النووي: هذا آخر كلام القاضي وهو من النفائس الجليلة وبالله التوفيق[1].

---

(١) انظر النووي على مسلم (٤/ ٣١٠ - ٣١١)، والمجموع شرح المهذب (٣/ ٨١)، كتاب الصلاة - باب: الأذان.

الثانية: قال العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ يستحب في المؤذّن أن يكون رفيع الصوت وحسنه، بدليل أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن زيد ـ رضي الله عنه ـ الذي رأى الأذان في المنام: **ألقه على بلال فإنه أندى صوتاً منك**[(١)]، قيل: معناه أرفع وأعلى صوتاً، وقيل: أطيب[(٢)].

وإن من المؤسف أن تجري المحاباة والمجاملات عند تعيين المؤذنين ومثلهم الأئمة في المساجد، فيبعد المؤهلون ويوضع محلهم من ليسوا لذلك بأهل لاعتبارات مختلفة، وهذا من الظلم السافر ـ والعياذ بالله ـ.

ويدل حديث عبد الله بن زيد ـ رضي الله عنه ـ على مشروعية حمد الله عند حصول الخير، وعلى الترتيب في ألفاظ الأذان والإقامة، فلو أتى بكلمة في غير موضعها أعادها في محلها، وذهب الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أنه يستأنف ـ كما هو مشهور مذهبه ـ والله أعلم[(٣)].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الأذان عمل يسير، وقد رتب عليه النبي ﷺ شرفاً عظيماً وهو شهادة كل من سمعه لصاحبه يوم القيامة، تنويها بفضله وعلو درجته، وإذا كان هناك من يفصح بالشهادة عليه ولو من جلده وأعضائه، فإن المؤذن سيكرم بهذه الشهادة العظيمة من جميع

---

(١) تقدم تخريجه قبل قليل.

(٢) انظر النهاية (٥/ ٣٧) مادة: ندا، وشرح النووي على مسلم (٤/ ٢٩٩).

(٣) انظر المنهل العذب المورود (٤/ ١٣٣ـ ١٣٤)، كتاب الصلاة ـ باب: كيف الأذان.

خلق الله تعالى المكلفين منهم كالإنس والجن[1] وغير المكلفين كالحيوانات والجمادات وفي ذلك من الشرف والفضل ورفعة الشأن ما فيه.

* * *

---

(١) انظر ما فصله الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ عن الجن في كتاب بدء الخلق من صحيح البخاري، باب: ذكر الجن وثوابهم وعقابهم (٦/٣٤٣ـ٣٤٦) فهو نفيس.

الحديث الخامس «في الأذان - أيضاً -»

* عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلّت له شفاعتي يوم القيامة».**

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري برقم (٦١٤) في كتاب الأذان - باب: الدعاء عند النداء (٢/ ٩٤).

راويـــــه:

هو الصحابي الجليل ابن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري، السلمي، يكنى: أبا عبد الله، وأبا عبد الرحمن، والأول أصح.

شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وشهد مع النبي ﷺ ثماني عشرة غزوة، وكان مع علي - رضي الله عنهما - يوم صفين، وهو أحد المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ، والحافظين للسنن.

توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين، وقيل: غير ذلك - رضي الله عنه وعن أبيه وأرضاهما - [(١)].

توضيح بعض مفرداته:

النداء: هو الأذان المعروف.

---

(١) انظر الإصابة (١/ ٢١٣)، أسد الغابة (١/ ٣٠٧-٣٠٨).

الدعوة: ـ بفتح الدال ـ: أي دعوة التوحيد.

التامة: المنزهة عن النقص، وهي التي لا يدخلها تغيير ولا تبديل، بل هي باقية إلى يوم النشور[1].

الوسيلة: هي في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل، يقال: وسل إليه وسيلة وتوسل. وقد فسرها النبي ﷺ بأنها منزلة في الجنة[2].

والفضيلة: هي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق، ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيراً للوسيلة.

والمقام المحمود: هو الذي تحمده فيه الخلائق كلها، وحمله الأكثرون على الشفاعة[3].

حلّت: أي وجبت، وقيل: نالته[4].

شرح الحديث إجمالاً:

يخبرنا رسو ل الله ﷺ في هذا الحديث الشريف، بأن من دعا بعد سماع الأذان والفراغ منه بهذه الكلمات اليسيرة، المشتملة على طلب المنزلة العلية من الدرجة الرفيعة، التي ينفرد بها رسول الله ﷺ من بين سائر الخلائق، والمقام المحمود الذي سيحمده فيه الأولون

---

(١) انظر فتح الباري (٢/٩٥).

(٢) انظر النهاية (٥/١٨٥) مادة: وسل، وانظر النووي على مسلم (٤/٣٠٨).

(٣) انظر فتح الباري (٢/٩٥).

(٤) انظر النووي على مسلم (٤/٣٠٨).

والآخرون، بما فيهم الأعداء الألداء.. أن من توجّه إلى الله تعالى لنبيه ﷺ بهذا الدعاء، فإن الله تعالى سيكرمه بنيل شفاعته ﷺ، تلك الشفاعة التي تتطلع إليها نفوس المسلمين أجمعين.

الفوائـد:

الأولى: يستحب لمن سمع المؤذن أن يقول مثل ما يقول إلا عند قوله: حي على الصلاة، حي على الفلاح، فإنه يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ومعناها: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته[1].

ثم يستحب له بعد فراغه من إجابة المؤذن أن يصلي على النبي ﷺ، قبل أن يدعو بالدعاء المذكور[2]، وذلك لقوله ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشّفاعة**»[3].

---

(١) روى هذا المعنى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - وجاء في معناها - أيضاً -: لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله، وقيل: لا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله. انظر المرجع السابق (٤/٣٠٨-٣٠٩).

(٢) وهو: اللهم رب هذه الدعوة التامة .. الخ أي يصلي على النبي ﷺ أولاً ثم يدعو به، وهذا مما يغفل عنه الكثيرون حتى بعض أهل العلم، لذا لزم التنبيه.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٣٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - في كتاب الصلاة - باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسال الله تعالى له الوسيلة (١/٢٨٨-٢٨٩).

وإجابة المؤذن بالقول مثل ما يقول مشروعة لكل سامع، سواء كان متطهراً أو محدثاً أو جنباً أو حائضاً، أو قاعداً أو مضطجعاً ما لم يكن متلبساً بأحد أسباب المنع كأن يكون على قضاء الحاجة، أو جماع أهله، أو في صلاة أو نحو ذلك.

ولو كان يشتغل بورد من أوراده كقراءة قرآن أو تسبيح أو ذكر قطع ما هو فيه وأتى بمتابعة المؤذن(١).

الثانية: لو قيل كيف تكون الشفاعة ثواباً لقائل هذا الدعاء، وقد ثبت أنها للمذنبين؟ فيجاب: بأن للنبي ﷺ شفاعات أخرى كإدخال الجنة بغير حساب، وكرفع الدرجات، فيعطى كل أحد ما يناسبه ـ والله أعلم ـ(٢).

وجه الدلالة منه على المراد:

لا ريب أن الدعاء بهذه الكلمات بعد الأذان ليس فيه أدنى كلفة أو مشقة، وقد جعل الله تعالى جزاء فاعله عظيماً، وهو إكرامه بشفاعة نبيه ﷺ، التي من أكرم بها فلا شك في خلاصه وفوزه، إذ هو مقبول الشفاعة قطعاً ﷺ لقول الله تعالى له في ذلك اليوم: **سل تعط، واشفع تشفّع**(٣). ولذا فينبغي الحرص على الإتيان بهذا الدعاء،

---

(١) انظر النووي على مسلم (٤/٣٠٩) وفيه: أن من كان في صلاة ونحوها تابع المؤذن بعد سلامه.

(٢) انظر فتح الباري (٢/٩٦)، وانظر إثبات الشفاعة وأقسامها في شرح النووي على مسلم (٣/٣٥-٣٦).

(٣) حديث الشفاعة حديث طويل متفق عليه من حديث أنس بن مالك =

وإحضار القلب فيه، وإجلال رسول الله ﷺ، وإعظامه فيه، كما ينبغي التنبيه والتذكير عليه وعلى إجابة المؤذن، إذ عدم المبالاة بذلك أصبح ظاهرة حتى بين كثير من أهل العلم ـ وما التوفيق إلا بالله ـ.

= ـ رضي الله عنه ـ، أخرجه البخاري برقم (٧٤١٠) في كتاب التوحيد ـ باب: قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (١٣/٣٩٢) ومسلم برقم (١٩٣) في كتاب الإيمان ـ باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/١٨٠ ـ ١٨٣).

ونصه: قال رسول الله ﷺ: **يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك، وفي رواية: فيلهمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، قال: فيأتون آدم ـ عليه السلام ـ فيقولون: أنت آدم أبو الخلق خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم ـ فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربّه منها ـ ولكن ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله قال: فيأتون نوحاً ﷺ فيقول: لست هناكم، ـ فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربّه منها ـ، ولكن ائتوا إبراهيم ﷺ الذي اتخذه الله خليلاً، فيأتون إبراهيم ﷺ فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربّه منها ـ ولكن ائتوا موسى ـ ﷺ الذي كلمه الله وأعطاه التوراة، قال: فيأتون موسى ـ عليه السلام ـ فيقول: لست هناكم ـ ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها ـ ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته، فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول: لست هناكم ـ ولكن ائتوا محمداً ﷺ عبداً قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، قال: قال رسول الله ﷺ فيأتوني، فأستأذن على ربي فيأذن لي، فإذا أنا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، قل تسمع، سل تعطه، اشفع تشفّع، فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي، ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: ارفع رأسك يا محمد، قل تسمع، سل تعطه، اشفع تشفّع، فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد =**

. . . .

= لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة. (فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة) قال: فأقول: يا رب، ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود.

وفي رواية: فأقول: رب أمتي فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها، فانطلق فأفعل، - إلى أن قال - فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل. - وهذا لفظ مسلم -.

الحديث السادس «في الأذان ـ أيضاً ـ»

* عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه**».

وفي رواية: **من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد** ... الخ» بزيادة الواو.

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (٣٨٦) كتاب الصلاة باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ... (١/ ٢٩٠).

راويــه:

هو الصحابي الجليل سيدنا سعد بن مالك بن أهيب، ويقال له: وهيب بن عبد مناف القرشي، الزهري، أبو إسحاق بن أبي وقاص.

كان أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتاً، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، وكان رأس من فتح العراق، وولي الكوفة لسيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ، وهو الذي بناها. مات سنة إحدى وخمسين، وقيل: غير ذلك، ودفن بالبقيع ـ رضي الله عنه[1] ـ.

توضيح بعض مفرداته:

قوله حين يسمع المؤذن: أي قوله، يحتمل أن يكون المراد به حين

---

(١) انظر الإصابة (٢/ ٣٣ـ٣٤)، الاستيعاب (٢/ ٦٠٦ـ٦١٠).

يسمع تشهده الأول، أو الأخير، وهو قوله في آخر الأذان: لا إله إلا الله[1].

الرب: يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيّم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال ربّ كذا[2].

الرسول: معناه في اللغة: الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذاً من قولهم: جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة، وهو اسم من أرسلت وكذلك الرسالة، والرسول: واحد رسل الله سبحانه وتعالى ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ، ورسل يأتي بضم السين وإسكانها على التخفيف، ويطلق لفظ الرسول على الواحد والاثنين والجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[3]، على أحد الأقوال، حيث لم يقل: رسل، لأن فعولاً وفعيلاً يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع مثل عدو وصديق[4].

والرسول أعمّ من النبي، فقيل: الرسول من أوحى الله إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي من أوحى إليه ولم يؤمر بالبلاغ، وهذا هو المشهور الشائع عند العلماء.

وقيل ـ وهو المختار كما يقول الآلوسي ـ: إن الرسول من أوحى إليه

---

(١) انظر تحفة الأحوذي باب: ما يقال إذا أذن المؤذن من الدعاء (١/ ٦٢١).

(٢) انظر النهاية (٢/ ١٧٩) مادة ربب.

(٣) سورة الشعراء آية: ١٦ .

(٤) انظر لسان العرب (١١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤)، المصباح المنير ص (٢٢٦)، تهذيب الأسماء واللغات (ق٢ـ ١ / ١٢٠ ـ ١٢١) مادة: رسل.

بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله.

وذهب بعضهم إلى أن الكلمتين مترادفتان، وأنهما ذات مدلول واحد، فكل نبي يسمى رسولاً، وكل رسولٍ يسمى نبياً، غير أنه يسمى رسولاً بالنظر إلى ما بينه وبين الناس، ويسمى نبياً بالنظر إلى ما بينه وبين الله، وكلاهما متلازمان، وممن ذهب إلى هذا المذهب القاضي عياض من المالكية وغيرهم[1].

شرح الحديث إجمالاً:

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف، أن من قال عند الأذان أو في آخره: أشهد أن لا إله إلا الله ... إلخ، أكرمه الله تعالى بمغفرة ذنوبه، وذلك: لاشتمال هذه الكلمات على أصول الدين وفروعه حيث فيها الإقرار بالوحدانية لله تعالى، وبالرسالة لسيدنا محمد ﷺ، والرضا بذلك، وبتكاليف الإسلام كلها، ولا شك في أن من رضي بذلك استحق من الله تعالى المغفرة والرضا، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من عبد يقول حين يمسي وحين يصبح: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة**»[2].

وفي توضيح هذا المعنى يقول القاضي عياض - رحمه الله تعالى -:

---

(١) انظر لوامع الأنوار البهية (١/ ٤٩)، وروح المعاني (١٧/ ١٧٣)، كبرى اليقينيات الكونية للدكتور البوطي ص (١٨٣)، الرسالة والرسالات لعمر سليمان الأشقر ص (١٣-١٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي - كتاب الدعاء (١/ ٥١٨).

كان قول ذلك موجباً للمغفرة، لأن الرضا بالله تعالى يستلزم المعرفة بوجوده، وما يجب له وما يستحيل عليه ويجوز في فعله، والرضا بمحمد ﷺ رسولاً يستلزم العلم برسالته، وهذه فصول علم التوحيد، والرضا بالإسلام ديناً التزام لجميع تكاليفه[1].

فائـــدة:

اختلف العلماء - رحمهم الله تعالى - في موضع هذا الذكر من الأذان، وهل يقال في أثنائه أو في آخره؟

فذهب الإمام النووي - رحمه الله تعالى - إلى أنه يقال بعد قوله: وأنا أشهد أن محمداً رسول الله[2]، بينما قال غيره أن الأنسب أن يكون بعد الفراغ من الأذان، لأن قوله بهذه الشهادة في أثناء الأذان ربما يفوت عليه الإجابة في بعض الكلمات الآتية، وذكر أنه يمكن أن يكون معنى يسمع يجيب، فيكون صريحاً في المقصود، وأن الظاهر: أن الثواب المذكور مترتب على الإجابة بكمالها مع هذه الزيادة[3].

وجه الدلالة منه على المراد:

ظاهر، إذ قول هذه الكلمات يسير، ومع هذا فقد رتب الشارع الحكيم عليها الثواب الكبير، وهو مغفرة الذنوب، التي هي سبب النجاة والفوز بالمطلوب.

* * *

---

(١) انظر الإكمال (٢/٢٤٦).

(٢) انظر النووي على مسلم (٤/٣٠٩).

(٣) ذكر ذلك الإمام الشيخ علي القاري - رحمه الله تعالى - في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - ١/٤٢٦ (باب: فضل الأذان وإجابة المؤذّن - الفصل الأول).

الحديث السابع «في الصلاة»

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**إذا أمّن الإمام فأمّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**»، وقال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول: آمين.

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري رقم (٧٨٠) في كتاب الأذان ـ باب: جهر الإمام بالتأمين (٢ / ٢٦٢)، ومسلم برقم (٤١٠) في كتاب الصلاة ـ باب: التسميع والتحميد والتأمين (١ / ٣٠٧).

راويه:

هو الصحابي الجليل سيدنا أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ، تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

آمين: ويقال أمين ـ بالمد والقصر، والمد أكثر ـ وتشديد الميم خطأ: اسم فعل مبني على الفتح لالتقاء الساكنين معناه: اللهم استجب لي، وقيل: معناه كذلك فليكن ـ يعني الدعاء ـ، يقال: أمّن فلان يؤمّن تأميناً [1].

وقوله: **إذا أمّن فأمّنوا** : أي إذا أراد التأمين، كقولهم: إذا رحل الأمير فارحلوا، أي إذا تهيأ للرحيل فتهيأوا ليكن رحيلكم معه، وبيانه

(١) انظر النهاية (١ / ٧٢) مادة: آمين. وانظر اللسان (١ / ٢٢٧) والصحاح (٥ / ٢٠٧٢) مادة: أمن وانظر روح المعاني (١ / ٩٧) .

في الحديث الآخر «إذا قال أحدكم آمين، وقالت الملائكة في السماء آمين فوافق أحدهما الآخر»[1] وقوله ﷺ: «إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ فقولوا: آمين». وطريق الجمع أن المراد المقارنة وأن يقع تأمين الجميع في حالة واحدة، وبه قال الجمهور[2].

شرح الحديث إجمالاً:

يرشدنا النبي الأمين ﷺ في هذا الحديث الشريف إلى الحرص على التأمين خلف الإمام، مقارنين لتأمينه، وهذا هو العمل الوحيد من أعمال صلاة الجماعة، إذ لا تستحب مقارنة الإمام في شيء من الصلاة غيره[3].

والحكمة في إيثار الموافقة في القول والزمان ـ كما يقول ابن المنير ـ أن يكون المأموم على يقظة للإتيان بالوظيفة في محلها، لأن الملائكة لا غفلة عندهم، فمن وافقهم كان متيقظاً[4].

وإنما قلنا: يقارن تأمينه تأمين الإمام لقوله ﷺ: «إذا قال الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ فقولوا: آمين، فإنه من وافق

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٨١)، كتاب الأذان باب فضل التأمين (٢/ ٢٦٦)، وأخرجه مسلم برقم (٤٠٩) كتاب الصلاة باب التسميع والتحميد وتأمين (١/ ٣٠٧).

(٢) انظر النووي على مسلم (٤/ ٣٥٠ـ ٣٥١)، والمجموع (٣/ ٣٣٢)، وفتح الباري (٢/ ٢٦٤).

(٣) لقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن السنة للمأموم التأخر عن الإمام قليلا بحيث يشرع في الركن بعد شروعه وقبل فراغه منه ـ والله أعلم ـ. النووي على مسلم (٤/ ٤١٤).

(٤) انظر فتح الباري (٢/ ٢٦٥).

قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»[1]. وفي حديث آخر يقول ﷺ: «وإذا قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ فقولوا: آمين، يجبكم الله»[2]. ثم إن المراد بموافقة تأمينه لتأمين الملائكة: موافقتهم في وقت التأمين، قال الإمام النووي: هذا هو الصحيح والصواب، وحكى القاضي عياض قولاً أن معناه وافقهم في الصفة والخشوع والإخلاص[3].

وقول ابن شهاب[4]: وكان رسول الله ﷺ يقول: آمين.

معناه: أن هذه صفة تأمين النبي ﷺ، وهو تفسير لقوله ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا»، ورد لقول من زعم أن معناه: إذا دعا الإمام بقوله: اهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها[5].

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أخرجه البخاري برقم (٧٨٢) في كتاب الأذان -باب: جهر المأموم بالتأمين (٢/٢٦٦) -واللفظ له-، وأخرجه مسلم برقم (٤١٠) في كتاب الصلاة -باب: التسميع والتحميد والتأمين (١/٣٠٧).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٤٠٤) في كتاب الصلاة -باب: التشهد في الصلاة (١/٣٠٣).

(٣) انظر النووي على مسلم (٤/٣٥٠-٣٥١).

(٤) هو الإمام محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين، أخرج له الجماعة. انظر التقريب (٥٠٦)، والتهذيب (٩/٤٤٥-٤٥١).

(٥) انظر النووي على مسلم (٤/٣٥١)، وانظر المغني (٢/١٦٢).

فائـــــدة:

يستحب أن لا يصل لفظة آمين بقوله: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بل يسكت سكتة لطيفة ثم يقولها، ليعلم أن آمين ليست من الفاتحة، وعليه: فالمأموم إذا سمع تأمين الإمام أمّن معه فإن لم يسمعه انتظر قليلاً بمقدار سكتة لطيفة ثم أمن، ليوافق تأمينه تأمين إمامه[1].

وجه الدلالة منه على المراد:

إن قول آمين ليس فيه من جهد يذكر اللهم إلا أن يحاسب العبد نفسه ليكون على يقظة وانتباه لئلا تفوته هذه الفضيلة العظيمة، حيث جعل الله تبارك وتعالى جزاء من تلفظ بهذه الكلمة - آمين - موافقاً لإمامه الذي توافقه الملائكة الكرام في ذلك، جزاءً مباركاً وجزيلاً وأي جزاء؟ إنه مغفرة الله الشاملة العامة لجميع ما تقدم من ذنوبه، ولذا فقد حث عليها النبي ﷺ وأمر بها في كثير من أحاديثه الشريفة، فطوبى لمن حرص على ذلك واهتم به ولم يفرط فيه .. وفقنا الله جميعاً لذلك بفضله، آمين.

* * *

---

(١) انظر المجموع (٣/٣٣٣)، وانظر المغني لابن قدامة كتاب الصلاة - فصل: ويستحب أن يسكت الإمام عقيب قراءة الفاتحة (٢/١٦٣).

الحديث الثامن «في الصلاة - أيضاً -»

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «**إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**».

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧٩٦) في كتاب الأذان - باب: فضل اللهم ربنا لك الحمد (٢/ ٢٨٣)، ومسلم برقم (٤٠٩) في كتاب الصلاة - باب: التسميع والتحميد والتأمين (١/ ٣٠٦).

راويـــه:

هو الصحابي الجليل سيدنا أبو هريرة - رضي الله عنه -، تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

قوله: **سمع الله لمن حمده**: قال العلماء: معنى سمع هنا: أجاب، أي إن من حمد الله تعالى متعرضاً لثوابه، استجاب الله تعالى له، وأعطاه ما تعرض له[١].

الحمد: هو الثناء على الله تعالى بما هو أهله وهو الوصف بالجميل على جهة التفضيل، ويرى بعضهم أنه والشكر بمعنى، وأن كلاً منهما يقع مكان الآخر، ويرى آخرون: أن الحمد أعم من الشكر، وقيل: بالعكس، والتحقيق: أن بينهما عموماً وخصوصاً، فالحمد أعم من

(١) انظر النووي على مسلم (٤/ ٤١٦).

الشكر من حيث ما يقعان عليه، لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية، تقول: حمدته لفروسيته، وحمدته لكرمه، وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعم من حيث ما يقعان عليه، لأنه يكون بالقول والنية كما قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة   يدي ولساني والضمير المحجّبا

وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية، لا يقال: شكرته لفروسيته، وتقول: شكرته على إكرامه وإحسانه إليّ - والله أعلم[(١)] -.

شرح الحديث إجمالاً:

يعلمنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف دعاء الاعتدال بعد الرفع من الركوع وبعد قول سمع الله لمن حمده، وهو أن نقول: اللهم ربنا لك الحمد، وهذا أدنى الكمال، وقد وردت أحاديث صحيحة في صيغة الحمد والثناء على الله تعالى هي أشمل وأكمل ومجموعها:

اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ[(٢)].

---

(١) انظر جامع البيان (١/٥٩-٦١)، الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٣)، ابن كثير (١/٣٧)، مدارك التنزيل (١/٥-٦).

(٢) الجدّ: بفتح الجيم - الغنى، أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه، وإنما ينفعه الإيمان والطاعة. النهاية (١/٢٤٤) مادة: جدد.

الفوائــــد:

الأولى: ينبغي لنا أن نحافظ على هذه الصيغة من الذكر لما فيها من التفويض إلى الله تعالى والإذعان له والاعتراف بوحدانيته، والتصريح بأنه لا حول ولا قوة إلا به، وأن الخير والشر منه، والحث على الزهادة في الدنيا والإقبال على الأعمال الصالحة[1].

وموضع هذا الحمد والثناء بعد قول الإمام: سمع الله لمن حمده، لا قبله ولا معه، ليوافق بذلك قول الملائكة، لأنها تتابع الإمام، فمن وافق قوله هذا قول الملائكة فاز بنعمة المغفرة الشاملة لجميع ما تقدم من ذنوبه، وأعظم بها من نعمة،جعلنا الله جميعاً بفضله من أهلها، آمين.

الثانية: ينبغي الحرص على متابعة الإمام في أقواله وأفعاله، والحذر من سبقه، والتحفظ من مقارنته إلا في التأمين - كما تقدم - وهذه مسألة يكثر الجهل بها والعمل بخلافها، فتجد الكثيرين يوافقون الإمام في أركان الصلاة، والبعض منهم قد يسبقه في بعض الأركان، لا سيما في الركوع والسجود. والواجب متابعة المأموم لإمامه في التكبير والقيام والقعود والركوع والسجود والسلام، وذلك بأن يكبّر تكبيرة الإحرام بعد فراغ الإمام منها، فإن شرع فيها قبل فراغ الإمام منها لم تنعقد صلاته، ويركع بعد شروع الإمام في الركوع وقبل رفعه منه فإن قارنه أو سبقه فقد أساء ولكن لا تبطل صلاته، وكذا في

---

(١) انظر النووي على مسلم (٤/٤١٨).

السجود، ويسلم بعد فراغ الإمام من السلام، فإن سلم قبله بطلت صلاته إلا أن ينوي المفارقة ففيه خلاف مشهور، وإن سلّم معه لا قبله فقد أساء ولا تبطل صلاته على الصحيح وقيل: تبطل[1].

وجه الدلالة منه على المراد:

يقال في هذا الحديث ما قيل في الحديث السابق، بأنه ليس في هذا الذكر من جهد، إلا محاسبة النفس ومطالبتها باليقظة والانتباه، لئلا تغفل عن الإتيان به في محله، فتفوت عليها فضيلة عظيمة، بل ومن أعظم الفضائل، وهي مغفرة الله تعالى لجميع ما تقدم من الذنوب.

* * *

(١) انظر المرجع السابق (٤/٣٥٣-٣٥٤).

الحديث التاسع «في صلاة الضحى»

* عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «**يصبح على كل سُلاَمَى من أحدكم صدقة: فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويُجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضُّحَى**».

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (٧٢٠) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب: استحباب صلاة الضحى (١/٤٩٨-٤٩٩).

راويـــــه:

هو الصحابي الجليل سيدنا أبو ذر الغفاري، الزاهد المشهور، الصادق اللهجة، مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه: جندب ابن جنادة بن سكن. كان من السابقين إلى الإسلام، وقصة إسلامه في الصحيحين[١]، توفي بالربذة سنة إحدى وثلاثين، وقيل: في التي بعدها، وعليه الأكثر - رضي الله عنه وأرضاه -[٢].

توضيح بعض مفرداته:

قوله: سُلاَمَى - بضم السين وتخفيف اللام -: جمع سلامية، وهي

---

(١) أخرجها البخاري برقم (٣٨٦١) في كتاب مناقب الأنصار - باب إسلام أبي ذر - رضي الله عنه - (٧/١٧٣)، ومسلم برقم (٢٤٧٣) في كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب: من فضائل أبي ذر - رضي الله عنه - (٤/١٩١٩-١٩٢٥).

(٢) انظر الإصابة (٤/٦٢-٦٤)، الاستيعاب (٤/١٦٥٢-١٦٥٦).

الأنملة من أنامل الأصابع، وقيل: واحده وجمعه سواء، ويجمع على سلاميات، وهي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان، وقيل: السلامى، كل عظم مجوف من صغار العظام، والمعنى: على كل عظم من عظام ابن آدم ومفاصله صدقة، وسيأتي حديث: «**خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل**»[(١)].

قوله: **تسبيحة وتحميدة وتهليلة وتكبيرة**: أي قوله: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

الضحى - بالضم والقصر -: جمع ضحاء بالفتح والمدّ، وهو: امتداد النهار، مثل: قرية وقرى، وارتفعت الضحى أي ارتفعت الشمس، ثم استعملت الضحى استعمال المفرد، وسمي بها[(٢)].

شرح الحديث إجمالاً:

لقد خلق الله تبارك وتعالى الإنسان في أحسن تقويم، سوياً سليماً، وقادراً على العمل والحركة بيسر وسهولة لدقة الخلق وحسن التنظيم والتقدير والتفصيل، وقد بين النبي ﷺ في حديث مماثل لحديث الباب أن الإنسان خلق على ستين وثلاثمائة مفصل، مقدرة مرتبة بتنسيق محكم ومتقن، وقد جعل الله تبارك وتعالى على كل مفصل منها صدقة شكراً لهذه النعمة الجليلة. فعن أم المؤمنين السيدة

---

(١) انظر النهاية (٢/ ٣٩٦)، لسان العرب (١٢/ ١٩٨) مادة: سلم، النووي على مسلم (٥/ ٢٤٠).

(٢) انظر المصباح المنير ص (٤٨٩)، والصحاح (٦/ ٢٤٠٦)، والنهاية (٣/ ٧٦) مادة: ضحا.

عائشة الصديقة[1] ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«إنه خُلِقَ كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مَفْصل، فمن كبَّر الله، وهلَّل الله، وسبَّح الله واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكة أوعظماً عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السُّلاَمَى، فإنه يمشي يومئذ وقد زَحْزَحَ نفسه عن النار»**[2].

ومن لطف الله تعالى ومزيد كرمه أن جعل هذه الشريعة سهلة ميسرة، فالصدقة المطلوبة عن كل مفصل من مفاصل الإنسان قد تصعب على كثير من الناس ـ لو كانت بمال ـ فجعل الله تبارك وتعالى هذه الأذكار والأعمال قائمة مقامها ومغنية عنها، وحتى هذه الأذكار قد جعل ما يجزئ عنها وذلك بأن يركع ركعتين في ضحوة من النهار!! ثم إن ذكر المفاصل وتحديد عددها يدل على عظيم ما أوتيه

---

(١) هي السيدة عائشة بنت أبي بكر، الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين، زوج رسول الله ﷺ، وأشهر نسائه. قال عروة: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة، ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا وعلو مجد، فإنه نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة.

روت عن النبي ﷺ وروى عنها عمر بن الخطاب وكثير من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومن التابعين من لا يحصى. ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس، وتوفيت سنة ثمان وخمسين عند الأكثر ودفنت بالبقيع ـ رضي الله عنها وأرضاها ـ. انظر الإصابة (٤/ ٣٥٩-٣٦١)، أسد الغابة (٦/ ١٨٨-١٩٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٠٠٧) في كتاب الزكاة ـ باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٢/ ٦٩٨).

النبي ﷺ من الإحاطة بعلوم الدين والدنيا - كما يقول القاضي عياض - وحوز معارف الأمم وحقائق علم التشريح والطب[1].

فائــدة:

صلاة الضحى سنة مؤكدة، ووقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى ما قبل الزوال، وأقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأكثرها اثنتا عشرة ركعة.

وقد ورد في فضلها أحاديث صحيحة، منها: قول السيدة عائشة - رضي الله عنها -: «**كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعاً، ويزيد ما شاء الله**»[2]، وعن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: «**أوصاني حبيبي ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر**»[3]، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «**أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد**»[4].

وأما ما صحّ عن السيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها - في نفي

---

(١) انظر إكمال الإكمال (٣/٤٦٨-٤٦٩).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٧١٩) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب: استحباب صلاة الضحى (١/٤٩٧).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٧٢٢) في الكتاب والباب السابقين (١/٤٩٩).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٩٨١) في كتاب الصوم - باب: صيام البيض.. الخ (٤/٢٢٦)، ومسلم برقم (٧٢١) في الكتاب والباب السابقين (١/٤٩٩).

صلاته ﷺ الضحى، وما صحّ عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال في الضحى: هي بدعة، فمحمول على أن النبي ﷺ كان يصليها في بعض الأوقات لفضلها، ويتركها في بعضها خشية أن تفرض على الأمة فيشقّ عليها، وهذا من كمال شفقته ﷺ ورأفته بأمته، وقد صرحت بذلك أم المؤمنين - رضي الله تعالى عنها - حيث قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى قطّ، وإني لأسبّحها، وإن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحبّ أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم[1].

وبهذا يجمع بينه وبين ما صحّ عنها في إثبات صلاة النبي ﷺ الضحى.

ويجاب بمثل هذا عن قول ابن عمر - رضي الله عنهما - ويزاد: أنه محمول على أن صلاتها في المسجد والتظاهر بها - كما كانوا يفعلونه - بدعة، لا أن أصلها في البيوت ونحوها مذموم، أو يقال قوله بدعة: أي المواظبة عليها، لأن النبي ﷺ لم يواظب عليها خشية أن تفرض، وهذا في حقه ﷺ، وقد ثبت استحباب المواظبة في حقنا بحديث أبي الدرداء وأبي ذر - رضي الله عنهما - أو يقال: إنّ ابن عمر لم يبلغه فعل النبي ﷺ الضحى وأمره بها. ذكر هذا الإمام النووي - رحمه الله - وقال: وكيف كان فجمهور العلماء على استحباب الضحى، وإنما نقل التوقف فيها عن ابن مسعود وابن عمر - رضي الله عنهم - والله أعلم -[2].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٧١٨) في الكتاب والباب السابقين (١/٤٩٧).

(٢) انظر النووي على مسلم (٥/٢٣٧)، وانظر المغني لابن قدامة - كتاب الصلاة - =

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الإتيان بركعتين في وقت الضحى، ليس فيه كبير عناء، بل إن في وسع العبد أن يؤدّي ذلك بكل راحة ويسر، اللهم إلا على أهل الكسل والبطالة، الذين يشق على نفوسهم كل شيء من أعمال الخير والبر.

ثم إن أداء هاتين الركعتين يساوي ستين وثلاثمائة صدقة، وهذه جزاؤها زحزحة عن النار، وهي أقصى ما يرومه المسلم ويتمناه، لأن ما وراء ذلك دخول الجنة ورضا الله تعالى، وذلك هو الفوز العظيم، كما قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[1]. فانظر إلى ركعتين يركعهما المسلم في ضحوة من النهار، كيف يكتب الله تبارك وتعالى له بهما سعادة أبدية لا يشقى بعدها أبداً، ثم انظر كم من المقصرين والمتهاونين في أدائها؟ - وما التوفيق إلا بالله العلي العظيم -.

* * *

= صلاة الضحى (٢/٥٤٩-٥٥١).

(١) سورة آل عمران، آية (١٨٥).

الحديث العاشر «في انتظار الصلاة»

* عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه صلى الله عليه وسلم قال: «**الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مُصَلاَّه الذي صلى فيه، مالم يُحْدِثْ، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه**».

وفي رواية زيادة: «**اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه**».

وفي رواية: «**لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة**».

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، انظر رقم (٤٤٥) في كتاب الصلاة ـ باب: الحدث في المسجد (١/٥٣٨)، ورقم (٦٥٩) في كتاب الأذان ـ باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (٢/١٤٢)، وأخرجه مسلم برقم (٦٤٩) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة (١/٤٥٩).

راويـــه:

هو الصحابي الجليل سيدنا أبو هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

الملائكة: جمع مَلأكٍ في الأصل ثم حذفت همزته لكثرة

الاستعمال فقيل: ملك، وقد تحذف الهاء فيقال: ملائك، وقيل: أصله مَأْلك بتقديم الهمزة من الأُلوك: الرسالة، ثم قدمت الهمزة وجُمع، وهي أجسام لطيفة هوائية، تقدر على التشكل بأشكال مختلفة، مسكنها السموات وهم أكثر خلق الله على الإطلاق، ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى[1].

تصلي على أحدكم: أي تستغفر له، فالصلاة من الملائكة الاستغفار، وقد فسّر بذلك في آخر الحديث.

ما لم يُحْدِث: أي ما لم ينتقض وضوؤه بخروج شيء من أحد السبيلين، أو يتكلم بكلام فاحش أو يعمل عملاً فاحشاً[2].

شرح الحديث إجمالاً:

هذا حديث عظيم، فيه خير كثير، حيث سخّر الله تبارك وتعالى ملائكته الكرام بالدعاء والترحم والاستغفار للعبد المصلي الذي حبس نفسه في الموضع الذي صلى فيه من المسجد بغية انتظار الصلاة المكتوبة، وكان صادقاً في ذلك بحيث لا غرض له، ولا مانع يمنعه من الانصراف من المسجد إلا الصلاة، وأيضاً فإن ثواب الصلاة جار عليه ما دام كذلك.

وقد بشّر النبي ﷺ - أصحابه - رضي الله عنهم - في مناسبة

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث (٤ / ٣٥٩) مادة: ملك، وانظر التفسير الكبير (٢/ ١٧٥-١٨١).

(٢) انظر إرشاد الساري (٢ / ٣٣٩).

أخرى - بذلك حين أخّر يوماً الصلاة وهم في المسجد ينتظرونها، فعن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله ﷺ أخّر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل، ثم أقبل علينا بوجهه بعد ما صلى فقال: **«صلى الناس ورقدوا، ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها»**[١].

الفوائـد:

الأولى: قوله ﷺ: **«ما دام في مصلاه»**: أي في المكان الذي أوقع فيه الصلاة في المسجد، قال الحافظ ابن حجر: وكأنه خرج مخرج الغالب، وإلا فلو قام إلى بقعة أخرى من المسجد مستمراً على نية انتظار الصلاة كان كذلك[٢].

وإنما قيّد بانتظار الصلاة، لورود التصريح بذلك، حيث قال النبي ﷺ في حديث آخر: **«لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة ما لم يُحْدِث»**[٣].

ولا بد من استمرار النية في ذلك، إذ متى ما صرفها صارف آخر انقطع عنه الثواب المذكور، وكذا إذا شارك الانتظار أمر آخر[٤].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٦١) في كتاب الأذان - باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (٢/١٤٢).

(٢) انظر فتح الباري (٢/١٣٦).

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٧٦) في كتاب الوضوء - باب: من لم ير الوضوء إلا من المخرجين (١/٢٨٠).

(٤) انظر إرشاد الساري (٢/٣٤٠)، ولا تقدح في ذلك الإمامة وإن كانت بأجر، ولا الانتظار لدرء تعب الذهاب والرجوع، ذكر ذلك الأبي وقال: وهذا كله بشرط أن لا=

وهل يشترط أن يكون الانتظار في المسجد لحصول هذه الفضيلة، الظاهر: نعم، ولكن رأيت للشيخ محمد محمد خطاب السبكي ـ رحمه الله ـ في المنهل العذب المورود قوله: ولا فرق في ذلك بين المسجد ومصلى البيت، فلو جلست امرأة في مصلى بيتها تنتظر وقت صلاة أخرى لم يبعد أن تصلي عليها الملائكة ـ أيضاً ـ لأنها حبست نفسها لأجل الصلاة[1].

أقول: وهل ينسحب هذا على صلاة الجماعة في البيت أو السوق ـ مثلاً ـ؟ وهل يدخل فيه من مكث بعد صلاة النافلة سواء قبل الفريضة أو بعدها؟

لم أقف على من نصّ على هذا، وظاهر الأحاديث يقيّد ذلك في المسجد وفي انتظار المكتوبة ـ والله أعلم ـ، غير أن الشيخ محمد بن علان الصديقي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: ما دام في مصلاه: أي مكان صلاته الذي صلى فيه: عمومه متناول لفرض الصلاة ونفلها[2].

الثانية: قوله ﷺ «**لا يزال أحدكم في صلاة**»: أي لا يزال ثواب الصلاة جارياً عليه وثابتاً له، وليس المراد أنه في حكم الصلاة، إذ لو كان كذلك لمنع من مبطلات الصلاة، وليس الأمر هكذا، لأنه يحل له

= يتحدث بحديث غير علم أو ينام اختياراً. انظر إكمال الإكمال (٢/ ٦٠٢).

(١) انظر المنهل العذب المورود في شرح سنن أبي داود ـ كتاب الصلاة ـ باب: فضل القعود في المسجد (٤/ ٨٣).

(٢) انظر دليل الفالحين (٣/ ٥٦١).

الكلام والشراب والطعام وغير ذلك مما يمنع في الصلاة[1].

الثالثة: المراد بالحدث هنا: حدث الفرج، أي ما ينقض الوضوء، وذكر بعض العلماء أنه يؤخذ منه: أن اجتناب حدث اليد واللسان من باب أولى، لأن الأذى منهما يكون أشدّ[2].

الرابعة: هل استغفار الملائكة شامل لجميع الذنوب بما فيها الكبائر؟ الظاهر: نعم بدليل العموم المستفاد من حذف المعمول في قوله: «**اللهم اغفر له**»، ذكر ذلك الشيخ محمد بن علان الصديقي ـ رحمه الله ـ وقال: ولا مانع منه لأنه سؤال من الله الغفران، والله يغفر ما شاء غير الشرك[3].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن جلوس المرء في مصلاه لينتظر الصلاة، وإن كان فيه نوع مجاهدة وصبر بحبس النفس، إلا أنه ليس بجهد كبير ولا مكابدة شاقة، بل إن المرء ليألف ذلك وينشرح به صدره متى ما أخذ نفسه بتكرار ذلك والاستقامة عليه. ثم إنه إذا شغل نفسه بذكر أو دراسة علم، أو الاستماع إليه سهل عليه ذلك ولم يحس بثقل الانتظار، ويكون الأمر أخف وأسهل بل يكون ممتعاً ومحبباً إذا كان معه إخوة وأحبة يتذاكر معهم ويتدارسون ما يهمهم وينفعهم من فقه وفكر وسلوك.

---

(١) انظر فتح الباري (٢/١٤٢).

(٢) المرجع السابق (٢/١٤٣).

(٣) انظر دليل الفالحين (٣/٥٦١).

ثم هب أن في ذلك بعض الجهد والمشقة على النفس، أفما يجدر بالعاقل أن يتحمل ذلك الجهد اليسير ويصبر عليه من أجل الحصول على مارتّب عليه من فضل عظيم وخير وفير؟ إن استغفار ملائكة الرحمن وترحمهم ودعاءهم أمر جليل وشرف نبيل، تطلّع إليه النفوس الطيبة، ويهون في سبيله كل أمر، وإن كان عسيراً وشاقاً وشديداً بَلْه مثل هذا الجلوس والانتظار الميسور!!

ووالله إنه ليحق لي ولمثلي ممن كثرت ذنوبه أن يعضّ على هذه الهدية الإلهية بالنواجذ، وأن يحرص على هذا الإرشاد النبوي أشد الحرص، وأن يلزمه أشد ما يكون الالتزام.

اللهم فأعنا على هذا العمل المبارك وأكرمنا بالمغفرة الشاملة يا رحمن ويا رحيم.

ملحوظة وتنبيه:

هناك حديث شريف جليل، يدخل في هذه المجموعة المباركة دخولاً أوّلياً وهو قوله ﷺ: « **من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة** »[(١)].

غير أني ما ذكرته لأنه ليس على ما شرطته من الصحة، لأن في إسناده هلالاً أبا ظلال: متكلم فيه، ولذا قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وسألت محمد بن إسماعيل عن أبي ظلال فقال: هو

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٥٨٦) في كتاب الجمعة باب: ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح (٢/ ٤٨١ - ٤٨٢).

مقارب الحديث .اهـ

ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ[1] وقال ملا علي القاري: إسناده جيد ـ كما في المرقاة (٢ / ٢٤).

وعليه: فمن أراد العمل بهذا فمأجور ـ إن شاء الله تعالى ـ، وهو أجر كبير بجهد يسير، ليس فيه إلا قوة حبس النفس وتصبيرها.

والمراد بطلوع الشمس: ارتفاعها قدر رمح، وذلك أول الضحى وهي صلاة الإشراق، وقدرت بنحو ثلث ساعة بعد الطلوع، وذلك لكراهة الصلاة عند طلوع الشمس.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يقعد في مصلاه بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس حسناً. أخرجه مسلم برقم (٦٧٠) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح (١ / ٤٦٤) وقوله: حسناً هو بفتح السين وبالتنوين أي طلوعاً حسناً، أي مرتفعة. انظر النووي على مسلم (٥ / ١٧٥ ـ ١٧٦).

فائـــدة:

يحصل هذا الأجر العظيم لمن جلس في مكانه الذي صلى فيه مستمراً على ذكر الله تعالى حتى صلاته ركعتين بعد طلوع الشمس وارتفاعها، ولو قام من مجلسه لعمل صالح كالطواف أو طلب علم أو حضور

---

(١) أخرجه في مواضع من معجمه الكبير، انظر رقم (٣١٧)، (١٧ / ١٢٩) ورقم (٧٦٤٩)، (٧٦٦٣)، (٧٧٤١) في الجزء الثامن، وقال في مجمع الزوائد عن بعض طرقه: إسناده جيد (١٠ / ١٠٤).

مجلس وعظ في المسجد فلا ينافيه ، بل وكذا لو رجع إلى بيته واستمر على الذكر ـ كما يقول ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٢ / ٢٤) .

أقول : وفيما ذكره الإمام على القاري ـ رحمه الله تعالى ـ من حصول الأجر لمن رجع إلى بيته فائدة عظيمة، لا سيما لمن لم يتيسر له الجلوس من ذوي الأعمال، ولكن لم أعلم مستنده فيما ذهب إليه، ولعله لاحظ المقصد الأسمى من القعود وهو الذكر ـ والله أعلم ـ.

ثم إني وقفت على بعض طرقه عند الطبراني، وفيها قول النبي ﷺ : «**ثم ثبت في المسجد**»[1] وهو ظاهر في اشتراط المكث في المسجد لحصول الأجر ـ والله أعلم ـ .

* * *

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٣١٧)، (١٧/ ١٢٩).

الحديث الحادي عشر «في شهود الجنازة»

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد الجنازة حتى يُصَلَّى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تُدْفَن فله قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين**».

قال ابن شهاب: قال سالم بن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - وكان ابن عمر يصلي عليها ثم ينصرف فلما بلغه حديث أبي هريرة قال: - وفي رواية -: ضرب حصىً كان في يده وقال: لقد ضيّعنا قراريط كثيرة، وفي رواية: لقد فرّطنا في قراريط كثيرة.

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٣٢٥) في كتاب الجنائز - باب: من انتظر حتى تدفن (٣/١٩٦)، وأخرجه مسلم - واللفظ له - برقم (٩٤٥) في كتاب الجنائز - باب: فضل الصلاة على الجنازة واتباعها (٢/٦٥٢).

راويــــه:

تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

الجنازة: بكسر الجيم وفتحها الميت في سريره، وقيل: بالكسر: السرير وبالفتح الميت[1].

القيراط: أصله قرّاط - بالتشديد -، لأن جمعه قراريط، فأبدل من

(١) انظر النهاية (١/٣٠٦) مادة: جنز.

إحدى حرفي تضعيفه ياء، كما قالوا ديباج وجمعوه ديابيج، وهو جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عُشْره في أكثر البلاد.

والمراد به هنا ـ في هذا الحديث الشريف ـ أنه مثل الجبل العظيم ـ وفي رواية مثل جبل أحد ـ (١).

شرح الحديث إجمالاً:

لقد أراد الله تبارك وتعالى للمسلمين أن يكونوا متناصرين متكاتفين، يتفقّد بعضهم بعضاً، ويهتم كل منهم بشؤون أخيه، ولم يقتصر الأمر في ذلك على هذه الحياة، بل تعداه إلى مابعدها من أمور الآخرة، ومن ذلك الاهتمام به عند موته غسلاً وتكفيناً وحملاً وصلاة ومشياً خلف نعشه ودفناً ودعاءً واستغفاراً، وقد بيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف ما أعد الله تبارك وتعالى من أجر كبير مضاعف لمن حضر جنازة أخيه المسلم وصلى عليها، فإن هو تبعها إلى المقبرة ووقف عندها حتى توارى الثرى ضاعف الله تبارك وتعالى له الأجر وبارك ممشاه. ولما في هذا العمل من أجر وخير وبركة، تأسف الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، المعروف بحرصه الشديد على اتباع السنة، من أجل اقتصاره على بعض المرغب فيه، إذ لم يكن له علم بما يترتب على ما لم يفعله من زيادة في الأجور ومضاعفة في الثواب (٢).

---

(١) انظر لسان العرب (٧/٣٧٥)، النهاية (٤/٤٢)، مادة: قرط.

(٢) وفي هذا فضيلة لابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ من حرصه على العلم، وتأسفه على ما فاته من العمل الصالح، وهكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين ... انظر=

الفوائد:

الأولى: اختلف العلماء - رحمهم الله تعالى - في ثبوت القيراط الثاني، هل يحصل بمجرد وضع الميت في اللحد أو حتى يفرغ من دفنه؟

فذهب بعضهم إلى الثاني، لورود التصريح به، بقوله ﷺ كما في بعض الروايات: «**حتى يفرغ من دفنها**».

وذهب آخرون إلى الأول، أخذاً بقوله ﷺ: «**حتى تدفن**» والصحيح حتى يفرغ من دفنه والله أعلم[1].

الثانية: في حكم صلاة الجنازة وكيفيتها:

صلاة الجنازة فرض كفاية إذا قام بها البعض ولو واحداً سقط الطلب عن الباقين، وانفرد المصلي بالثواب.

وقد اختلف العلماء - رحمهم الله - في كيفية أدائها، وإجمال ذلك: أنها تؤدى بأربع تكبيرات، قال الشافعية: يرفع يديه مكبراً بعد النية، ثم يقرأ الفاتحة، ثم يرفع يديه مكبراً ثانية، ويصلي على النبي ﷺ، فيقول: **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد**، ثم يرفع يديه مكبراً ثالثة، فيدعو للميّت، كأن يقول: **اللهم**

= فتح الباري (٣/ ١٩٥-١٩٦).

(١) انظر إكمال الإكمال (٣/ ٣٥٣).

هذا عبدك وابن عَبْديك، خرج من روح الدنيا وسعتها، ومحبوبه وأحباؤه فيها، إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه، اللهم إنه كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأنت أعلم به منا، اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزول به، وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه، وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه، ولقّه برحمتك رضاك، وقه فتنة القبر وعذابه، وافسح له في قبره، وجاف الأرض عن جنبيه، ولقّه برحمتك الأمن من عذابك، حتى تبعثه آمناً إلى جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين.

ويستحب أن يقول قبله: **اللهم اغفر لحينا وميّتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفّه على الإيمان.**

وله أن يدعو بما شاء، فكل ذلك جائز ومجزئ، لتنوّع ما نقل من الأدعية عن رسول الله ﷺ.

ثم يرفع يديه مكبراً ويقول: **اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله** ... ثم يسلم عن يمينه، ويسلم عن يساره، كما يصنع في سائر الصلوات.

وقال الحنفية: يقرأ الثناء بعد التكبيرة الأولى، ولا يقول شيئاً بعد الرابعة، ولا يرفع يديه إلا عند تكبيرة الإحرام.

وقال المالكية: يدعو بعد كل التكبيرات، ولا يرفع يديه إلا عند تكبيرة الإحرام، ويسلم عن يمينه فقط.

وقال الحنابلة: لا يقول بعد التكبيرة الرابعة شيئاً، ويسكت قليلاً ثم يسلم تسليمة واحدة، ولا بأس بتسليمة ثانية[1].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الصلاة على الجنازة والمشي خلفها حتى تدفن، وإن كان لا يخلو من جهد ومشقة، إلا أن ذلك يسهل، بل لا يعدّ شيئاً تجاه ما أعدّ الله تبارك وتعالى لفاعل ذلك من الأجر العظيم المضاعف، ألم تر أن ابن عمر - رضي الله عنهما - تحسّر وتأسّف على ما فاته من ذلك؟

* * *

(١) انظر المجموع للنووي (٥/ ١٩١ - ٢٠٣)، وانظر المغني كتاب الجنائز - مسألة: والصلاة عليه يكبر ويقرأ الحمد (٣/ ٤١٠-٤١٨)، وفتح القدير - فصل في الصلاة على الميت (٢/ ٨٥)، والفقه على المذاهب الأربعة (١/ ٥١٧).



الحديث الثاني عشر «في الصوم»

* عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة، فقال: «**يكفّر السنة الماضية والباقية**».

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (١١٦٢) في كتاب الصيام - باب: استحباب صيام ثلاثة أيام ... الخ (٢/٨١٩).

راويــــه:

هو الصحابي الجليل أبو قتادة بن ربعي - بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة - الأنصاري، اسمه: الحارث - وهو المشهور -، وقيل: النعمان، - وبه جزم الواقدي وابن القداح وابن الكلبي -، وقيل: عمرو. اختلف في شهوده بدراً، وقال الحاكم أبوأحمد، يقال: كان بدرياً ولا يصحّ، واتفقوا على أنه شهد أحداً وما بعدها، وكان يقال له: فارس رسول الله ﷺ كما ثبت في صحيح مسلم، وقد حرس النبي ﷺ في بعض أسفاره، فدعا له ﷺ حيث قال: «**حفظك الله بما حفظت به نبيّه**» ﷺ .أخرجه مسلم مطولاً[1].

توفي سنة أربع وخمسين، وهو ابن سبعين سنة، وقيل: توفي سنة ثمان وثلاثين، والأول أصح وأشهر - رضي الله عنه وأرضاه[2].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٦٨١)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (١/٤٧٢).

(٢) انظر الإصابة (٤/١٥٨-١٥٩)، أسد الغابة (٥/٢٥٠)، تهذيب التهذيب (١٢/٢٠٤-٢٠٥).

توضيح بعض مفرداته:

عرفة، ويقال: عرفات: بالتحريك فيهما: اسم للموضع المعروف، وحدّها: من الجبل المشرف على بطن عُرنة إلى جبال عرفة، ولها الآن معالم واضحة، وحدود معروفة، وقيل في سبب تسميتها بعرفة: إن جبريل عرّف إبراهيم ـ عليهما السلام ـ المناسك، فلما وقفه بعرفة قال له: عرفت؟ قال: نعم، فسميت عرفة، ويقال: بل سميت بذلك لأن آدم وحواء عليهما السلام تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة، ويقال: إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف، وقيل غير ذلك[1].

شرح الحديث إجمالاً:

يبيّن النبي ﷺ لمن سأله عن صوم يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، أن من صامه فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ذنوب سنتين كاملتين، التي سبقت صومه والتي تليه.

الفوائـــد:

الأولى: ما ورد من فضل وخير في صيام يوم عرفة وأنه يكفّر ذنوب سنتين، إنما هو لمن لم يتيسّر له الحجّ والوقوف بعرفة، أما الحاجّ الذي وفقه الله تعالى للوقوف في ذلك المكان، فذهب جمهور العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ إلى أنه يستحبّ له الفطر، لأن النبي ﷺ لم يصم فيه، فعن أم الفضل بنت الحارث[2] ـ رضي الله عنها ـ: أن ناساً

---

(١) انظر معجم البلدان (٤/ ١٠٤).

(٢) هي السيدة لبابة بنت الحارث الهلالية، امرأة العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله =

تماروا[1] عندها يوم عرفة في صيام رسول الله ﷺ فقال بعضهم: هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره بعرفة فشربه[2].

ولأن الفطر أرفق بالحاج في آداب الوقوف ومهمات المناسك، وأنشط في الدعاء الذي هو أكثر عمل الحاج يوم عرفة.

وذهب بعض العلماء إلى أنه يصوم كما يصوم غيره، وقال قتادة: لا بأس به إذا لم يضعف عن الدعاء، ولذا كان عطاء يصومه في الشتاء دون الصيف، واحتجّ هؤلاء بالأحاديث المطلقة أن صوم عرفة كفارة سنتين، بينما قيدها الجمهور بغير الحاج ـ والله أعلم ـ[3].

الثانية: قد يقال إنّ من صام يوم عرفة سنتين متواليتين .. كانت المقبلة في الأولى ماضية في الثانية، وقد وقع التكفير عليها مرتين: ومثل هذا يقال فيمن صام يوم عرفة ويوم عاشوراء .. فكيف ذلك؟

والجواب: ما ذكرناه في المقدمة[4]... من أنّ العبد لا يدري أيّ

= عنهما ـ وهي لبابة الكبرى، قال ابن سعد: هي أول امرأة آمنت بعد خديجة، وروت عن النبي ﷺ وروى عنها ابنها عبد الله وغيره، وكان النبي ﷺ يزورها. توفيت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس ـ رضي الله عنهم ـ. انظر الإصابة (٤/٤٨٣-٤٨٤).

(١) تماروا: أي اختلفوا. وفي حديث ميمونة ـ رضي الله عنها ـ عند مسلم: أن الناس شكّوا ...، انظر فتح الباري (٤/٢٣٧)، ومسلم (٢/٧٩١).

(٢) أخرجه مسلم برقم (١١٢٣) في كتاب الصيام ـ باب: استحباب الفطر للحاج يوم عرفة (٢/٧٩١).

(٣) انظر النووي على مسلم (٨/٢٤٣)، وانظر مذاهب العلماء في ذلك في المجموع (٦/٤٢٩).

(٤) انظر ص (٣١ ـ ٣٢) من هذا الكتاب.

أعماله تقبل ... الخ، وأنه إذا أكرمه الله تعالى بقبول الجميع، فإنه سيكتب له بهذا الصيام حسنات، ويرفع له به درجات، تفضلاً منه سبحانه ورحمة، كما يفعل في صلوات الأنبياء والصالحين والصبيان وصيامهم ووضوئهم وغير ذلك من عباداتهم[1].

ثم إنّ المسلم الصادق إنما همته الاتباع، وامتثال توجيه الشارع الحكيم.

وجه الدلالة منه على المراد:

أن تكفير ذنوب سنتين كاملتين فضل عظيم وخير جسيم، يهون دونه ارتكاب المشاق وركوب الصعاب، فكيف بصوم يوم واحد، ليس فيه ما يشقّ أو يصعب؟ اللهم إلا بتصبير النفس ومنعها من بعض الشهوات لبضع ساعات !!

* * *

(١) انظر ما فصّله الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في المجموع (٦/ ٤٣١-٤٣٢) ـ صوم عرفة ـ مكتبة الإرشاد ـ جدة.

الحديث الثالث عشر «في الصوم ـ أيضا ـ»

* عن أبي قتادة ـ رضي الله تعالى عنه ـ : أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم عاشوراء، فقال: «**يكفّر السنة الماضية**».

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (١١٦٢) في كتاب الصوم ـ باب: استحباب صيام ثلاثة أيام ... الخ (٢/٨١٩).

راويـــــه:

تقدمت ترجمته في الحديث الذي قبله.

توضيح بعض مفرداته:

عاشوراء: هو اليوم العاشر من المحرّم، وهو اسم إسلامي، وليس في كلامهم فاعولاء بالمدّ غيره، وقد ألحق به تاسوعاء، وهو تاسع المحرم، وقيل: إن عاشوراء هو التاسع، مأخوذ من العِشْر في أوراد الإبل. وهذا مذهب ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فإن العرب تسمي اليوم الخامس من أيام الورد ربعاً وكذا باقي الأيام على هذه النسبة فيكون التاسع عشراً[١].

شرح الحديث إجمالاً:

يبيّن النبي ﷺ وقد سئل عن صوم يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر[٢] من شهر محرم الحرام، أن صيامه سنة مستحبة، وأن الله تبارك

---

(١) انظر النهاية (٣/٢٤٠)، مادة عشر، وانظر النووي على مسلم (٨/٢٥٤).

(٢) كون عاشوراء هو اليوم العاشر، هو ظاهر الأحاديث ومقتضى اللفظ، وعليه =

وتعالى يكرم صائم ذلك اليوم بمغفرة شاملة لذنوب السنة التي سبقته.

فائـــــدة:

يستحب أن يصوم مع عاشوراء تاسوعاء وهو اليوم التاسع من شهر المحرم، لقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه[1] قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا كان العام المقبل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع**»، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ[2]. وفي رواية: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**»، أي مع العاشر.

قال بعض العلماء: ولعلّ السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبّه باليهود في إفراد العاشر، وفي الحديث - المتقدم - إشارة إلى هذا، وقيل: للاحتياط في تحصيل عاشوراء والأول أولى - والله أعلم -[3].

= الجمهور، ويؤيده حديث: لأصومن التاسع، وأما ما ذهب إليه ابن عباس - رضي الله عنهما - فبعيد. انظر النووي على مسلم (٨/٢٥٤).

(١) قوله: وأمر بصيامه، كان هذا أول الإسلام قبل صوم رمضان - كما يرى البعض -، وأما اليوم: فقد اتفق العلماء - رحمهم الله تعالى - على أن صوم يوم عاشوراء سنة وليس بواجب. انظر النووي على مسلم (٨/٢٤٥-٢٤٦) وفتح الباري (٤/٢٤٦).

(٢) أخرجه مسلم برقم (١١٣٤) في كتاب الصوم - باب أي يوم يصام في عاشوراء (٢/٧٩٨)، وانظر في البخاري مع فتح الباري رقم (٢٠٠٤) كتاب الصوم باب صيام يوم عاشوراء (٤/٢٤٤).

(٣) انظر النووي على مسلم (٨/٢٥٤)، فتح الباري (٤/٢٤٥).

واستحب صيام الحادي عشر ـ أيضاً ـ، وعليه فيكون صيام عاشوراء على ثلاث مراتب:

١ـ أن يصومه وحده ـ وهذه أدناها ـ.

٢ـ أن يصوم معه التاسع ـ وهذه فوق الأولى ـ.

٣ـ أن يصوم معه التاسع والحادي عشر ـ وهذه فوقهما ـ[1].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن صيام يوم واحد لمن آتاه الله صحة وعافية، ليس فيه كبير مشقة ولا مزيد عناء، بل هو يسير على من يسره الله تعالى عليه، وأن مايصيبه من جوع وظمأ ـ لا سيما في أيام الصيف ـ، يخفّ ويسهل بملاحظة ما أعد الله تبارك وتعالى لصائم هذا اليوم من ثواب عظيم وأجر كبير، حيث ستحط عنه أوزار سنة كاملة غير منقوصة فإن لم تكن عليه ذنوب، رفع الله تبارك وتعالى درجاته، فأي فضل بعد هذا الفضل ؟!

* * *

(١) انظر فتح الباري (٤/ ٢٤٦).



الحديث الرابع عشر «في الصوم ـ أيضا ـ»

* عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ: أن رسول الله ﷺ قال: « **من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر** ».

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (١١٦٤) في كتاب الصيام: باب: استحباب صوم ست أيام من شوال (٢/ ٨٢٢).

راويـــــه:

هو الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن النجار، أبو أيوب الأنصاري، النجاري، معروف باسمه وكنيته.

كان من السابقين، ومن كبار الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ شهد العقبة وبدراً وما بعدها، ونزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده، ولما آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، آخى بينه وبين مصعب بن عمير ـ رضي الله عنهما ـ. شهد أبو أيوب الفتوح وداوم الغزو، واستخلفه علي ـ رضي الله عنه ـ على المدينة لما خرج إلى العراق، ثم لحق به بعد، وشهد معه قتال الخوارج، ولزم الجهاد في سبيل الله تعالى إلى أن توفي في غزاة القسطنطينية ببلاد الروم سنة خمسين، وقيل إحدى، وقيل اثنتين وخمسين وهو الأكثر ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ[1].

---

(١) انظر الإصابة (١/ ٤٠٥)، تقريب التهذيب ص (١٨٨).

توضيح بعض مفرداته:

قوله ﷺ: «**كصيام الدهر**»: أي من حيث ثبوت الأجر وحصوله.

شرح الحديث إجمالاً:

يعلمنا النبي ﷺ أن من صام شهر رمضان المبارك إيماناً واحتساباً، ثم أتبع ذلك بصيام ستة أيام من شوال، كتب الله تبارك وتعالى له أجر صيام سنة كاملة، وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان يعدل عشرة أشهر، وهذه الستة تعدل شهرين، فيكون المجموع اثني عشر شهراً وذلك عام كامل، قال الإمام النووي: وقد جاء هذا في حديث مرفوع في كتاب النسائي[1].

الفوائد:

الأولى: تحصل السنة ويثبت الأجر ـ إن شاء الله ـ لمن أوقع صيام هذه الأيام الستة في شهر شوال، سواء كانت في أوله أو في وسطه أو في آخره، فلا يشترط أن يصومها بعد يوم الفطر مباشرة، وإن ذهب بعض العلماء إلى أنه الأفضل.

كما لا يشترط التوالي بينها، فلو فرّقها كأن يصوم في كل أسبوع يومين ـ مثلاً ـ جاز ذلك، وحصلت فضيلة المتابعة، لأنه يصدق أنه أتبع

---

(١) انظر النووي على مسلم (٨/٢٩٧) والحديث الذي ذكره عن النسائي أخرجه في الكبرى برقم (٢٨٦٠/١) بلفظ «صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام سنة» (٢/١٦٢-١٦٣).

رمضان ستاً من شوال[1].

الثانية: فيمن لزمه قضاء من رمضان، هل له أن يصومها قبل القضاء؟ اختلف العلماء في ذلك فذهب بعضهم إلى أنه يلزمه تقديم القضاء لأنه فرض، وقالوا: لا يقبل الله لعبد نافلة حتى يؤدي الفريضة[2]، وهو رواية عن الإمام أحمد، وروى في ذلك حديثاً بإسناده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: **«من صام تطوعاً وعليه من رمضان شيء لم يقضه، فإنه لا يتقبل منه حتى يصومه»**[3][4].

وذهب آخرون إلى أن ذلك لا يلزمه، بل له أن يصومها عقب رمضان، لأنها عبادة تتعلق بوقت موسع، فجاز التطوع في وقتها قبل فعلها كالصلاة يتطوع في وقتها قبل فعلها، إلا إن أفطر رمضان تعدياً

---

(١) انظر النووي على مسلم (٨/٢٩٧) وانظر المغني - كتاب الصيام (٤/٤٤٠).

(٢) انظر إكمال الإكمال (٤/١٢٥) وفتوح الغيب - المقالة الثامنة والأربعون فيما ينبغي للمؤمن أن يشتغل به ص (٨٠).

(٣) أخرجه أحمد بزيادة في أوله وهي: «من أدرك رمضان وعليه من رمضان شيء لم يقضه لم يتقبل منه» (٢/٣٥٢) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح انظر رقم (٨٦٠٦) (١٦/٢٥٥) وذكره الهيثمي وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح (٣/١٤٩،١٧٩) ورواه السيوطي في الجامع الصغير ورمز لحسنه، ولم يتعقبه المناوي بشيء واكتفى بنقل تحسينه وتحسين الهيثمي. انظر فيض القدير (٦/٤٥)، وذكره الشيخ الألباني في الضعيفة برقم (٨٣٨) (٢/٢٣٥).

(٤) انظر المغني والشرح الكبير (٣/٨٤-٨٥).

فإنه يحرم عليه صومها حينئذ، لأنه يلزمه القضاء فوراً[١].

ونصّ بعض الشافعية على أن أصل ثواب هذه الست يحصل له لو صام في شوال قضاء أو نذراً أو غيرهما، ولكن لا يحصل له الثواب الكامل المرتب على المطلوب[٢].

والذي يظهر: تقديم القضاء، إبراء للذمة، ولما تقدم في الحديث، لما فيه من إمكان جمع الفضيلتين ـ كما تقدم ـ، ثم إن من صدق وعلت همته، فإن الله تعالى سيعينه على صيام النافلة بعد قضاء الفريضة ـ والله أعلم ـ.

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الله تبارك وتعالى رتّب على صيام هذه الأيام الستة أجراً كبيراً وخيراً كثيراً، وهو ثبوت أجر صيام دهر كامل، وصيام ستة أيام وإن كان فيه ثقل على النفس، إلا أنه يخفّ في مقابل ذلك الفضل العظيم، لا سيما وأن النفس قد ألفت الصيام وتروّضت[٣] به خلال شهر كامل، وإن نفساً تصوم شهراً كاملاً راضية محتسبة لن تعجز عن صيام ستة أيام ـ إن شاء الله ـ، كيف وقد قوي إيمانها وزاد يقينها؟.

* * *

(١) انظر المرجع السابق، وشرح فتح القدير (٢ / ٢٧٥)، ونهاية المحتاج (٣ / ٢٠٨)، وتحفة المحتاج (٣ / ٤٥٦).

(٢) انظر نهاية المحتاج (٣ / ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، وحواشي تحفة المحتاج (٣ / ٤٥٧).

(٣) يقال: روّض نفسك بالتقوى، ومنه: راض الدابة يروضها روضاً ورياضة: وطّأها وذلّلها أو علمها السير. انظر لسان العرب (٥ / ٣٧١)، تاج العروس (١٨ / ٣٧٤) مادة: روض.

الحديث الخامس عشر «في الصوم ـ أيضا ـ»

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صوم ثلاثة أيام من كل شهر، صوم الدهر كله**».

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري مطولاً برقم (١٩٧٥) في كتاب الصوم ـ باب: حق الجسم في الصوم (٤ /٢١٧)، وأخرجه مسلم برقم (١١٥٩) في كتاب الصيام ـ باب: النهي عن صوم الدهر (٢ /٨١٢)، وانظر رياض الصالحين ص (٤٩١)، فقد ذكره الإمام النووي بهذا اللفظ وقال: متفق عليه، باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر.

ولفظ البخاري:

قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟** فقلت: بلى يا رسول الله، قال: **فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله**»، فشددت فشدد علي، قلت: يا رسول الله إني أجد قوة، قال: «**فصم صيام نبي الله داود ـ عليه السلام ـ ولا تزد عليه**»، قلت: وما كان صيام نبي الله داود ـ عليه السلام ـ؟ قال: «**نصف الدهر**»، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر: ياليتني قبلت رخصة النبي ﷺ.

ونحوه عند مسلم، وفي آخره: قال عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله ﷺ أحبّ إلي من أهلي ومالي.

راويـــه:

هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي، السهمي، كنيته: أبو محمد ـ عند الأكثر ـ، ويقال: أبو عبد الرحمن قال: حفظت عن النبي ﷺ ألف مثل، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب[1].

كان عبد الله معتزلاً لأمر عثمان ـ رضي الله عنه ـ، فلما خرج أبوه إلى معاوية ـ رضي الله عنهم ـ خرج معه، فشهد صفين، ثم ندم بعد ذلك فقال: مالي ولصفين، مالي ولقتال المسلمين، ثم لما حضرت أباه

---

(١) أخرجه البخاري من حديث وهب بن منبه عن أخيه برقم (١١٣) في كتاب العلم ـ باب: كتابة العلم (١/ ٢٠٤) وانظر تعليل الحافظ ابن حجر لهذا، حيث إن الموجود المروي عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة، فقد حمله إمّا على أن الاستثناء منقطع فلا إشكال، إذ التقدير: لكن الذي كان من عبد الله وهو الكتابة لم يكن مني، قال: وإن قلنا: إن الاستثناء متصل، فالسبب فيه من جهات، منها: أن عبد الله بن عمرو كان مشتغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت عنه الرواية، أو أن إقامة عبد الله كانت بمصر أو بالطائف ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة، ولذا فقد روى عن أبي هريرة ثمانمائة نفس من التابعين، ولم يقع هذا لغيره، ومنها: ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي ﷺ بأن لا ينسى ما يحدثه به. اهـ باختصار. انظر فتح الباري (٨/ ٢٠٧).

الوفاة استعمله على مصر، فأقرّه معاوية ثم عزله، وكان يحج ويعتمر ويأتي الحرم،ثم استقر بمصر حتى مات بها على الصحيح، وقيل: مات بمكة، وقيل بالطائف، وقيل بالشام، وقيل: غير ذلك. وكانت وفاته سنة سبع وسبعين، وقيل: خمس وستين ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ[(١)].

شرح الحديث:

يرشدنا رسول الله ﷺ ويعلمنا في هذا الحديث الشريف: أن من صام لله تعالى من كل شهر ثلاثة أيام، سواء كانت متتابعة ـ أو متفرقة، وسواء أوقعها في أول الشهر أم في وسطه أم في آخره ـ وإن كان الأفضل أن تكون الأيام البيض وهي: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ـ فإن الله جل وعلا يكتب له أجر صيام دهر كامل، وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها، فالثلاثة في الفعل تساوي ثلاثين في الأجر، فإذا صام من كل شهر ثلاثة أيام فكأنما صام السنة كلها، وذلك من فضل الله تعالى ومزيد كرمه، فالحمد لله رب العالمين.

ولعظيم فضل هذه الأيام كان رسول الله ﷺ لا يفطرها في حضر ولا سفر[(٢)].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٧/٤٩٤-٤٩٦)، الإصابة (٢/٣٥١-٣٥٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٣٧-٣٩)، در السحابة (١/٢١٥)، مشاهير علماء الأمصار ص (٩٣).

(٢) أخرجه النسائي في صوم النبي ﷺ من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**كان رسول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر**»، (٤/١٩٨-١٩٩)، قال في دليل الفالحين: إسناده حسن (٤/٦٩).

فـائدة: يسـتـحب أن يوقع صـيـام هذه الأيام الثـلاثة في الأيام البيض[1]، وهي: الثالث عـشـر والرابع عـشـر والخامس عـشـر، وقـيل: الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر، قال الإمام النووي: والصحيح المشـهـور هو الأول[2]، ولا يشـتـرط ذلك بدليل أن السـيـدة عـائشـة ـ رضي الله عنها ـ سألتها معاذة العدوية: أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شـهـر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم، ثم سـألتـهـا: من أي الشـهـر كـان يصـوم؟ قالت أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ: لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم[3].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن صـيـام ثلاثة أيام من كل شـهـر ليس بالعـمـل العـسـيـر الذي يصعب الإتيـان به، بل هو يسـيـر ـ بإذن الله ـ لا سـيـمـا لمن ألف ذلك واستـقـام عليه، وكـيف يشقّ على المسلم صيام ثلاثة أيام من ثلاثين يوماً؟ وقد علم أن ذلك يدرّ عليه ربحاً كثيراً قوامه ثبوت أجر صيام دهر كامل.

أمـا ترى أن أهل الدنيا يسـتـمرئون الشـدائد العظام، ويقـتـحـمون

---

(١) الأيام البيض: هذا على حذف المضاف، اي أيام الليالي البيض، وسميت لياليها بيضـا، لأن القـمـر يطلع من أول الليل إلى آخره، انظر الإكـمـال (٤/١١٨)، والنهـاية (١/١٧٣) مادة بيض.

(٢) انظر رياض الصالحين ص (٤٩٠)، المجموع (٦/٤٣٦).

(٣) أخرجه مسلم برقم (١١٦٠) في كتاب الصيام ـ باب: استحباب صيام ثلاثة أيام ... الخ (٢/٨١٨) وانظر المجموع شرح المهذب (٦/٤٣٥) ـ مكتبة الإرشاد ـ جدة.

الأهوال الجسام، متى ما ظنوا أن من وراء ذلك أرباحاً عظيمة ومكاسب جسيمة؟ فكيف لا يستسهل المسلم العمل اليسير، وقد تيقّن أن من ورائه ربحاً كبيراً وأي ربح!

* * *



الحديث السادس عشر «في الصدقة»

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بعَدْلِ تمرة من كسب طيّب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثمّ يربّيها لصاحبه** ـ وفي رواية: **لصاحبها** ـ **كما يربّي أحدكم فَلُوّه، حتى تكون مثل الجبل**».

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ برقم (١٤١٠) في كتاب الزكاة ـ باب: الصدقة من كسب طيب (٣/٢٧٨)، ومسلم برقم (١٠١٤) في كتاب الزكاة ـ باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب (٢/٧٠٢).

راويــــه:

هو الصحابي الجليل أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ، تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

فلُوّه: بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ـ: هو المهر الصغير، وقيل: الفطيم من أولاد ذوات الحافر، والجمع: أفلاء، كعدوّ وأعداء[1].

---

(١) انظر النهاية (٣/٤٧٤) مادة: فلو. وقال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: وفي الفلو لغتان فصيحتان أشهرهما ـ ما ذكر ـ والثانية: كسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو. النووي على مسلم (٧/١٠٠).

شرح الحديث إجمالاً:

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف، أن قليل الصدقة ككثيرها بمنزل عند الله تبارك وتعالى، فمن أخرج من ماله الحلال شيئاً قليلاً في سبيل الله، ولو ما يساوي تمرة أو نحوها، فإن الله تعالى سيتقبلها، وتقع عنده موقعاً حسناً، وإنه ليباركها وينميها، ويتعاهدها بالتربية، كما يتعاهد صاحب المهر الصغير مهره، وهذا مثل ضربه رسول الله ﷺ، لأن المهر الصغير يزيد زيادة ظاهرة بيّنة، ولأن الصدقة نتاج العمل، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيماً، فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال، وكذلك عمل ابن آدم ـ لا سيما الصدقة ـ فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال، حتى تنتهي بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة إلى الجبل[1].

ولا بد أن تكون تلك الصدقة من مال حلال، لأن الله تعالى طيّب لا يقبل إلا طيباً ولا يقبل ما كان حراماً خبيثاً.

فائـــدة:

ينبغي للمتصدق أن لا يتقالّ صدقته، فإن الله تبارك وتعالى يبارك في القليل كما في هذا الحديث الشريف، وإنه لن يضيّع شيئاً ولو كان مثقال ذرّة أو أصغر من ذلك، قال تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[2]. وعن عدي بن

---

(١) انظر فتح الباري (٣/٢٧٩-٢٨٠).

(٢) سورة الزلزلة الآيتين (٧،٨).

حاتم[1] - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل»**. وفي رواية قال: ذكر رسول الله ﷺ النار، فأعرض وأشاح[2]، ثم قال: **«اتقوا النار»** ثم أعرض وأشاح حتى ظننا أنه كأنما ينظر إليها، ثم قال: **«اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»**[3].

بل ربما سبق القليل صاحب الكثير، ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: **«سبق درهم مائة ألف»**، فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: **رجل له مال كثير أخذ من عُرْضه مائة ألف فتصدق بها، ورجل ليس له إلا درهمان، فأخذ أحدهما فتصدق به»**[4].

---

(١) هو الصحابي الجليل عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن امرئ القيس بن عدي الطائي، ولد الجواد المشهور، أبوطريف، أسلم في سنة تسع وقيل: سنة عشر، وكان نصرانياً قبل ذلك، وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر، شهد فتح العراق ثم سكن الكوفة، وشهد صفين مع علي - رضي الله عنه - ومات بعد الستين وقد أسن، قال خليفة: بلغ عشرين ومائة سنة، وقال أبو حاتم السجستاني: بلغ مائة وثمانين، وكان يقول: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء - رضي الله عنه وأرضاه -. الإصابة (٢/ ٤٦٨).

(٢) أشاح: قال ابن الأثير: المشيح: الحذر والجاد في الأمر، وقيل: المقبل إليك، المانع لما وراء ظهره، فيجوز أن يكون أشاح أحد هذه المعاني، أي حذر النار كأنه ينظر إليها، أو جد على الإيصاء باتقائها، أو أقبل إليك في خطابه. النهاية (٢/ ٥١٧)، وانظر اللسان (٧/ ٢٥٣) مادة: شيح.

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٠١٦) في كتاب الزكاة - باب: الحث على الصدقة (٢/ ٧٠٣-٧٠٤).

(٤) أخرجه النسائي في كتاب الزكاة - جهد المقل (٥/ ٥٩)، وابن خزيمة برقم=

وجه الدلالة منه على المراد:

أن إنفاق هذا القدر اليسير من المال أمر ميسور، ليس فيه من الكلفة والمشقة ما يذكر، ومع هذا فقد تكفل المولى الكريم سبحانه بأن ينمّيه لصاحبه ويزكيه له، حتى إن اللقمة الصغيرة منه ستأتي يوم القيامة مثل الجبل العظيم في كبرها وعظمها، وإن هذا ـ لعمر الله ـ لهو الفضل العظيم، الذي لا يقعد عن التسابق فيه إلا المتكاسلون.

نعم، إن في ابتغاء الحلال والحرص عليه نوع جهد ومشقة، ولكنّ هذا من الواجبات التي لا يسع المسلم إغفالها، وإلا فمن كان مطعمه من حرام ومشربه من حرام وملبسه من حرام فأنى يستجاب له؟[1] والعياذ بالله.

* * *

= (٢٤٤٣)، (٤/ ٩٩)، وابن حبان في صحيحه واللفظ له برقم (٣٣٤٧)، (٨/ ١٣٥)، والحاكم وصححه على شرط مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ كتاب الزكاة (١/ ٤١٦)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني، قال: وهو حديث حسن ص (٣٧٠)، وذكره في كنز العمال بمثله برقم (١٧٠١١)،(٦/ ٥٨٢) ونحوه عند الإمام أحمد (٢/ ٣٧٩)، وذكره في إتحاف السادة المتقين (٩/ ٢٩٦).

(١) أخرجه مسلم برقم (١٠١٥) في كتاب الزكاة ـ باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٢/ ٧٠٣) عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال عزَّ وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾.» ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك». وأخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ـ باب: ومن سورة البقرة برقم (٢٩٨٩) والدارمي في كتاب الرقاق ـ باب: في أكل الطيب (٦/ ٦٠٨ـ٦٠٩) والإمام أحمد (٢/ ٣٢٨).

الحديث السابع عشر «في قراءة القرآن»

* عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الـم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»**.

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي برقم (٢٩١٠) في كتاب فضائل القرآن ـ باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر (٥/١٧٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، سمعت قتيبة بن سعيد يقول: بلغني أن محمد بن كعب القرظي ولد في حياة النبي ﷺ، يروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، رواه أبو الأحوص عن عبد الله بن مسعود، ورفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود. ومحمد بن كعب القرظي يكنى: أبا حمزة (٥/١٧٦).

وأخرجه الحاكم بنحوه في كتاب فضائل القرآن وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقرّه الذهبي (١/٥٦٦)، والطبراني في الكبير برقم (١٤١، ١٤٢)، (١٨/٧٦-٧٧) وغيرهم، وانظر صحيحة الشيخ الألباني رقم (٦٦٠)، (٢/٢٦٧-٢٦٩).

راويــه:

هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل ـ بالغين والفاء ـ، أمه: أم عبد. أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، شهد بدراً والمشاهد كلها، وهو أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة، وكان ممن لازم النبي

ﷺ، وقد كان أشبه الناس هدياً وسمتاً ودلاً برسول الله ﷺ من حين يخرج إلى حين يرجع، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم وسيلة عند الله يوم القيامة، وحسبه أن يقول فيه سيدنا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: علم الكتاب والسنة ثم انتهى وكفى به. مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: غير ذلك ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ[1].

توضيح بعض مفرداته :

كتاب الله: هو القرآن الكريم، المعجز، الذي أنزله الله تبارك وتعالى على نبيه محمد ﷺ بواسطة جبريل ـ عليه السلام ـ المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس، الذي تكفل الله بحفظه من الزيادة والنقصان[2].

شرح الحديث إجمالاً:

هذا حديث عظيم في فضل تلاوة كتاب الله تعالى، وبيان شرف قارئه، وأن الله جل وعلا يكرم من تلا حرفاً من حروفه بعشر حسنات، وقد أكد النبي ﷺ ذلك بقوله: لا أقول «**ألم**» حرف ... الخ، أي أن هذه الحروف المقطعة نحو «**ألم**» و «**المر**» و «**المص**» و «**كهيعص**»

---

(١) انظر الإصابة (٢/٣٦٨-٣٧٠)، أسد الغابة (٣/٢٨٠-٢٨٦)، الاستيعاب (٣/٩٨٧-٩٩٤)، المستدرك على الصحيحين (٣/٣١٥،٣١٨،٣١٩).

(٢) انظر المستصفى للإمام الغزالي (١/١٠١)، التبيان للصابوني ص (٦).

و «**حم.عسق**»، لا تعد في ميزان الله تعالى حرفاً واحداً، ولكنها تعد حروفاً كثيرةً، فألف حرف، ولام حرف، وميم حرف، وكاف حرف، وهاء حرف، وياء حرف وعين حرف، وصاد حرف، وهكذا.

وقد ذكر العلماء أن عدد حروف القرآن الكريم هو: ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً ـ على خلاف في ذلك ـ[1]. فطوبى لمن شغل نفسه في تلاوة هذا الكتاب العظيم، وأخذها في العمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه، ففاز بسعادة الدارين، وذلك هو الفوز العظيم.

فائـــــدة:

إن أفضل الأذكار تلاوة كتاب الله تعالى، وإن خير الأعمال وأحبها إلى الله تعالى ما واظب عليه العبد من غير انقطاع، قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل**»[2]. ولذا فيستحب للمسلم أن يجعل له ورداً من كتاب الله تعالى يستقيم على تلاوته، كأن يقرأ ـ مثلاً ـ بعد صلاة الفجر من كل يوم قدراً معيناً ولو صفحة أو صفحتين أو نصف حزب، أو ما قارب ذلك، المهم أن يداوم على ذلك ويقرأ بحضور وتدبّر.

---

(١) وذهب بعضهم إلى أنه ثلاثمائة ألف وأربعون ألف وسبعمائة وأربعون حرفا، وقال آخرون: إنه ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف. انظر البرهان في علوم القرآن (١/٢٤٩-٢٥٠).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ برقم (٧٨٣) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب: فضيلة العمل الدائم (١/٥٤١).

وإنه بتحديد وقت معين لذلك، تحصل له الاستقامة -بإذن الله- لأنه يستذكر ذلك الوقت ولن ينساه، كما أنه لن ينسى وقت طعامه وبدون هذا التحديد ستطرأ عليه الغفلة والنسيان، والتجربة على ذلك أكبر برهان[1].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن قراءة ما تيسّر من كتاب الله تعالى أمر في غاية اليسر ولن يفرط فيه إلا كسول متهاون، كيف وقد جعل الله تعالى جزاء كل حرف عشر حسنات! وهل يثقل الميزان يوم القيامة إلا بالحسنات؟!

* * *

---

(١) اقرأ كتابنا: أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم.

الحديث الثامن عشر «في قراءة القرآن ـ أيضاـ»

* عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ: أن رسول الله ﷺ قال في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]: «**والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن**».

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة**»؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، ثلث القرآن**».

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٥٠١٣) في كتاب فضائل القرآن ـ باب: فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، (٩/٥٩)، ومسلم برقم (٨١١) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب: فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١/٥٥٦).

راويــه: هو الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ تقدمت ترجمته في الحديث الرابع .

شرح الحديث إجمالاً:

يقسم الرسول ﷺ بالله تعالى المالك لنفسه ﷺ، أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، وقد بيّن ذلك ﷺ في حديث آخر حيث قال: «**إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ**

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: «١».

أَحَدٌ﴾ جزءاً من أجزاء القرآن»[1]، وذلك أن كتاب الله تعالى على ثلاثة أنحاء: قصص وأحكام وصفات لله تعالى، و ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ متمحضة للصفات، فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء، وقيل: معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن دون تضعيف[2].

وقد بين النبي ﷺ في الرواية الثانية أن من قرأها في ليلة فقد قرأ ثلث القرآن ولذا قال العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ أن من كررها ثلاثاً كان له ثواب من قرأ ختمة كاملة[3].

الفوائــد:

الأولى: سورة الإخلاص سورة عظيمة اشتملت على صفات الله تبارك وتعالى، ونزهته ونفت عنه النقائص، وردت على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين المثبتين له تعالى الذرية والتناسل[4].

وقد بشر النبي ﷺ من أولع بها وأحب قراءتها لما فيها من صفات

---

(١) أخرجه مسلم برقم حديث الباب.

(٢) انظر النووي على مسلم (٦/ ٣٣٥)، وانظر تفصيل الحافظ في الفتح (٩/ ٦٠-٦١)، وانظر تحفة الذاكرين (ص ٤٠٨)، فقد قال الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ: وقد علل كونها تعدل ثلث القرآن بعلل ضعيفة واهية والأحسن أن يقال: ذلك لسرّ لم نطلع عليه، وليس لنا الكشف عن وجهه.

(٣) انظر إكمال الإكمال (٣/ ١٥٧).

(٤) اقرأ تفسير هذه السورة الكريمة في كتب التفسير.

الكمال والجلال لله تعالى بأن الله تعالى يحبّه كما أحبّ ذكره تبارك وتعالى، فعن السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ : أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**سلوه، لأي شيء يصنع ذلك؟**» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبّه**»[1].

ولكن إذا كان من المستحبّ أن نكثر من قراءة هذه السورة، فلا يعني ذلك أن نقتصر عليها من بين سور القرآن الكريم، ولا يقال: إذا كانت تعدل ثلث القرآن فلنقرأها ثلاثاً ونكتفي بذلك عن قراءة كل القرآن، لأنا نقول: إن هذا وإن كان حاصلاً من حيث الثواب على ما هو الصحيح مما ذكره الفقهاء والمفسرون، إلا أن القرآن لا يقرأ للثواب فقط، وإنما يقرأ ـ أيضا ـ للتدبر والاتعاظ واقتباس الأحكام ـ والله أعلم ـ[2].

الثانية: كما خصصت سورة الإخلاص بهذه الفضيلة الجليلة والخير العظيم فقد خصصت بعض السور والآيات بنوع مزية وفائدة، فمن ذلك قوله ﷺ: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال**»، وفي رواية: «**من آخر سورة الكهف**»[3].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٨١٣) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب: فضل قراءة «قل هو الله أحد» (١/٥٥٧).

(٢) انظر إكمال الإكمال (٣/١٥٧).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٨٠٩)، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب: =

ويؤيّد الرواية الأولى: قوله ﷺ في حديث الدجال الطويل: « .. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف »[1].

وقوله ﷺ: « إن سورة من القرآن، ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى غفر له وهي: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ »[2].

وعن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -: أن ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلث القرآن، وأن ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ تجادل عن صاحبها[3].

قال الإمام الباجي في شرح المنتقى: قيل معناه تجادل عنه في القبر[4].

= فضل سورة الكهف (١/٥٥٥-٥٥٦).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢١٣٧) في كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب: ذكر الدجال (٤/٢٢٥٢).

(٢) أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - برقم (٧٩٦٢) وقال أحمد شاكر - رحمه الله تعالى -: إسناده صحيح (١٥/١٢٧)، ورواه أبو داود برقم (١٤٠٠)، (٢/٥٧)، والترمذي برقم (٢٨٩١)، وقال: هذا حديث حسن (٥/١٦٤)، وابن ماجه برقم (٣٧٨٦)، (٢/١٢٤٤)، وابن حبان في صحيحه (٣/٦٧،٦٨،٦٩)، والحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد سقط لي في سماعي هذا الحرف: وهي سورة الملك، ووافقه الذهبي على تصحيحه (٢/٤٩٧-٤٩٨)، وأيضاً أخرجه في فضائل القرآن (١/٥٦٥).

(٣) الموطأ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب القرآن، باب ما جاء في قراءة « قل هو الله أحد » « وتبارك الذي بيده الملك »: (١/٢٠٨).

(٤) انظر المنتقى شرح الموطأ (١/٣٥٤).

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: يؤتى الرجل في قبره، فتؤتى رجلاه فتقولان: ليس لكم على ما قبلنا سبيل، قد كان يقرأ علينا سورة الملك، ثم يؤتى جوفه فيقول: ليس لكم علي سبيل، كان قد أوعى فيّ سورة الملك، ثم يؤتى رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ بي سورة الملك، قال عبد الله: فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة هذه سورة الملك، من قرأها في ليلة أكثر وأطيب[1].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن قراءة هذه السورة الكريمة، اليسيرة في تركيبها ومبناها، العظيمة في محتواها ومعناها، أمر في منتهى اليسر والاستطاعة، وقد رتّب الله تبارك وتعالى على هذه القراءة المتيسرة، أجر قراءة كثيرة تساوي ثلث كتاب الله تعالى، فإذا ما تلا القارئ هذه السورة ثلاث مرات، كتب له أجر ختمة من غير نقص، وفي ذلك من الفضل والخير ما فيه.

* * *

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٦٠٢٥) ـ كتاب فضائل القرآن ـ باب: تعليم القرآن وفضله (٣/ ٣٧٩ـ ٣٨٠)، والطبراني في الكبير برقم (٨٦٥١)، (٩/ ١٣١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: فيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح (٧/ ١٢٨).

فائـدة: يستحبّ قراءة سورة الملك في كل ليلة بعد صلاة العشاء، فليحرص المسلم على ذلك لينجو من عذاب القبر ـ أعاذنا الله تعالى منه ـ.



الحديث التاسع عشر «في قراءة القرآن عند النوم»

* عن أبي مسعود البدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: **«من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»**.

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٥٠٠٩) في كتاب فضائل القرآن - باب: فضل سورة البقرة (٩/٥٥) ومسلم برقم (٨٠٨) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (١/٥٥٥).

راويــــه:

هو الصحابي الجليل، عقبة بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود البدري، الأنصاري، الخزرجي، مشهور بكنيته، اتفقوا على أنه شهد العقبة، واختلفوا في شهوده بدراً، فقال الأكثرون: إنه نزل ماء ببدر فنسب إليها، وجزم البخاري بأنه شهدها واستدل بأحاديث أخرجها في صحيحه في بعضها التصريح بأنه شهدها. شهد أحداً وما بعدها، ونزل الكوفة وكان من أصحاب علي - رضي الله عنه -، واستخلف مرة على الكوفة، مات سنة أربعين وقيل: قبلها، والصحيح - كما يقول الحافظ -: أنه مات بعدها، فقد ثبت أنه أدرك إمارة المغيرة على الكوفة، وذلك بعد سنة أربعين قطعاً، قيل: مات بالكوفة، وقيل: مات بالمدينة - رضي الله عنه وأرضاه -[١].

---

(١) انظر الإصابة (٢/٤٩٠-٤٩١)، وأسد الغابة (٥/٢٨٦-٢٨٧).

توضيح بعض مفرداته:

قوله ﷺ: «**كفتاه**» - بالتخفيف - أي أغنتاه، أي أن قراءة الآيتين كفتاه في ليلته، قيل: كفتاه من قيام تلك الليلة بالقرآن، وقيل: كفتاه من المكروه والآفات، وقيل: كفتاه من أذى الشيطان، وقيل: كفتاه أن يكون ممن توسّد القرآن، بمعنى أن يكون ممن ترك قراءة القرآن، وقيل: كفتاه بما حصل له من الثواب عن ثواب غيرها، ويرجح الأول: قوله «**في ليلته**»، ولا مانع من إرادة الجميع، ويؤيّد ذلك - كما يقول الشوكاني - ما تقرر في علم المعاني والبيان من أن حذف المتعلق مشعر بالتعميم، فكأنه قال: كفتاه من كل شر، أو من كل ما يخاف، وفضل الله واسع[1] - والله أعلم -.

شرح الحديث إجمالاً:

يخبرنا الصادق المصدوق ﷺ في هذا الحديث الشريف أن من قرأ بالآيتين الكريمتين اللتين في آخر سورة البقرة وهما قوله تعالى **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ**

---

(١) انظر إكمال الإكمال (٣/١٥٣)، والنووي على مسلم (٦/٣٣٢)، وتحفة الذاكرين ص ٧٧ .

﴿الْكَافِرِينَ﴾[1]، من قرأ بهما فإن الله تعالى سيكفيه بهما الشر والمكروه وأذى الشيطان الرجيم، أو يكتب له أجر قيام ليلته تلك وإن لم يقمها، ولا يبعد أن يجمع الله تبارك وتعالى لقارئهما ذلك كله، إذ هو الوهاب الكريم ذو الفضل العظيم سبحانه وتعالى.

وقال سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ: ما أظنّ أحداً عقل وأدرك الإسلام ينام حتى يقرأهما[2].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن قراءة هاتين الآيتين الكريمتين ليس فيها من جهد يذكر، ولا هي بعمل مستثقل، اللهم إلا أن يحاسب المرء نفسه على ضبط أوراده خشية أن يطرأ عليه النسيان أو تصيبه الغفلة، ومع تحريك اللسان اليسير بهذا القدر اليسير من الكتاب الميسّر لذلك ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾[3]، جعل الله تبارك وتعالى جزاء ذلك خيراً وفيراً لم يخطر ببال، ولم يدر في خلد، ألا وهو الكفاية من السوء أو قيام الليل أو هما جميعاً.

* * *

---

(١) سورة البقرة، الآيتين: ٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) انظر المحرر الوجيز (٢/ ٣٩٤).

(٣) سورة القمر الآية (١٧) وتمامها: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

قال الطبري (٢٧/ ٩٦): ولقد سهّلنا القرآن، بيّناه وفصّلناه للذكر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر ويتعظ وهوناه. وقال القرطبي (١٧/ ١٣٤): أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب لحفظه فيعان عليه. وانظر التفسير الكبير (٢٩/ ٤٣-٤٤) فقد ذكر الرازي في ذلك أربعة أوجه.



الحديث العشرون «في قراءة القرآن عند النوم - أيضاً»

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: ... قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: **ما هي؟** قلت: قال لي: **إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وقال لي: لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب».**

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري برقم (٢٣١١) في كتاب الوكالة - باب: إذا وكّل رجلاً فترك الوكيل شيئاً ... الخ (٤/٤٨٧).

وهو حديث طويل، وهذا نصّه كاملاً:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخلّيت عنه، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: **يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟** قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، قال: **أما إنه قد كذبك وسيعود،** فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني فإني محتاج، وعليّ عيال، لا أعود، فرحمته فخلّيت سبيله،

فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ : **يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة ؟** قل: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخلّيت سبيله، قال: **أما إنه قد كذبك وسيعود**، فرصدته الثالثة، فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود ! فقال: دعني فإني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هن؟ قال: **إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنّك شيطان حتى تصبح**، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: **ما فعل أسيرك البارحة؟** قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: **ما هي؟** قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[1]، وقال لي: لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟** قلت: لا، قال: **ذاك شيطان**».

راويـــــه:

هو الصحابي الجليل سيدنا أبو هريرة - رضي الله عنه -، تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

توضيح بعض مفرداته:

يحثو: بسكون الحاء المهملة بعدها مثلثة - يقال: حثا يحثو حثواً، ويحثي حثياً، أي يأخذ بيديه[1].

رصدته: أي رقبته.

لأرفعنّك: أي لأذهبنّ بك أشكوك، يقال: رفعه إلى الحاكم إذا أحضره للشكوى.

علي عيال: أي نفقة عيال، أو علي بمعنى لي.

قد صدقك وهو كذوب: هذا من التتميم البليغ الغاية في الحسن، لأنه أثبت له الصدق فأوهم صفة المدح، ثم استدرك بصفة المبالغة في الذم بقوله: **وهو كذوب**[2].

شرح الحديث إجمالاً:

يحدّثنا الصحابي الجليل سيدنا أبو هريرة - رضي الله عنه - في هذا الحديث الشريف عما حصل له مع أسيره، وذلك حين جعله النبي ﷺ موكلاً بحفظ صدقة الفطر، وكيف أن الشفقة والرحمة كانت تؤثر في قلب أبي هريرة فيعفو عنه مرة بعد مرة، وكان في كل مرة يهمّ بأن يرفع أمره إلى رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ الثالثة لم يعذره وأصر على أن يشكوه لرسول الله ﷺ ليحكم في شأنه، فعرض عليه أمراً مهماً فيه فائدة جلى ومنفعة عظمى، فقبل منه ذلك لما فيه من المصلحة، ولأن رسول الله ﷺ لم يأمره بالمجيء به، ولو أمره بذلك لأتى به من أول مرة.

---

(١) انظر النهاية (١/٣٣٩) مادة: حثا.

(٢) انظر فتح الباري (٤/٤٨٩).

وهذه الفائدة الجليلة تتمثل في قراءة آية من كتاب الله تعالى عند النوم، وهي آية الكرسي تلك الآية الكريمة، ذات الشأن العظيم، حيث تحدثت عن جانب من صفات الله العلية، وجلاله وكبريائه وكمال قدرته وسعة علمه وعظيم خلْقه سبحانه وتعالى، فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على عشر جمل مستقلة، متعلقة بالذات الإلهية وفيها تمجيد الواحد الأحد جلّ جلاله[1] تلك قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾.

وقد بيّن النبي ﷺ لأبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن الذي أسدى إليه هذه النصيحة الغالية، وقدم له هذه الفائدة الثمينة، هو عدوّه اللدود الشيطان الرجيم، وحين لم يتصوّر النصيحة من العدو الذي قال الله فيه: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[2]، أكد النبي ﷺأنه قد صدق هذه المرة وإن كان كذوباً، فأخذنا هذه الفائدة الكبرى من عند رسول الله ﷺ حين أكّد صحة هذا الورد وعظيم فائدته، فالحمد لله رب العالمين.

الفوائـــد:

الأولى: يفيد هذا الحديث الشريف أن الشيطان قد يتصوّر

(١) انظر التفسير الكبير (٧/٣-١٥)، وتفسير ابن كثير (١/٤٥٠-٤٥٨).

(٢) سورة فاطر، آية: ٦ .

بصورة الآدمي فتمكن رؤيته حينئذ، وأن قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾[1] مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلقه الله عليها.

وعلى هذا يحمل قول الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى -: من زعم أنه يرى الجنّ أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبياً.

أما من ادّعى أنه يرى شيئاً منهم بعد أن يتطوّر على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه، وقد تواترت الأخبار بتطوّرهم في الصور[2].

الثانية: أن الكاذب مردود الرواية، وأنه لا يصدّق في شيء من أخباره، لأنه متّهم بعدم الصدق، وهذا كله بحسب الظاهر والحكم، وأما من حيث الحقيقة، فإنه قد يصدق أحياناً كما في حديث الباب[3].

وفي هذا يقول المثل: يفوتك من الكذاب صدق كثير.

فعلى العاقل أن يحترز من الكذب في جميع أقواله، وإلا فلن يصدّق في شيء منها على جميع أحواله.

الثالثة: من أذكار النوم - أيضاً -:

* ما رواه حذيفة وأبو ذر - رضي الله عنهما - قالا: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «**اللهم باسمك أحيا وأموت**»، وإذا أصبح

---

(١) سورة الأعراف آية (٢٧).

(٢) انظر فتح الباري (٤/ ٤٨٩)، (٦/ ٣٤٤).

(٣) انظر فتح الباري (٤/ ٤٨٩).

قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»[1].

* وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره[2]، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[3].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٣٩٤)، (٧٣٩٥) في كتاب التوحيد ـ باب: السؤال بأسماء الله تعالى (١٣/ ٣٧٨ـ٣٧٩).

(٢) داخلة الإزار: طرفه وحاشيته من داخل، وإنما أمره بداخلته دون خارجته، لأن المؤتزر يأخذ إزاره بيمينه وشماله فيلزق ما بشماله على جسده وهي داخلة إزاره، ثم يضع ما بيمينه فوق داخلته، فمتى عاجله أمر وخشي سقوط إزاره أمسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه، فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره فإنما يحل بيمينه خارجة الإزار، وتبقى الداخلة معلقة وبها يقع النفض، لأنها غير مشغولة باليد، كذا قال ابن الأثير.

وقال القرطبي: حكمة هذا النفض قد ذكرت في الحديث، وأما اختصاص النفض بداخلة الإزار فلم يظهر لنا، ويقع لي: أن في ذلك خاصية طبية تمنع من قرب بعض الحيوانات، كما أمر بذلك العائن، ويؤيده ما وقع في بعض طرقه: «فلينفض بها ثلاثاً»، فحذا بها حذو الرقى في التكرير. وأشار الداودي فيما نقله ابن التين: إلى أن الحكمة في ذلك أن الإزار يستر بالثياب، فيتوارى بما يناله من الوسخ، فلو نال ذلك بكمه صار غير لدن الثوب، والله يحب إذا عمل العبد عملا أن يحسنه.

وأشار الكرماني: إلى أن الحكمة فيه أن تكون يده حين النفض مستورة لئلا يكون هناك شيء فيحصل في يده ما يكره، قال ابن حجر: وهي حكمة النفض بطرف الثوب دون اليد لا خصوص الداخلة. انظر النهاية (٢/ ١٠٧ـ١٠٨) مادة: دخل، وفتح الباري (١١/ ١٢٦).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٣٢٠) في كتاب الدعوات باب (١٣)، (١١/ ١٢٦)، مسلم برقم (٢٧١٤) في كتاب الذكر والدعاء ـ باب: ما يقول عند النوم (٤/ ٢٠٨٤ـ٢٠٨٥).

وعن عائشة رضي الله عنها: **أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث[1] في يديه وقرأ بالمعوّذات[2] ومسح بهما جسده[3]**.

وفي رواية عنها - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ **كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفّيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات[4]**.

* وعن علي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة[5] - رضي الله عنها -: **«إذا أويتما إلى فراشكما، أو: إذا**

---

(١) النفث: هو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق. النهاية (٥/٨٨) مادة: نفث.

(٢) أي الأقوال الثلاثة كما في الرواية التي بعدها.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٣١٩) في كتاب الدعوات باب: التعوذ والقراءة عند المنام (١١/١٢٥).

(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٠١٧) في كتاب فضائل القرآن - باب: فضل المعوذات (٩/٦٢).

(٥) هي السيدة الجليلة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وهي أصغر بناته - عليهن السلام -، وأحبهن إليه، ﷺ، زوج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وأم ولديه الحسن والحسين - رضي الله عنهما -، ومناقبها كثيرة شهيرة، توفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر - وهو الأصح - وقيل غير ذلك - رضي الله عنها وأرضاها -.

انظر الإصابة (٤/٣٧٧-٣٨٠)، أسد الغابة (٦/٢٢٠-٢٢٦)، وانظر فضائلها في البخاري كتاب المناقب باب: علامات النبوة (٦/٦٢٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب: فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ (٤/١٩٠٤).

أخذتما مضاجعكما، فكبّرا ثلاثاً وثلاثين، وسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين».

وفي رواية: التسبيح أربعاً وثلاثين، وفي رواية التكبير أربعاً وثلاثين[1].

فائــــدة[2]:

لهذا الحديث قصة، وهي: أن السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - جاءت عدة مرات إلى أبيها ﷺ تسأله خادماً وكانت كلما أتته ﷺ استحيت أن تذكر له ذلك، فيسألها، ﷺ ما جاء بك يا بنية؟ فتقول: جئت لأسلم عليك، حتى قالت لعلي - رضي الله عنه -: انطلق معي، قالت: فأتيناه جميعاً، فقال علي: بأبي يا رسول الله، والله لقد سنوت[3] حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: لقد طحنت حتى مجلت[4] يداي، وقدجاءك الله بسبي وسعة فأَخْدِمْنا، فقال: **والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم** ... الحديث.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٣١٨) في كتاب الدعوات - باب: التكبير والتسبيح عند النوم (١١/١١٩)، ومسلم برقم (٢٧٢٧) في كتاب الذكر والدعاء - باب: التسبيح أول النهار وعند النوم (٤/٢٠٩١) وزاد: «فهو خير لكما من خادم».

(٢) هذه الفائدة والتي بعدها فائدتان مستقلتان، أي: لم تكونا مرتبطتين بحديث الباب.

(٣) سنوت: بفتح السين والنون وسكون والواو: أي استقيت من البئر، فكنت مكان السانية وهي الناقة. انظر فتح الباري (١١/١١٩) والنهاية (٢/٤١٥) مادة: سنا.

(٤) مجلت: بكسر الجيم: أي ثخن جلدها وتعجّر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. انظر النهاية (٤/٣٠٠)، اللسان (١٣/٣٢) مادة: مجل.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ: لا وجه لمن استدل به على أن الفقير أفضل من الغني، وظاهره أنه أراد أن يعلمهما أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال، وقال القرطبي: أحب لابنته ما أحب لنفسه من إيثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيماً لأجرها، وقال المهلب: علم ﷺ ابنته من الذكر ما هو أكثر نفعاً لها في الآخرة، وآثر أهل الصفة لأنهم كانوا أوقفوا أنفسهم لسماع العلم وضبط السنة على شبع بطونهم، لا يرغبون في كسب مال ولا في عيال، ولكنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقوت، ويؤخذ منه: تقديم طلبة العلم على غيرهم في الخمس، وفيه: ما كان عليه السلف الصالح من شظف العيش وقلّة الشيء وشدّة الحال، وأن الله حماهم الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها، وتلك سنة أكثر الأنبياء والأولياء.

وفيه أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء، لأن فاطمة ـ رضي الله عنها ـ شكت التعب من العمل فأحالها ﷺ على ذلك، ذكر هذا الحافظ ابن حجر وقال: كذا أفاده ابن تيمية وفيه نظر، ولا يتعين رفع التعب، بل يحتمل أن يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب والله أعلم (١).

---

(١) انظر فتح الباري (١١ / ١٢٠ـ١٢٥) بتصرف وقصة الحديث أخرجها الترمذي مختصراً برقم (٣٤٠٨) في كتاب الدعوات، ما جاء في التسبيح و التكبير (٥ / ٤٧٧)، والنسائي في كتاب عشرة النساء برقم (٢٩٠) الخادم للمرأة ص (٢٥٠). وانظر طبقات ابن سعد (٨ / ٢٥)، وصفة الصفوة لابن الجوزي (١ / ٢٥٧)، والإصابة (٤ / ٣٧٩).

ومن أذكار النوم: ما رواه البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ[1] قال: قال لي رسول الله ﷺ: **إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضّت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبةً ورغبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيّك الذي أرسلت، فإن متّ متّ على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول.**

زاد في رواية مسلم: فرددتهنّ لأستذكرهنّ، فقلت: آمنت برسولك الذي أرسلت، قال: **قل: آمنت بنبيّك الذي أرسلت.**

وزاد في رواية: «**وإن أصبحت أصبت خيراً**»[2].

فائــــدة:

انظر إلى تصحيح النبي ﷺ للبراء ـ رضي الله عنه ـ، وتأمل في

---

(١) هو الصحابي الجليل البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، الأوسي، يكنى: أبا عمارة، ويقال: أبو عمرو، ولأبيه صحبة ـ رضي الله عنهما ـ استصغره رسول الله ﷺ يوم بدر فرده، ثم شهد بعدها أربع عشرة غزوة وفي رواية خمس عشرة، وشهد مع علي ـ رضي الله عنه ـ الجمل وصفين وقتال الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً، ومات سنة إحدى وسبعين ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ. انظر الإصابة (١ / ١٤٢-١٤٣)، مشاهير علماء الأمصار ص (٧٦)، أسد الغابة (١ / ٢٠٥-٢٠٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٣١١) في كتاب الدعوات ـ باب: إذا بات طاهراً (١١ / ١٠٩)، ومسلم برقم (٢٧١٠) في كتاب الذكر والدعاء ـ باب: ما يقول عند النوم (٤ / ٢٠٨١ - ٢٠٨٣).

أمره ﷺ له بأن يتقيّد باللفظ النبوي الشريف، وأن لا يعدل إلى سواه، وإن كان داخلاً فيه من حيث المعنى[1]، ولكنه ﷺ أمره أن ينطق بنصّ ما قاله رسول الله ﷺ، ومن هنا نعلم: أن أذكار السنة التي وردت عن النبي ﷺ لا تقع موقعها من النفع والإفادة والشفاء إلا إذا تقيّد الذاكر بالنصّ والعدد والوقت الذي رسمه رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ[2].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن قراءة آية واحدة من القرآن، الذي يسره الله تعالى على كل لسان، أمر ميسور لا يشق على أحد، بل هو في مقدور كل إنسان، ومع كو ن هذا العمل في غاية اليسر وتمام السهولة، فقد رتّب الله تبارك وتعالى عليه فوائد كبيرة ومنافع كثيرة، إذ جعل جزاء ذلك أن يحفظ قائل هذه الكلمات المباركات من عدوه المبين في ليلته تلك حتى الصباح، فينام قرير العين هادئ البال، ويأمن من شره ومكره، وسلامة من ضرره وغدره وذلك ما لا يفرط في تحصيله عاقل.

---

(١) من المعلوم: أن لفظ النبي يدخل في لفظ الرسول، إذ كل رسول نبي. وانظر ما تقدم في معنى الرسول في الحديث السادس ص (٩٠ ـ ٩١).

(٢) قال القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ: استدل بعض العلماء بهذه الآية ـ وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ الآية (٥٨) سورة البقرة ـ على أنّ تبديل الأقوال المنصوص عليها في الشريعة لا يخلو أن يقع التعبد بلفظها أو بمعناها، فان كان التعبد وقع بلفظها فلا يجوز تبديلها، لذم الله تعالى من بدّل ما أمره بقوله، وان وقع بمعناها جاز تبديلها بما يؤدي إلى ذلك المعنى، ولا يجوز تبديلها بما يخرج عنه. انظر تفصيل ذلك في تفسيره: الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤١١-٤١٣)، وانظر فتح الباري (١١/ ١١٢-١١٣).



الحديث الحادي والعشرون «في الصلاة على النبي ﷺ»

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من صلّى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً**».

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (٣٨٤) في كتاب الصلاة - باب: استحباب القول مثل قول المؤذّن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ (١/٢٨٨)، وأخرجه - أيضاً - برقم (٤٠٨) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب الصلاة - باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (١/٣٠٦).

راويـــه:

هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - تقدمت ترجمته في الحديث الخامس عشر.

توضيح بعض مفرداته:

صلاة: الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الدعاء وقيل: الاستغفار، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره ﷺ معنى: ﴿**صَلُّوا عَلَيْهِ**﴾: أي ادعوا له بالرحمة[1].

وقولنا: اللهم صل على محمد، معناه: اللهم عظمه في الدنيا

---

(١) انظر غريب الحديث للهروي (١/١٨٠)، النهاية (٣/٥٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٣٢ - ٢٣٦)، تفسير الخازن (٣/٤٧٧ - ٤٧٨).

بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وتضعيف أجره ومثوبته، وقيل: المعنى لما أمر الله سبحانه بالصلاة عليه، ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه على الله، وقلنا: اللهم صل أنت على محمد، لأنك أعلم بما يليق به[1].

شرح الحديث إجمالاً:

هذا حديث عظيم النفع، جليل القدر، خيره للأمة كثير، وقدر النبي ﷺ فيه ظاهر شهير، فقد أكرم الله من صلى عليه ﷺ مرة واحدة بأن صلى عليه مكانها عشر مرات، أي رحمه وضعّف أجره كما قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2] وذلك لئلا يكون لمخلوق منّة على رسول الله ﷺ وليبقى هو ﷺ صاحب الفضل دائماً وأبداً.

الفوائــــد:

الأولى: ذهب جمهور العلماء إلى وجوب الصلاة على النبي ﷺ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[3]، بل قال الإمام القرطبي: لا خلاف في أن الصلاة عليه ﷺ فرض في العمر مرة[4]. قال الزمخشري: فإن قلت: الصلاة على رسول الله ﷺ واجبة أم مندوب

---

(١) انظر النهاية (٣/ ٥٠) مادة: صلا.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٦٠ .

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٥٦ .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٣٥ - ٢٣٦)، ولباب التأويل (٣/ ٤٧٧ - ٤٧٨).

إليها؟ قلت: بل واجبة، وقد اختلفوا في حال وجوبها، فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره ﷺ، ومنهم من قال: تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره، كما قيل في آية السجدة وتشميت العاطس، وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره، ومنهم من أوجبها في العمر مرة، وكذا قال في إظهار الشهادتين، والذي يقتضيه الاحتياط: الصلاة عليه عند كل ذكر لما ورد في الأخبار[1].

وذهب بعض العلماء إلى أن الصلاة عليه ﷺ سنة[2]، وقال ابن عطية: والصلاة على رسول الله ﷺ في كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها، ولا يغفلها إلا من لا خير فيه[3].

واعلم بأن الصلاة عليه ﷺ تتأكد عند ذكره ﷺ فلا ينبغي لمسلم أن يغفل عن ذلك، لقوله ﷺ: «**بحسب المؤمن من البخل أن أُذكر عنده فلا يصلي عليّ**».[4] وفي رواية: «**البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يصل عليّ**»[5] ﷺ. وعن محمد بن علي بن الحسين بن

---

(١) انظر الكشاف (٣/٥٥٧-٥٥٨).

(٢) انظر إكمال الإكمال (٢/٢٤٢-٢٤٣).

(٣) انظر المحرر الوجيز (١٣/٩٨).

(٤) أخرجه إسماعيل بن إسحاق الجهضمي برقم (٣٨) في فضل الصلاة على النبي ﷺ بتحقيق الألباني ص (٤٣).

(٥) أخرجه الترمذي من طريق علي بن حسين بن علي -رضي الله عنهم- برقم (٣٥٤٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، في كتاب الدعوات -باب: قول رسول الله ﷺ: رغم أنف رجل (٥/٥٥١)، والحاكم وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي - كتاب الدعاء (١/٥٤٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة -باب: التغليظ في ترك الصلاة على رسول الله ﷺ إذا ذكر ص (١٣٦).

علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ذُكـرتُ عنده فلم يصلّ عليّ خطئ طريق الجنة»** وفي رواية: **«من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة»**.[1]

الثانية: هل يجوز إطلاق لفظ الصلاة على غيره ﷺ أو لا؟

الصحيح: أنه خاص له فلا يقال لغيره.

وقال الخطابي: الصلاة التي بمعنى التعظيم والتكريم لا تقال لغيره، والتي بمعنى الدعاء والتبريك تقال لغيره، ومنه الحديث: **«اللهم صلّ على آل أبي أوفى»**[2] أي ترحّم وبرّك، وقيل فيه: إن هذا خاص له،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير بمثله برقم (٢٨٨٧)، (٣/ ١٢٨)، وبرقم (١٢٨١٩)،(١٢/ ١٣٩) وأخرجه ابن ماجه باللفظ الثاني برقم (٩٠٨) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - (١/ ٢٩٤)، وقال الإمام العراقي: رواه قاسم بن أصبغ من حديث الحسن بن علي - باللفظ الأول - والنسائي وابن حبان من حديث أخيه الحسين ابن علي - رضي الله عنهم - باللفظ الثاني، ورواه الترمذي من حديث الحسين بن علي عن أبيه وقال: حسن صحيح، وقال الإمام الزبيدي: قلت: وحديث الحسين بن علي أخرجه - أيضاً - أحمد والحاكم في الدعاء وقال: صحيح من رواية عبد الله بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده، وقد أطنب إسماعيل القاضي في تخريج هذا الحديث في تأليف له، ولا ينقص عن درجة الحسن. انظر إتحاف السادة المتقين (٥/ ٤٩)، وقال الهيثمي: له شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن (١/ ١٣٧) وانظر فيه (١٠/ ١٦٤)، وذكره في فتح الباري (١١/ ١٦٨)، وفي حلية الأولياء (٦/ ٢٦٧).

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن أبي أوفى، أخرجه البخاري برقم (١٤٩٧) في كتاب الزكاة - باب: صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة (٣/ ٣٦١)، ومسلم برقم (١٠٧٨) في كتاب الزكاة - باب: الدعاء لمن أتى بصدقته (٢/ ٧٥٧).

ولكنه هو آثر به غيره، وأما سواه فلا يجوز له أن يخص به أحداً[1].

وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب أحكام القرآن له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - أنه كتب: أما بعد: فإن ناساً من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة، وإن ناساً من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي ﷺ، فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين، ودعاؤهم للمسلمين، ويدعوا ما سوى ذلك.

ثم أخرج عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بإسناد صحيح قال: لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ، ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار[2].

الثالثة: صلاة الله تعالى على المصلين على نبيه ﷺ مكافأة لهم، إنما هي رحمة منه سبحانه وتعالى مضاعفة لهم، ويحتمل أنها صلاة حقيقية - كما يقول القاضي عياض - بكلام تسمعه الملائكة - عليهم السلام - تشريفاً لهم بين الملائكة كما في حديث: «**وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**»[3][4].

---

(١) انظر معالم السنن (٢/ ٢٠٣-٢٠٤)، وإتحاف السادة المتقين (٥/ ٥١-٥٢).

(٢) انظر فضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل بن إسحاق الجهضمي ص (٦٧-٦٨)، وفتح الباري - كتاب التفسير (٨/ ٥٣٤).

(٣) انظر النووي على مسلم (٤/ ٣٤٨) والإكمال (٢/ ٢٨٨ - ٢٨٩).

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، وهو حديث قدسي نصه كاملاً: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرّب** =

الرابعة : أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ الصلاة الإبراهيمية، وتسمّى - أيضاً - الصلاة الكاملة[(١)] وهي : **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**[(٢)].

ومقتضى لفظ الحديث والآية جواز الصلاة عليه ﷺ بأي لفظ كان، وإن كان الراجح ما تقدم، ذكر ذلك الإمام الأبي - رحمه الله تعالى - وقال : وما يستعمل من لفظ السيد والمولى حسن وإن لم يرد، والمستند فيه ما صح من قوله ﷺ : « **أنا سيد ولد آدم ولا فخر** »[(٣)].

= **إليّ شبراً تقرّبت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة** ». أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، انظر رقم (٧٤٠٥) في كتاب التوحيد - باب : قول الله تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ (١٣ / ٣٨٤)، ومسلم برقم (٢٦٧٥) في كتاب الذكر والدعاء - باب : الحث على ذكر الله تعالى (٤ / ٢٠٦١).

(١) انظر المقاصد السبعة للإمام النووي - المقصد الأول ص (١٥).

(٢) هذه الصيغة أخرجها البخاري برقم (٣٣٧٠) في كتاب الأنبياء باب رقم (١٠)، (٦ / ٤٠٨) ومسلم برقم (٤٠٥)، دون قوله : كما صليت على إبراهيم وفيه : « **في العالمين إنك حميد مجيد** » - كتاب الصلاة - باب : الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (١ / ٣٠٥).

وصيغ الصلاة على النبي ﷺ متعددة في الصحيحين وغيرهما . انظر ما ذكره الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في المجموع (٣ / ٤٤٥ - ٤٤٦)، وما فصّله الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في فتح الباري (١١ / ١٥٣) فما بعدها.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ونصه كاملاً : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع** »، في كتاب : الفضائل - باب : تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٤ / ١٧٨٢) وانظر إكمال الإكمال (٢ / ٢٩١).

الخامسة: لو قال: اللهم صل على سيدنا محمد عدد الشجر والحجر وذرات المطر - مثلاً -، هل يحصل له من الثواب والأجر بعدد ذلك؟

الظاهر: نعم، بدليل حديث: «**سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**»[1].

قال الأبي - رحمه الله تعالى -: وقد يشهد لإثباته بقدر ذلك العدد، من طلّق ثلاثاً فإنه تلزمه الأعداد الثلاث[2].

وروي عن أبي الحسن الشافعي - رحمه الله تعالى - قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله، بم جوزي الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة: وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون؟ فقال ﷺ: **جزي عني أنه لا يوقف للحساب**.

وساق ابن مسدي الحافظ في آخر الجزء الثاني من مسلسلاته بسنده عن ابن بنان الأصبهاني أنه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله، محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك، هل خصصته بشيء؟ قال: نعم، سألت الله - عز وجل - أن لا يحاسبه، فقلت: بم يا رسول الله؟ قال: لأنه كان يصلي علي صلاة لم يصل علي أحد قبله مثله، قلت: وما هذه الصلاة يا رسول الله؟ قال: كان

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٧٢٦)، (٤/٢٠٩٠) وهو الحديث السادس والعشرون من هذه الأربعين المنيرة وانظر نيل الأوطار - باب جواز عقد التسبيح باليد (٢/٣٦٦).

(٢) انظر إكمال الإكمال (٢/٢٩٢).

يقول: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون، وصلِّ على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون. وقال: وقد روي معنى هذه الحكاية عن المزني صاحب الشافعي - رحمهما الله تعالى -، كما سمعت يوسف بن محمد الصوفي يقول: سمعت أبا الطاهر السلفي الحافظ يقول: وساق سنده إلى المزني قال: رأيت الشافعي في المنام بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال غفر لي بصلاة صليتها على النبي ﷺ في كتاب الرسالة، وهي: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

قال: وتروى هذه القصة بهذه الرؤيا لعبد الله بن عبد الحكم - وساق السند إليه - أنه قال - أي عبد الله بن عبد الحكم - : رأيت الشافعي في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: رحمني وغفر لي، وزففت إلى الجنة كما تزفّ العروس، ونثر علي كما ينثر على العروس، فقلت: بم بلغت هذه الحال؟ فقال لي قائل: بقولك في كتاب الرسالة: وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون، وعدد ما غفل عنه الغافلون، قال: فلما أصبحت نظرت الرسالة فرأيت الأمر كما رأيته [١].

أقول: ولا مانع أن تتكرر الرؤيا الواحدة من أشخاص كثيرين.

فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك، كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، وعلى آله وأصحابه، وأنصاره

---

(١) انظر إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٥ / ٥٥-٥٦).

وأحبابه أجمعين.

السادسة: الصلاة على النبي ﷺ مقبولة بفضل الله تبارك وتعالى لا تردّ، بدليل حديث الباب: «**من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً**»، وأن الإنسان مأجور على ذلك حتى لو كانت بمجرد اللسان، ولذا فإنها خير متجر، وأطيب مغنم، فطوبى لمن استزاد من ذلك، وعمّر أوقاته بالصلاة والسلام على خير الأنام - عليه أفضل الصلاة وأتم السلام -.

وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - أنه قال: «يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: **ما شئت**، قلت: الربع؟ قال: **ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**، قلت: النصف؟ قال: **ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**، قلت: فالثلثين؟ قال: **ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**، قال: قلت أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: **إذاً تكفى همّك ويغفر لك ذنبك**»[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بلفظ: قال رجل: يا رسول الله، أرايت إن جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال: **إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك** (٥/١٣٦)، والترمذي وزاد في أوله قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: **يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه**، قال أبي .. وذكر الحديث برقم (٢٤٥٧) في كتاب صفة القيامة - باب: (٢٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح (٤/٥٤٩)، وأخرجه الإمام إسماعيل الجهضمي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم (١٤) ص (٢٩) والحاكم في كتاب التفسير وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (٢/٤٢١)، وأخرجه الطبراني وآخرون، وقال ملا علي القاري في المرقاة: وللحديث روايات كثيرة (٢/٨). وانظر كنز العمال رقم (٣٩٩٧).

ومعنى أجعل لك صلاتي كلها: أي أصرف بصلاتي عليك جميع الزمن الذي كنت أدعو فيه لنفسي.

وقوله تكفى همّك: أي ما أهمك من أمر دينك ودنياك، وذلك لأن الصلاة عليه ﷺ مشتملة على ذكر الله وتعظيم رسوله ﷺ، والاشتغال بأداء حقّه عن أداء مقاصد نفسه، وإيثاره بالدعاء على نفسه، ما أعظمه من خلال جليلة الأخطار وأعمال كريمة الآثار[١].

وفي الحديث: «**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»[٢]، ولا ريب أن الصلاة على النبي ﷺ من أعظم الأذكار.

وعن بعض الصالحين - رحمهم الله تعالى أجمعين - أنه قال: إذا أردت أن يجيب الله تعالى دعاءك، فصل على النبي ﷺ في أول الدعاء، وصلّ عليه ﷺ في آخره، فإن الله تعالى يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يرد ما بينهما.

وكل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي ﷺ فإنها مقبولة غير مردودة[٣].

---

(١) انظر مرقاة المفاتيح (٢/٨).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٩٢٦) وفيه: «القرآن وذكري»، وفي آخره: «وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» - كتاب فضائل القرآن (٥/١٨٤) وقال: هذا حديث حسن غريب، وانظر فتح الباري (١١/١٤٧) و(٩/٦٦).

(٣) انظر تفسير القرطبي (١٤/٢٣٥) وحاشية ابن عابدين (١/٣٤٩ - ٣٥٠) ونسباه إلى أبي سليمان الداراني - رحمه الله تعالى -، وكذا قال ملا علي القاري في الأسرار المرفوعة ونقله عن ابن الجزري في حصنه ص (٢٣٧-٢٣٨). وذكره الغزالي في=

ومن لطيف الشعر:

أدم الصلاة على النبي محمد فقبولها حتم بدون تـــــردد

أعمالنا بين القبول وردّهـــا إلا الصلاة على النبي محمـد

فصلاة ربي عدّ أنفاس الورى وسلامه أبداً عليكم سيدي[1]

السابعة: تتأكد الصلاة على النبي ﷺ في بعض الأيام والمواطن، فينبغي للمسلم أن يراعي ذلك، ويوليه عنايته وأهميته.

فمن الأيام: يوم الجمعة، لقوله ﷺ: **«أكثروا عليَّ الصلاة يوم الجمعة، فإنها تُعرض عليّ»**[2].

وذلك لفضيلة هذا اليوم المبارك ومزيد شرفه، ولذا فقد خصّ بأنواع من العبادات منها: الغسل والتطيّب والخطبة وقراءة سورتي السجدة والدهر في صلاة فجره، وهو اليوم العظيم الذي خلق فيه أبو البشر سيدنا آدم - عليه السلام -، وفيه النفخة والصعقة، كما ذكر ذلك في الحديث الشريف، حيث يقول سيدنا النبي المصطفى ﷺ: **«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه**

= الإحياء بمثله مرفوعاً (١/٣٠٧)، قال السخاوي: لم أقف عليه، وإنما هو عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - موقوفاً بلفظ: «إذا سألتم الله حاجة فابدءوا بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي أحدهما ويرد الأخرى». انظر المقاصد الحسنة ص (٢٧٤).

(١) البيت الثالث لكاتب هذه السطور - غفر الله تعالى له ورحمه - ولم أقف على قائل البيتين السابقين، فرحمه الله تعالى، وجزاه عن نبينا ﷺ خير الجزاء.

(٢) أخرجه الإمام إسماعيل بن إسحاق الجهضمي في فضل الصلاة على النبي ﷺ عن الحسن برقم (٢٩) ص (٣٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١/٣٩٩)، وصححه الألباني بشاهده الآتي.

النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي» قالوا: يا رسول الله، كيف تعرض عليك وقد أرمت - يقولون: قد بليت - قال: **«إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»**[1].

فعلى المسلم أن ينتبه لهذا فيكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ في هذا اليوم المبارك امتثالاً للإرشاد النبوي الكريم، وليعلم أن هذا ونحوه مستثنى من النهي عن تخصيص يوم الجمعة وليلتها بشيء من العبادات.

ومن المواطن التي تتأكد فيها الصلاة على النبي ﷺ: دخول المسجد والخروج منه، فعن السيدة فاطمة بنت الحسين - رضي الله عنهما - عن سيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت النبي ﷺ - ورضي الله تعالى عنها - قالت: قال لي رسول الله ﷺ: **«إذا دخلت المسجد فقولي: بسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، واغفر لنا، وسهّل لنا أبواب رحمتك، فإذا فرغت فقولي مثل ذلك، غير أن قولي: وسهّل لنا أبواب فضلك»**[2].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجمعة برقم (١٠٤٧)، (١ / ٢٧٥)، وابن ماجه برقم (١٠٨٥) باب في فضل الجمعة (١ / ٣٤٥)، والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي - كتاب الجمعة (١ / ٢٧٨) وقال في كتاب الأهوال: على شرط الشيخين ووافقه الذهبي - أيضاً - (٤ / ٥٦٠)، وانظر فضل الصلاة على النبي ﷺ للجهضمي رقم (٢٢) ص (٣٥)، وهامش «٢» المتقدم.

(٢) أخرجه الجهضمي في فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم (٨٢) ص (٧٢) =

وتتأكد الصلاة على النبي ﷺ في كل مجلس، لقوله ﷺ: «**ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله، ولم يصلوا على نبيهم ﷺ إلا كان مجلسهم عليهم تِرَة**[1] **يوم القيامة، إن شاء عفا عنهم، وإن شاء أخذهم**»[2].

وهذا مما يغفل عنه كثير من الناس حتى بعض أهل العلم والصلاح، ولذا لزم التنبيه، نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الغفلة، وأن يجعل مجالسنا عامرة بذكره، وكثرة الصلاة على رسوله ﷺ.

ومن الأمور التي تتأكد فيها الصلاة على النبي ﷺ، الدعاء، فعن فضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه ـ قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته، لم يمجّد الله، ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**عجل هذا**»، ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد الله والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بعد بما شاء**»[3].

= وصححه الألباني بشواهده كما في هامش «١» المتقدم.

(١) ترة: نقص أو تبعة، والتاء فيه عوض من الواو المحذوفة، مثل: وعدته عدة، ويجوز رفعها ونصبها على اسم كان وخبرها. انظر النهاية (١/١٨٩) مادة: ترة.

(٢) أخرجه الإمام إسماعيل الجهضمي في فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم (٥٤) (ص ٥١) وصححه الألباني كما في هامش «٢».

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٤٧٧)، (٥/٥١٧) وقال: حسن صحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي (١/٢٣٠) والإمام إسماعيل الجهضمي في فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم (١٠٦) ص (٨٦) وحسنه الألباني كما في هامش «٢» وانظر ما نقلناه عن أبي سليمان الداراني ـ رحمه الله تعالى ـ في الفائدة السابقة.

ومن المواضع التي تتأكد فيها الصلاة على النبي ﷺ، ما هو معلوم، كما في الصلاة بعد التشهد، وفي صلاة الجنازة، وفي القنوت، وأول الدعاء وأوسطه وآخره، وبعد الأذان قبل أن يقول: **اللهم رب هذه الدعوة التامة** ـ كما تقدم ـ.

ومن ذلك ـ أيضاً ـ: عند الاجتماع والتفرق، وعند السفر والقدوم، وعند القيام لصلاة الليل، وعند ختم القرآن، وعند الهمّ والكرب، وعند التوبة من الذنب، وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والذكر وغير ذلك(١).

الثامنة: ينبغي أن تكون صلاة المسلم على رسول الله ﷺ بنية تعظيم رسول الله ﷺ، وتشريفه وتكريمه كما أمر الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(٢). فانظر ـ رعاك الله ـ كيف بدأ بالصلاة على نبيه ﷺ بنفسه، وثنى بملائكة قدسه، وثلّث بالمؤمنين من جنّه وإنسه، وفي ذلك من التنويه بقدره العظيم ﷺ ما فيه.

فلا ينبغي للمصلي والمسلم عليه ﷺ أن يبتغي بذلك مطمعاً، ولا أن يقصد غرضاً، وإن كان محبوباً وحسناً، بل ينبغي له أن يخلص العمل لله كما أمر الله.

روي عن بعضهم أنه كان يقول: من أكثر الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ رآه في المنام، فبلغ ذلك أحد الناس فاهتمّ بالأمر،

---

(١) انظر فتح الباري (١١/١٦٩)، وحاشية ابن عابدين (١/٣٤٨).

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

واشتغل بالصلاة والسلام عليه ﷺ ليل نهار، لا يقصد من وراء ذلك إلا أن يكرم برؤياه ﷺ، فاستمر على ذلك مدّة من الزمن، فلم يحصل له شيء مما تمناه، فجاء إلى ذلك الشيخ وقال له: عملت بما قلت فلم أكرم برؤيته ﷺ!! فقال له الشيخ: هل أخلصت العمل؟ قال: نعم، قال الشيخ: فلعلك كنت تصلي عليه ﷺ بنية أن تراه؟ قال: أجل، ما عملت ذلك إلا لذلك.

قال الشيخ: فمن هنا أتيت، إن ذلك - يا بني - خدش في الإخلاص، إن الإخلاص أن لا يكون هناك مطمع إلا رضا الله.

فوقعت هذه الكلمة في نفس الرجل موقعاً حسناً فشرع يصلي على رسول الله ﷺ تعظيماً لحقه ﷺ وتشريفاً وتكريماً كما أمره الله تعالى، بدون التفات إلى أي شيء آخر، فلم يمض إلا قليلٌ حتى أكرمه الله بحصول ما تمناه، ففاز برؤيا حبيبه ورسوله محمد بن عبد الله - عليه أفضل صلوات الله وأكمل سلام الله -.

ثم إن من علائم الإخلاص، أن تصدق في العمل، من غير نظر إلى النتائج. اللهم ارزقنا الإخلاص في جميع أعمالنا، على الوجه الذي يرضيك يا رب العالمين.

التاسعة: ينبغي للكاتب أن يصلي على النبي ﷺ إذا كتب اسمه الشريف ﷺ وأن يكون ذلك بلفظ صريح كأن يكتب هكذا: ﷺ، أو عليه الصلاة والسلام، أو صلوات الله وسلامه عليه، أو نحو ذلك، لا أن يكتب حرف "ص" كما يصنع بعض الناس أو "**صلعم**"، فقد كره ذلك بعض أهل العلم، منهم الإمام النووي - رحمهم الله

جـمـيـعـاً ـ، ويا ترى مـا الذي يدعـو إلى ذلك؟ أهو البـخل ببـعض الأسطر من الورق، أو الكسل والتـثـاقل، أو تـوفـير الوقت؟! كـل ذلك وغـيـره لا يجـوز أن يفـعـل مع رسـول الله ﷺ الذي أنقـذنا الله به من الظلمات إلى النور، وهدانا به إلى صراط مستقيم ـ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ .

العاشرة: لفظ الصلاة يختص بالأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام فنقول عند ذكر أي واحد منهم: صلى الله عليه وسلم.

والترضي يختص بأصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم، وقد يطلق ـ أيضاً ـ على الأولياء والعلماء، فنقول عند ذكر أي واحد منهم: رضي الله عنه.

والرحمة والمغفرة لعوام المسلمين، فنقول عند ذكر أي واحد منهم: رحمه الله تعالى وغفر له[1]، وقد يعبّر بعضهم عن ذلك بالمرحوم أو المغفور له.

وذلك محمول على أنه خبر أريد به الإنشاء، بمعنى: **اللهم ارحمه، واغفر له**.

وجه الدلالة منه على المراد:

هذا الحديث الشريف من أظهر الأحاديث ـ التي وردت في هذه

(١) انظر إتحاف السادة المتقين (٥ / ٥١)، وقد ذكر في هذا الفصل، والذي قبله فوائد عديدة في الصلاة على رسول الله ﷺ، وساق في ذلك جملة من الأحاديث الشريفة، وكذا في فضل رسول الله ﷺ وعلوّ مقامه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فارجع إليه فإنه نفيس ومفيد.

المجموعة المنيرة ـ دلالة على ترتّب الجزاء الكبير على العمل اليسير حيث إن الصلاة على النبي ﷺ ميسورة غاية اليسر، بل ومحببة إلى نفوس المؤمنين، حتى إن الكثيرين منهم تلهج ألسنتهم بالصلاة عليه ﷺ صباح مساء، ومن غير أن يشعروا من ذلك بضيق أو حرج، ولا جهد أو مشقة، بل إن بعضهم ليصلي عليه ﷺ كلما أراد أن يستذكر شيئاً[1] أو يفكر في شيء، أو يجتهد في حل مسألة، أو أراد أن ينبس ببنت شفة، أي أن الصلاة على رسول الله ﷺ غدت تجري على لسانه في جميع شؤونه وأحواله، أما الصلاة عليه ﷺ عند ذكره، فذلك ما لا يكاد يغفل عنه أحد من المسلمين، اللهم إلا من استولت عليه الغفلة، أو ضعف حبّ نبيّه ﷺ في قلبه والعياذ بالله.

فمع هذا اليسر في الصلاة عليه ﷺ، بل والحب لذلك والملازمة، فإن الجزاء كان عظيماً، والثواب جزيلاً، فصلاة واحدة منا عليه ﷺ نحن البشر الضعفاء، جزاؤها عشر صلوات يصليها علينا باسط الأرض ورافع السماء، فالحمد لله على عظيم فضله، ومزيد كرمه.

اللهم فصلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وإمام الصلحاء والمتّقين، في كلّ وقت وحين، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، كما تحبّ وترضى يا أكرم الأكرمين.

* * *

---

(١) وممن ذكر استحباب الصلاة عليه ﷺ عند نسيان الشيء ابن حجر كما في الفتح (١١/١٦٩)، وابن عابدين كما في حاشيته "رد المحتار" (١/٣٤٨).



الحديث الثاني والعشرون «في مجالس الذكر»

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله، تنادوا: هلمّوا إلى حاجتكم، قال: فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربّهم ـ عز وجل ـ وهو أعلم منهم ـ: ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبّحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجّدونك. قال فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: كيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً، وأكثر لك تسبيحاً، قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة. قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟! قال: يقولون: لوأنهم رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

وفي رواية مسلم: «**قال: فيقولون: ربٌّ، فيهم فلان، عبد خطّاء، إنما مرَّ فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرت، هم**

القوم لا يشقى بهم جليسهم» .

تخريج الحديث :

متفق عليه، أخرجه البخاري - واللفظ له - برقم (٦٤٠٨) في كتاب الدعوات - باب : فضل ذكر الله عز وجل (١١ /٢٠٨-٢٠٩)، ومسلم برقم (٢٦٨٩) في كتاب الذكر والدعاء - باب : فضل مجالس الذكر (٤ /٢٠٦٩-٢٠٧٠).

توضيح بعض مفرداته :

هلموا : بضم اللام وتشدد الميم : أي تعالوا، وفي هلم لغتان : فأهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجميع والاثنين والمؤنّث بلفظ واحد مبني على الفتح، وبنو تميم تثني وتجمع وتؤنث، فتقول : هلمّ وهلمي وهلما وهلموا[١] .

فيحفونهم : بتشديد الفاء - : أي يطوفون بهم ويدورون حولهم أو يحدقون بهم ويحيطون بهم[٢] .

يمجدونك : المجد في كلام العرب : الشرف الواسع، يقال : مجد يمجد مجداً : فهو ماجد، ومجُد - بالضم - مجادة فهو مجيد، وتمجّد . والمجد : كرم فعاله، وأمجده ومجّده كلاهما : عظمه وأثنى عليه، **والمجيد** : من صفات الله تعالى، والمراد هنا التشريف والتعظيم أي : يشرفونك ويعظمونك[٣] .

---

(١) النهاية (٥ / ٢٧٢) مادة : هلم، وانظر في ذلك كتب النحو .
(٢) انظر النهاية (١ / ٤٠٨)، وتاج العروس (٢٣ / ١٥١) مادة : حفف .
(٣) انظر لسان العرب (٣ / ٣٩٥) والنهاية (٤ / ٢٩٨) مادة : مجد .

شرح الحديث إجمالاً:

هذا حديث عظيم في بيان فضيلة الذكر، وفضل مجالس الذاكرين، حيث قيّض الله تبارك وتعالى من ملائكته الكرام من يتفقّدهم، ويهتم بأمرهم، ويعظّم شأنهم، تعظيماً كبيراً أظهر ذلك سبحانه وتعالى بنفسه، إذ يسأل ملائكته - عليهم السلام - عن صنيع أولئك الذاكرين، وهو أعلم بهم منهم، فبان بذلك شرفهم وفضلهم أيما بيان، ثم تفضل عليهم - جلّ وعلا - بالقبول والغفران وشمل ذلك كل من جالسهم على أي صفة كان.

وذلك شرف ما بعده شرف، وفضل يفوق كل فضل، ونعمة دونها كل نعمة، ولذا قال: هم القوم أو هم الجلساء - باللام - إشعاراً بالكمال، أي هم القوم كل القوم، أو هم الجلساء كل الجلساء وقال: لا يشقى بهم جليسهم، وذلك لبيان المقتضى لكونهم أهل الكمال، وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين، فلو قيل: سعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل، لكن التصريح بنفي الشقاء أبلغ في حصول المقصود[1].

فأي منزلة أسمى من هذه المنزلة، وأي مكانة ترقى إلى هذه المكانة؟ جعلنا الله وإياكم من أهل تلك المجالس بفضله وكرمه آمين.

الفوائد:

الأولى: لقد جاء في فضل الذكر، والثناء على الذاكرين آيات

---

(١) انظر فتح الباري (١١/٢١٣).

كريمات من كتاب الله، وأحاديث شريفة من كلام رسول الله ﷺ، بلغت من الكثرة ما يمكن أن تؤلف فيه الرسائل والمجلدات.

وسنكتفي - هنا - بذكر جزء يسير من ذلك ندرك من خلاله أهمية الذكر وعظيم موقعه، وجليل فائدته، وأنه هو مفتاح باب الله، وبرزخ الغيوب، وجالب الخيرات، وأنيس المستوحش، ومنشور الولاية، فنحرص عليه أشد الحرص، ونكثر منه ولا نفرط فيه، حتى ولو كان مع الغفلة عن تصور ما فيه من معان جليلة، وفوائد غزيرة، فإنه هو البلسم الشافي، والترياق المجرب، والدواء الناجح، والعلاج الناجع، ولذا فإن الله تعالى لم يوقّته بوقت ولم يحدده بمكان، بل قال تعالى في مدح الذاكرين من أولي الألباب: ﴿ **الذين يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾[1].

فمن الآيات الكريمات في فضل الذكر ومدح الذاكرين، قوله تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ** ﴾[2].

﴿ **وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ** ﴾[3]، ﴿ **أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ**

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩١ وانظر جمهرة الأولياء - في الذكر وفضله (١/١٨٨-١٨٩).

(٢) سورة البقرة، آية ١٥٢، وانظر ما فصله الإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية الكريمة (٤/١٥٩-١٦٠).

(٣) سورة الأعراف، آية ٢٠٥، وانظر تفسير جامع البيان فقد أخرج ابن جرير =

القلوب﴾[1]، ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾[2]، ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾[3].

ومن الأحاديث الشريفة قوله ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**»[4].

وقوله ﷺ في الحديث القدسي: «**يقول الله - عز وجل - أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته**

=الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿**واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال**﴾ قال: أمروا أن يذكروه في الصدور تضرعاً وخيفة. رقم الأثر (١٥٦٢٠)،(١٣/٣٥٤).

وانظر تفسير روح المعاني (٩/١٥٤-١٥٧)، والبحر المحيط (٤/٤٥٢-٤٥٣) وتفسير المنار (٩/٥٥٧) وقد فرّق بين الذكر في النفس وبين الذكر باللسان دون الجهر حيث قال: أي اذكر ربك الذي خلقك ورباك بنعمه في نفسك بأن تستحضر معنى أسمائه وصفاته وآياته وآلائه وفضله عليك وحاجتك إليه متضرّعاً له خائفاً منه، راجياً نعمه، واذكره بلسانك مع ذكره في نفسك ذكراً دون الجهر برفع الصوت من القول، وفوق التخافت والسر، بل ذكراً قصداً وسطاً .. ثم قال: ذكر النفس وحده ينفع دائماً، وذكر اللسان وحده قلما ينفع، وقد يكون في بعض الأحوال ذنباً والأكمل الجمع بين ذكر اللسان والقلب .اهـ

(١) سورة الرعد، آية: ٢٨ .

(٢) سورة الأنفال، آية: ٤٥ .

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٣٥ .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٦٤٠٧) من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - في كتاب الدعوات - باب: فضل ذكر الله - عز وجل - (١١/٢٠٨).

في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب مني شبراً، تقرّبت إليه ذراعاً، وإن تقرّب إلي ذراعاً، تقرّبت منه باعاً، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة»[(١)].

وقوله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفّتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»[(٢)].

وقوله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله تعالى»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب الذكر والدعاء - باب: الحث على ذكر الله تعالى (٤ / ٢٠٦١) قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - «وأنا معه حين يذكرني»: اي بالمشاهدة والحفظ له، أو أنا الذي وفّقته لذكري، قال الأبي - رحمه الله تعالى - قلت: الأظهر كون المعية بمعنى الحضور اللائق، لأنه أبعث للنفوس على العبادة. انظر الإكمال (٩ / ٦٩).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٧٠٠) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال ذلك - كتاب الذكر والدعاء - باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٤ / ٢٠٧٤).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٧٧) من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - وزاد في آخره: فقال معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله. قال أبو عيسى - الترمذي - وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد مثل هذا بهذا الإسناد، روى بعضهم عنه فأرسله - كتاب الدعوات، باب =

وقوله ﷺ: «سبق المُفَرِّدُونَ، قالوا: وما المُفَرِّدُونَ يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»[1].

الثانية: القلب هو محل النظر الإلهي، وعليه المعول في كثير من الأعمال، وهو الجوهرة الثمينة في بدن الإنسان، والمضغة النفيسة التي إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله[2]، ومن هنا وجب على كل عاقل أن يعنى بقلبه أتمّ عناية، وأن يرعاه بأوفى رعاية، وأن يهتم به غاية الاهتمام، فيجتهد في صلاحه ونقائه، ويحرص على حضوره عند كل عمل، سواء في ذلك أعماله البدنية

= (٦)، (٥/٤٥٩)، وابن ماجه برقم (٣٧٩٠) في كتاب الأدب - باب: فضل الذكر (٢/١٢٤٥)، والحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (١/٤٩٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢/١٢)، والمنذري في الترغيب (٢/٣٩٥)، وذكره المتقي في كنز العمال برقم (١٧٦٧) في الذكر وفضيلته (١/٤١٦)، وانظر تحفة الأحوذي (٩/٣١٧-٣١٨).

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٦٧٦) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمرَّ على جبل يقال له: جمدان فقال: **سيروا، هذا جمدان، سبق المفردون**.. كتاب الذكر والدعاء - باب: الحث على ذكر الله تعالى (٤/٢٠٦٢)، وقوله ﷺ: الذاكرات: تقديره: والذاكراته فحذفت الهاء هنا، كما حذفت في القرآن لمناسبة رؤوس الآي، ولأنه مفعول يجوز حذفه. انظر النووي على مسلم (١٧/٧).

(٢) كذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «.. ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب».

أخرجه البخاري من حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - برقم (٥٢) في كتاب الإيمان - باب: فضل من استبرأ لدينه (١/١٢٦).

والمالية، وعلى رأسها ذكر الله تعالى، إذ غفلة القلب في ذلك قد تضيّع خيراً كثيراً وتفوّت أجراً كبيراً. وفي هذه الفائدة نبيّن أراء العلماء في أهمية حضور القلب وما يترتب على ذلك، وحكم الذكر باللسان فقط، فنقول ـ وبالله التوفيق ـ:

بعد اتفاق العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ على أهمية حضور القلب عند الذكر، وأنه سبيل حصول الفائدة والخير العظيم، اختلفوا في حكم الاقتصار على ذكر اللسان مع غفلة القلب، هل تحصل به فائدة وخير أو لا؟ على مذهبين أحدهما يرى أن الذكر بمجرد اللسان ليس فيه أي فائدة، وأنه عديم الجدوى، بل يرى بعضهم حصول الإثم بذلك.

والثاني يرى أن ذلك مجدٍ ونافع ـ بإذن الله تعالى ـ وأن صاحبه مأجور ومثاب على صنيعه.

ومن أصحاب المذهب الأول، الإمام فخر الدين الرازي ـ رحمه الله تعالى ـ حيث يقول: إن الذكر باللسان إذا كان عارياً عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة، ألا ترى أن الفقهاء أجمعوا على أن الرجل إذا قال: بعت واشتريت مع أنه لا يعرف معاني هذه الألفاظ ولا يفهم منها شيئاً، فإنه لا ينعقد البيع والشراء؟ فكذا ههنا[1].

---

(١) انظر التفسير الكبير (١٥/ ١١٠) وروح المعاني، وفيه: أن الذكر باللسان عارياً عن الذكر بالقلب كأنه عديم الفائدة، بل ذكر جمع أن ذكر اللسان الساذج لا ثواب فيه أصلاً، ومن أتى بالكلمة الطيبة غير ملاحظ معناها أو جاهلاً به لا يعدّ مؤمناً عند الله تعالى، (٩/ ١٥٤).

والشيخ رشيد رضا ـ رحمه الله تعالى ـ حيث قال ـ وهو بصدد التفريق بين الذكر في النفس والذكر باللسان دون الجهر كما تقدم[1]: ذكر النفس وحده ينفع دائماً، وذكر اللسان وحده قلّما ينفع، وقد يكون في بعض الأحوال ذنباً، والأكمل: الجمع بين ذكر اللسان والقلب[2].

ومن أصحاب المذهب الثاني: الإمام حجة الإسلام الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ، حيث يقول: حركة اللسان بالذكر مع الغفلة عنه تحصل الثواب، لأنه خير من حركة اللسان بالغيبة، بل هو خير من السكوت مطلقاً، أي المجرد عن التفكر، قال: وإنما هو ناقص بالنسبة إلى عمل القلب.

وتابعه في هذا الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله تعالى ـ حيث قال ـ بعد أن نقل كلام الغزالي المتقدم ـ: ويؤيّده قوله ﷺ: «**في بُضْعِ أحدكم صدقة**»[3]، ثم قال ﷺ في الجواب عن قولهم، أيأتي أحدنا شهوته ويؤجر؟: «**أرأيت لو وضعها في حرام**»؟

---

(١) انظر هامش «٣» في ص (١٩٠ـ ١٩١) المتقدمتين.

(٢) انظر تفسير المنار (٩/ ٥٥٧).

(٣) أخرجه مسلم في آخر حديث مطول برقم (١٠٠٦) في كتاب الزكاة ـ باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٢/ ٦٩٧) وتمامه: «قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً**».

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح الحديث: بُضع أحدكم: ـ بضم الباء ـ ويطلق على الجماع ويطلق على الفرج نفسه، وكلاهما تصح إرادته هنا، وفي هذا دليل=

وأورد على إطلاق الغزالي أنه يلزم منه أن المرء يثاب على فعل المباح، لأنه خير من فعل الحرام، وليس ذلك مراده[١].

والإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ حيث قال: والله تعالى لا يضيع أجر ذكر اللسان المجرد، بل يثيب الذاكر وإن كان قلبه غافلاً، ولكن ثواباً دون ثواب[٢].

وفي حكم ابن عطاء الله السكندري ـ رحمه الله تعالى ـ: لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه، لأنَّ غفلتك عن وجود ذكره أشدّ من غفلتك في وجود ذكره، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[٣].

الثالثة: حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ المتقدم، وهو: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم**».. وقال في آخره: «**ذكر الله**».. يُستشكل

= على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذانوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة، ومنعهما جميعاً من النظر إلى حرام أو الفكر فيه أو الهم به، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.

وأجر: ضبطناه بالنصب والرفع وهما ظاهران. انظر النووي على مسلم (٧/ ٩٣-٩٤).

(١) انظر فتح الباري (١/ ١٤).

(٢) انظر روضة المحبين ص (٢١٩).

(٣) سورة فاطر آية: ١٧، وانظر شحذ الهمم في شرح الحكم للشيخ محمد أديب حسون ص (٤٠) ـ دار الهجرة ـ بيروت.

مع ما ورد في فضل المجاهد في سبيل الله تعالى أنه: كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر[(١)]، وغير ذلك مما يدل على فضيلته على غيره من الأعمال الصالحة.

وطريق الجمع - كما يقول الحافظ ابن حجر، رحمه الله -: أن المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - الذكر الكامل، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى، واستحضار عظمة الله تعالى، وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار - مثلا - من غير استحضار لذلك، وأن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد، فمن اتفق له أنه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره، وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار - مثلاً - فهو الذي بلغ الغاية القصوى، والعلم عند الله.

وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه: ما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه، فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه - مثلاً - فليس عمله كاملاً، فصار أفضل الأعمال من هذه الحيثية، ويشير إلى ذلك حديث: «**نية المؤمن أبلغ من عمله**»[(٢)(٣)].

وذهب بعضهم إلى أن أفضلية الذكر إنما كانت لأن حسن الذكر

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخاري، رقم (٢٧٨٥) في كتاب الجهاد - باب: فضل الجهاد (٦/٤).

(٢) تقدم تخريجه في شرح حديث النية ص (٤٤).

(٣) انظر فتح الباري (١١/٢١٠-١٧٩).

ذاتي من غير توسط أجنبي، بخلاف الجهاد ـ مثلا ـ فإنما حسن لأجل غيره، ولأن الذكر هو المقصود الأصلي المطلوب لذاته كما يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، فالجهاد ليس إلا لتحصيله، فإما أن يسلم الكفار فيذكرون، أو يقتلوا فيتفرغ المؤمنون لذكره سبحانه، وأما ما ورد من الفضائل في الجهاد فإن ذلك لفضيلة جزئية فيه، وقد يربو المفضول على ما هو أفضل منه إذا احتيج إليه، فقد كانت الحاجة إلى الجهاد فضيلة للافتقار إليه إذاً، وكذلك في كل زمان يفتقر إليه وإلى غيره، وأما إذا قطعت النظر عن الأمور الخارجية، ونظرت إلى الشيء نفسه، فالفضل للذاكر على كل ما سواه[2] .

وللإمام الغزالي بحث طويل ونفيس في بيان أفضلية الذكر، أقتصر منه على ما يناسب المقام، مع ذكر شرحه للإمام الزبيدي ـ رحمهما الله تعالى ـ، فمن ذلك قوله ـ رحمه الله تعالى ـ: [فإن قلت: فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات] البدنية والمالية [مع كثرة المشقات فيها] كما هو ظاهر؟

[فاعلم أن تحقيق هذا] البحث [لا يليق إلا بعلم المكاشفة] لخفاء أمره على عقول أهل المعاملة [والقدر الذي] يليق [ويسمح بذكره منه في علم المعاملة] هو أن تعلم [أن المؤثر النافع] للذاكر [هو الذكر على

---

(١) سورة الذاريات، آية: ٥٦ .

(٢) انظر الكوكب الدري على جامع الترمذي للإمام المحدث رشيد أحمد الكنكوهي (٤/٣٣٣-٣٣٤).

الدوام] بحفظ ما يقتنيه من المعرفة استحضاراً وإحرازاً [مع حضور القلب] الصنوبري [فأما الذكر باللسان فقط والقلب لاه] غير حاضر [فهو قليل الجدوى] غير مؤثر في الذاكر [وفي الأخبار] المروية [ما يدل على ذلك أيضاً]. ومن ذلك في حديث أبي هريرة: «**واعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه**»[1] رواه الترمذي وقال حسن، والحاكم وقال: حديث مستقيم الإسناد، والمراد بالدعاء هنا الذكر.

[وحضور القلب في لحظة مع الذكر] وفي نسخة بالذكر [والذهول عن الله] - عز وجل - [مع الاشتغال بالدنيا] أي بأعراضها المتعلقة بها [أيضاً قليل الجدوى[2]]، بل حضور القلب مع الله - عز وجل - على الدوام] في سائر أوقاته [أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات] كلها، وحينئذ يكون حضوره مع الحق ومع الخلق بالنسبة إليه سواء [بل به تشرف سائر العبادات] لكونه نتيجتها وروحها، وإليه أشار بقوله: [وذلك هو غاية ثمرة العبادات العملية] بدنية كانت أو مالية أو مركبة منهما [وللذكر أول وآخر، فأوله يوجب

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «**واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاهٍ**». وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. كتاب الدعوات، باب رقم (٦٥)، الحديث رقم (٣٤٧٩)، (٥/٥١٧)، والحاكم وقال: هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد أهل البصرة. وتعقبه الذهبي وقال: صالح متروك (١/٤٩٣)، وأخرجه في مجمع الزوائد بلفظ: «**فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل**» قال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده حسن (١٠/١٤٨).

(٢) قال بعض العارفين: لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم أعرض عنه لحظة لكان ما فاته أعظم مما حصله. انظر الوابل الصيب لابن القيم ص (٨٧)، نشر مجمع البحوث في السعودية.

الأنس] بالمذكـور [والحب] فـيـه ولو تكلفـا [وآخـره يوجب الأنـس والحب] تخلقـاً وانصـبـاغـاً [ويصـدر عنه] أي عن مـجـمـوع الأنـس والحب، وفي نسخة عنهما [والمطلوب] الأعظم عند السالكين من الذكـر [هو ذلك الحب والأنس] لا غـيـر، وهذا الحب والأنس يكونان وسيلتين إلى ذكـر الروح، وهو غلبـة حـضـور الحق على الحـضـور مع الخلق، بل إلى ذكر السر، وهو أن لا يكون له حضور مع غير الحق، ولا يكون له خبر عن الكون [فان المريد في بداية الأمر] وأول وضع قدمه في السلوك [قد يكون متكلفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس] النفسي والخاطر الشيطاني [إلى ذكر الله عز وجل، فإن وفق للمداومة] على هذا التكلف [أنس به وانغرس في قلبه حبّ المذكور] وذهب ذلك التكلف عنه بالكلية، ولكن هذا المقام لا يحصل إلا بالمداومة على ما أشار له مربّيه بأن لا يتركه في سائر شؤونه[1].

وخلاصة القول:

أن ذكر الله تعالى أفضل الأعمال الصالحة على الإطلاق كما قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2]، فأي عامل كالمجاهد - مثلاً - أو المتصدق إذا ذكر الله تعالى أثناء عمله كان ذكر الله هو الأفضل.

غير أن تلك الأفضلية لا تتحقق للذاكر إلا إذا وفق للحضور مع المذكور - جل جلاله - وعدم الغفلة عنه، وذلك بصفاء الذهن ويقظة

---

(١) انظر إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٥/ ٢٠-٢٧) وما بين المعقوفتين هو من كلام الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى -.

(٢) سورة العنكبوت آية: ٤٥ .

القلب وملازمة الذكر أو الإكثار منه، ولا شك أن من ذكر الله تعالى بهذه الصفة فقد أتى بالعمل الأفضل الذي لا يرقى إليه إلا من عمل عمله، ولا يفوقه إلا من أتى بأكثر منه، ولذا كان المجاهد الذاكر أفضل من الذاكر غير المجاهد - والله أعلم -.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: الذاكر المجاهد أفضل من الذاكر بلا جهاد، والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل عن الله تعالى، فأفضل الذاكرين المجاهدون وأفضل المجاهدين الذاكرون. وقد استدل لما ذهب إليه بحديث قدسي عن النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه قال: «**إن عبدي كلّ عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه**»[1] وقال - أي ابن القيم - : وهذا الحديث هو فصل الخطاب في التفضيل بين الذاكر والمجاهد[2].

الرابعة: ذكر الله تعالى غير منحصر في التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ونحوها، بل كلّ عامل لله تعالى فهو ذاكر لله، كذا حكاه النووي عن ابن جبير وغيره. قال يوسف بن أسباط[3] - رحمه الله تعالى - : ليس الذاكر من قال: سبحان الله والحمد لله، لكنه

---

(١) هذا حديث ضعيف، أخرجه الترمذي برقم (٣٥٨٠) في كتاب الدعوات، باب (١١٨) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ليس إسناده بالقوي (٥/ ٥٧٠).

(٢) انظر الوابل الصيب ص (٨٦-٨٧)، ملاق قرنه: قال الترمذي: إنما يعني عند القتال، يعني أن يذكر الله في تلك الساعة، والقرن - بكسر القاف وسكون الراء -: الكفؤ والنظير في الشجاعة والحرب، ويجمع على أقران. انظر النهاية (٤/ ٥٥) مادة: قرن.

(٣) كان على غاية من الزهد والتواضع، وكان يعمل الخوص بيده ويتقوّت حتى =

الذي إذا رفع ذؤابة الميزان علم أن الله يراه، فأخذ الحق وأعطاه[1].

وجه الدلالة منه على المراد:

في هذا الحديث الشريف دلالتان:

إحداهما: في أن الاجتماع على ذكر الله تعالى بعض الوقت ليس فيه كبير مشقة بل هو أمر ميسور ومحبوب لما فيه من الأنس واطمئنان القلوب ومع هذا فقد رتّب الشارع الحكيم على ذلك خيراً كثيراً وهو المغفرة المؤكدة لهؤلاء الذاكرين بحيث إن الله تعالى أشهد ملائكته الكرام على ذلك، وأيضاً فإن الله تعالى أكرمهم بأن هذه المغفرة تشمل كل من جلس معهم وإن لم يكن منهم، وما ذاك إلا لمزيد رضا الله تعالى عنهم، وعظيم تكريمه - جل وعلا - لهم.

وثانيهما: أن الجلوس مع هؤلاء المباركين الذين لا يشقى جليسهم لا يكلف الإنسان شيئاً من الجهد إلا تصبير النفس بعض الوقت، وهو جهد لا يكاد يذكر تجاه ما أعده الله تعالى لجليس مثل هؤلاء من المغفرة الشاملة والكرامة الكاملة. فحق لكل مشفق على نفسه، طالب لنجاتها، حريص على فوزها وفلاحها، أن يجتهد في التعرف على هؤلاء الأخيار، وحضور مجالس أذكارهم، وفقنا الله تعالى لذلك، وجعلنا منهم - بفضله وكرمه - آمين.

= مات، ترجم له الإمام الشعراني ونقل طرفاً من أقواله وقال: توفي سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه أوقية لحم - رضي الله تعالى عنه - انظر الطبقات الكبرى (٦١/١-٦٢).

(١) انظر كتاب البركة ص (٣١٨-٣١٩).

الحديث الثالث والعشرون «في الذكر بعد الصلوات الخمس»

* عن أبي صالح[1] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، فقال: **وما ذاك؟** قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله ﷺ: «**أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا**: بلى يا رسول الله، قال: تسبّحون وتكبّرون وتحمدون دبر كل صلاة، ثلاثاً وثلاثين مرة».

قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: ﴿**ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ**﴾[2].

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٨٤٣) في كتاب الأذان - باب: الذكر بعد الصلاة (٢/٣٢٥)، ومسلم برقم (٥٩٥) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (١/٤١٦-٤١٧).

---

(١) هو ذكوان، أبو صالح السمان الزيات، المدني، ثقة ثبت، كان يجلب الزيت إلى الكوفة، مات سنة إحدى ومائة وأخرج له الجماعة. انظر التقريب (٢٠٣)، التهذيب (٣/٢١٩-٢٢٠).

(٢) سورة الحديد الآية: ٢١ .

توضيح بعض مفرداته:

الدثور: بضم الدال والثاء ـ: جمع دَثر ـ بفتح ثم سكون، هو المال الكثير، ويقع على الواحد والاثنين والجميع[1].

العلى: بضم العين ـ: جمع العلياء، وهي تأنيث الأعلى، ويحتمل أن تكون حسية والمراد: درجات الجنات، أو معنوية: والمراد: علوّ القدر عند الله[2].

دبر: بضم الدال والباء وبفتح أوله وسكون ثانيه: آخر الشيء، وادعى أبوعمرو الزاهد أنه لا يقال بالضم إلا للجارحة، ورد بمثل قولهم: أعتق غلامه عن دبر، ومقتضى الحديث أن الذكر المذكور يقال عند الفراغ من الصلاة مباشرة[3].

شرح الحديث إجمالاً:

لقد كان صحابة رسول الله ﷺ من خيار الناس بعد الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، فقد كانوا يتنافسون على الخير والطاعة كما قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[4]، فهاهم الفقراء الذين لا مال لهم من مهاجري الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يرون إخوانهم من ذوي الأموال قد سبقوهم في ميادين الخير وما يقرب إلى الله تعالى، فيعزّ عليهم ذلك ويودّون لو لحقوا بهم، فجاءوا إلى

(١) النهاية (٢/ ١٠٠) مادة: دثر.

(٢) انظر الفتح (٢/ ٣٢٧).

(٣) انظر النهاية (٢/ ٩٧) مادة: دبر، وفتح الباري (٢/ ٣٢٨).

(٤) سورة المطففين، آية: ٢٦ .

رسول الله ﷺ شاكين ومستفسرين، وقالوا: هؤلاء إخواننا ممن وسّع الله عليهم في أرزاقهم يعملون ما نعمل من أعمال البرّ ثم يزيدون أعمالاً صالحة لا نستطيعها نحن، لأنها أعمال مالية ولا مال عندنا، ففازوا بالدرجات العالية، والخير الذي لا يزول.

فدلهم الهادي البشير، والرؤوف الرحيم - صلوات الله وسلامه عليه -، الذي جاء بالدين العظيم الذي كفل السعادة لجميع أبنائه على حدّ سواء، فقراء وأغنياء، دلهم على عمل لا يفتقر إلى مال، بل إنه ميسور لكل أحد من عباد الله إنه تسبيح وتحميد وتكبير لله رب العالمين، فاستبشرت بذلك تلك النفوس الزكية، ذات الهمم العلية، وبادرت بما إليه تشوقت، فامتثلت ماله تطلعت، وتحققت بلحاق ركب القوم وأيقنت.

فبينما هي بتلك البشارة ظافرة، والفرحة لها غامرة، إذ بها تبصر أولئك الإخوة الصادقين - وقد علموا بتلك الهدية السنية - يعملون كما يعملون، مما حقق لهم فوزهم في السباق، وفوّت على هؤلاء ما أمّلوا من اللحاق، فرجعوا مرة أخرى إلى الحبيب الطبيب ﷺ، فأجابهم بما له اطمأنوا وأذعنوا، ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ**﴾، فسلموا وآمنوا - رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين -.

الفوائـــد:

الأولى: صيغة هذا الذكر أن يسبّح ثلاثاً وثلاثين، ويحمد ثلاثاً وثلاثين، ويكبّر ثلاثاً وثلاثين، وهذا على رواية الأكثرين، وهو ظاهر الأحاديث، وعليه العمل عند جمهور المشتغلين بهذا الذكر الكريم،

قال القاضي عياض: وهو أولى من تأويل أبي صالح الآتي[1].

وذهب أبو صالح - كما في رواية مسلم - إلى أن صيغة الذكر: أن يقول: الله أكبر وسبحان الله والحمد لله، الله أكبر وسبحان الله والحمد لله، وهكذا حتى يبلغ من جميعهن ثلاثاً وثلاثين[2].

ويكون هذا الذكر بعد الفراغ من الصلاة، فلو تأخر وله عذر بأن كان ناسياً أو مشتغلاً بقراءة آية الكرسي - مثلا -، أو كان التأخير يسيراً بحيث لا يعدّ معرضاً عنه فلا يضرّ، وإلا فاتته هذه الفضيلة[3].

الثانية: ورد في بعض الروايات الصحيحة أن التكبيرات أربع وثلاثون[4]، فيكون المجموع مائة، وفي رواية: أن تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

قال الإمام النووي: وكلها زيادات من الثقات يجب قبولها، فينبغي أن يحتاط الإنسان فيأتي بثلاث وثلاثين تسبيحة، ومثلها تحميدات، وأربع وثلاثين تكبيرة، ويقول معها: لا إله إلا الله وحده

---

(١) انظر النووي على مسلم (٥/٩٦).

(٢) انظر رواية مسلم في الكتاب والباب السابقين.

(٣) انظر فتح الباري (٢/٣٢٨).

(٤) فعن كعب بن عجرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «معقّبات لا يخيب قائلهن - أو فاعلهن - دبر كل صلاة مكتوبة: **«ثلاث وثلاثون تسبيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة، وأربع وثلاثون تكبيرة»** أخرجه مسلم برقم (٥٩٦) في الكتاب والباب السابقين (١/٤١٨).

لا شريك له .. إلى آخرها، ليجمع بين الروايات[1] .

أقول: الظاهر أنه إذا أراد أن يختم بلا إله إلا الله .. إلخ كبّر ثلاثاً وثلاثين، ليكون تمام المائة، وهكذا جاء في رواية مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ والله أعلم ـ[2] .

الثالثة: تناول العلماء ـ رحمهم الله ـ عند كلامهم على هذا الحديث الشريف، مسألة تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر أو العكس.

ولكل منهم دليله ووجهة نظره، وليس هذا موضع بسط أدلة الطرفين ومناقشتها، ولكنا سنذكر خلاصة القول في ذلك:

ذهب بعض العلماء إلى أن الغنى أفضل مستدلاً بنص الحديث، وذلك إذا استوت أعمال الغني والفقير فيما افترض الله تعالى عليهما فيبقى حينئذ فضل عمل البر من الصدقة ونحوها مما لا سبيل للفقير إليه.

ويستدل بعضهم على ذلك بقوله ﷺ: «**ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع ما صنعتم**»، فهذا يدل على أن الغني أفضل، لأن

---

(١) انظر النووي على مسلم (٥/٩٦).

(٢) فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ: «**من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبّر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» أخرجه مسلم برقم (٥٩٧) في الكتاب والباب السابقين (١/٤١٨).

المعنى: لا يكون أحد أفضل منكم إلا الأغنياء المساوون لكم في الذكر المذكور، والمخصوصون بما تعجزون عنه ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ ويرى بعض العلماء أن الكفاف[1] أفضل من الغنى والفقر، لأنه صفة رسول الله ﷺ، ويرى آخرون أن الفقر أفضل لما فيه من تزكية النفس وتطهيرها، وإلى هذا ذهب جمهور الصوفية[2].

وممن فصل القول في هذه المسألة الإمام علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ حيث قال بعد أن نقل الأقوال الواردة في ذلك: ومنها: أن التسليم والرضا تحت القضاء بحكم المولى في الفقر والغنى هو الأفضل، ولذا قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: الغنى والفقر مطيتان لا أبالي أيهما أركب، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[3]، نعم اختار الله الفقر لأكثر أنبيائه وأوليائه وأصفيائه، واختار الغنى لأكثر أعدائه، وقليل من أحبائه، فاختر ما هو المختار، أو اختر أن لا تختار فإن ربك يفعل ما يشاء ويختار[4].

وسئل سفيان ـ رحمه الله تعالى ـ عن عبدين ابتلي أحدهما

---

(١) الكفاف: هو ما لا يحتاج معه، ولا يفضل عن الحاجة، انظر الإكمال (٢/٥٢١)، والنهاية (٤/١٩١) مادة: كفف.

(٢) انظر فتح الباري (٢/٣٣٠-٣٣١)، إكمال الإكمال (٢/٥٢٠-٥٢١)، وللإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ت (٤٢٩هـ) كتاب بعنوان: تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر.

(٣) سورة الإسراء. آية: ٣٠ .

(٤) انظر مرقاة المفاتيح ـ باب الذكر بعد الصلاة ـ الفصل الأول (٢/٢١).

فصبر، وأنعم على الآخر فشكر، فقال: كلاهما سواء، لأن الله تعالى أثنى على عبدين، أحدهما صابر والآخر شاكر ثناء واحداً، فقال في وصف أيوب ـ عليه السلام ـ: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[1]، وقال في وصف سليمان ـ عليه السلام ـ: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[2] ذكر ذلك القرطبي ثم قال: إن أيوب ـ عليه السلام ـ كان أحد الأغنياء من الأنبياء قبل البلاء وبعده، وإنما ابتلي بذهاب ماله وولده وعظيم الداء في جسده، وكذلك الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ صبروا على ما به امتحنوا وفتنوا، فأيوب ـ عليه السلام ـ دخل في البلاء على صفة، فخرج منه كما دخل فيه، وما تغيّر منه حال ولا مقال، فقد اجتمع ـ أي سليمان ـ مع أيوب ـ عليهما السلام ـ في المعنى المقصود، وهو عدم التغير الذي يفضل فيه بعض الناس بعضاً، وبهذا الاعتبار يكون الغني الشاكر والفقير الصابر سواء، وهو كما قال سفيان ـ رحمه الله تعالى ـ والله أعلم[3].

وقال الإمام بدر الدين العيني ـ رحمه الله تعالى ـ عند قول البخاري: باب: الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر: إن الشاكر الذي يأكل ويشكر الله ثوابه مثل ثواب الذي يصوم ويصبر على الجوع، قيل: الشكر نتيجة النعماء، والصبر نتيجة البلاء، فكيف يشبه الشاكر بالصابر؟ أجيب: بأن التشبيه في أصل الاستحقاق لا في

---

(١) سورة ص، آية: ٤٤ .

(٢) سورة ص، آية: ٣٠ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢١٥،٢١٦).

الكمية ولا في الكيفية، ولا تلزم المماثلة في جميع الوجوه، وقال الطيبي: ورد: الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر، وربما يتوهم متوهم أن ثواب الشكر يقصر عن ثواب الصبر فأزيل توهمه به، يعني: هما متساويان في الثواب، أو وجه الشبه حبس النفس، إذ الشاكر يحبس نفسه على محبّة المنعم بالقلب والإظهار باللسان.

فالراجح - والله تعالى أعلم - أنهما سواء، لأن الشكر يحتاج إلى مجاهدةٍ وصبر، وحقيقته تقوم على دعامتين: أحدهما: نسبة النعمة إلى المنعم جل جلاله، وثانيهما: استعمالها في طاعة الله سبحانه وتعالى.

وقال ابن العربي: سوى بين درجتي الطاعة من الغني والفقير في الأجر [1].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن هذا الذكر عمل سهل ميسر لا عناء فيه، وقد جعل الله تبارك وتعالى جزاء صاحبه أن يدرك به ثواب الأعمال الشاقة الكبيرة من عتق وصدقة وبذل وسخاء.

* * *

---

(١) انظر عمدة القاري (٢١/٧٩-٨٠).

الحديث الرابع والعشرون

«في الذكر بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب»

* عن عبد الرحمن بن غَنْم ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال قبل أن ينصرف ويثني رجله من صلاة المغرب والصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كتب له بكل واحدة عشر حسنات، ومحيت عنه عشر سيئآت، ورفع له عشر درجات، وكانت حرزاً من كل مكروه، وحرزاً من الشيطان الرجيم، ولم يحل لذنب يدركه إلا الشرك، فكان من أفضل الناس عملاً إلا رجلاً يَفْضُله، يقول أفضل مما قال».**

زاد النسائي: «من قالهن حين ينصرف من صلاة العصر أعطي مثل ذلك في ليلته».

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد ـ واللفظ له ـ (٤/ ٢٢٧)، وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شهر بن حوشب وحديثه حسن (١٠/ ١٠٧ـ ١٠٨)، وأخرجه أحمد ـ بنحوه ـ من حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ (٦/ ٢٩٨)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن (١٠/ ١٠٨).

وأخرجه الترمذي بمثله ـ دون ذكر المغرب ـ برقم (٣٤٧٤) في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ باب: ٦٢ وقال: هذا حديث

حسن غريب صحيح (٥ / ٥١٥)، وأخرجه بنحوه وفيه: على إثر المغرب برقم (٣٥٣٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب (٥ / ٥٤٤).

وأخرجه النسائي من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - وزاد فيه: « **ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر أعطي مثل ذلك في ليلته** » عمل اليوم والليلة ص (٥٧)، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في مختصر الترغيب والترهيب وقال: وسنده حسن، باب: الترغيب في أذكار يقولها بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب ص (١٥٩)، وأخرجه الطبراني في الكبير برقم (١١٩) من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - (٢٠ / ٦٥) وحسنه المنذري كما في الترغيب (١ / ٣٠٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه عاصم بن منصور[١] ولم أجد من وثقه ولا ضعفه، وبقية رجاله ثقات - باب: ما يقول بعد صلاة الصبح والمغرب (١٠ / ١٠٩)، وذكر أن الطبراني رواه في الكبير والأوسط من حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - وقال: ورجال الأوسط ثقات (١٠ / ١٠٨) وأخرج من طرق أخرى بعضها حسن وبعضها ضعيف[٢]، وما تقدم في تخريجه كاف في إثبات مشروعيته، وصحة العمل به، فالحمد لله رب العالمين.

---

(١) عاصم بن منصور، وهو حصين بن منصور بن حيان - بفتح المهملة وتشديد التحتانية - الأسدي الكوفي، قال الحافظ ابن حجر: مقبول، انظر التقريب (١٧١).

(٢) انظر ما كتبه الشيخ فريج بن صالح البهلال في مجلة البحوث الإسلامية عدد « ٢٣ » سنة ١٤٠٩هـ حول هذا الحديث الشريف، فقد توصل إلى أن من واظب على العمل به كان مصيباً موفقاً. وفيه الذكر بعد صلاة الصبح والمغرب.

راويــــه:

هو عبد الرحمن بن غنم ـ بفتح الغين وسكون النون ـ الأشعري، مختلف في صحبته[١]، ونص البخاري على أن له صحبة، وقال ابن يونس ـ كان ممن قدم على رسول الله ﷺ من اليمن في السفينة، وممن قال بصحبته الليث بن سعد وابن لهيعة، وساق ابن حجر عدة أحاديث من طريق ابن إسحاق وابن مندة، وفيها: عن عبد الرحمن بن غنم ـ وكان له صحبة ـ أو: وكان من أصحاب النبي ﷺ أو ممن كان عند رسول الله ﷺ ونحو ذلك ثم قال: فهذه الأحاديث تدل على صحبته، وقال العجلي: شامي، ثقة، تابعي، من كبار التابعين، وقال ابن حبان: زعموا أن له صحبة، وليس ذلك بصحيح عندي، وقال ابن عبد البر: كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ ولم يره، ولم يفد إليه، ولازم معاذ بن جبل منذ بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن إلى أن مات في خلافة عمر ـ رضي الله عنهم ـ، ويعرف بصاحب معاذ لملازمته له.

توفي سنة ثمان وسبعين ـ رضي الله عنه ـ[٢].

---

(١) الاختلاف في صحبة الراوي لا يقدح في صحة الحديث وذلك لأمرين:

١ـ أن الراجح فيه أنه صحابي كما نص البخاري

٢ـ كثرة روايات الحديث وتعدد طرقه ومخارجه.

(٢) انظر الإصابة (٢/ ٤١٧ـ٤١٨)،(٣/ ٩٧ـ٩٨)، الاستيعاب (٣/ ٣٨٣ـ ٣٨٤)، تاريخ الثقات للعجلي ص (٢٩٧) رقم (٩٧٤)، ولابن حبان (٥/ ٧٨)، والتاريخ الكبير (٣/ ١/ ٢٤٧)، التهذيب (٦/ ٢٥٠ـ ٢٥١)، التقريب (٣٤٨).

توضيح بعض مفرداته:

ويثني رجله: أي قبل أن يعطف رجله ويغيرها عن حالة التشهد، وفي بعض الروايات: وهو ثان رجليه: أي عاطف رجليه في التشهد قبل أن ينهض. قال ابن الأثير: هذا ضد الأول في اللفظ ومثله في المعنى، لأنه أراد ـ في الأولى ـ قبل أن يصرف رجله عن حالتها التي هي عليها في التشهد[1].

ولم يحلّ لذنب يدركه: أي يهلكه ويبطل عمله، إلا الشرك بالله، أي إن وقع منه ـ والعياذ بالله ـ.

قال الطيبي: فيه استعارة ما أحسن موقعها، فإن الداعي إذا دعا بكلمة التوحيد فقد أدخل نفسه حرماً آمناً فلا يستقيم للذنب أن يحل ويهتك حرمة الله، فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة، والمعنى: لا ينبغي لذنب أي ذنب أن يدرك القائل ويحيط به ويستأصله سوى الشرك[2].

شرح الحديث إجمالاً:

هذا ذكر مبارك يشتمل على توحيد الله تعالى، وإثبات الملك والأمر له سبحانه وتعالى، وأنه هو المتصرف في خلقه، وهوالقادر على كل شيء، وان من قاله بعد فراغه من صلاة العصر والمغرب والصبح مباشرة وهو جالس محلّه الذي صلى فيه، عشر مرات، فإن الله تعالى

---

(١) انظر تحفة الأحوذي (٩/٤٤٣)، النهاية (١/٢٢٦) مادة: ثنا.

(٢) انظر تحفة الأحوذي (٩/٤٤٤).

سيكرمه بكل واحدة من العشر عشراً من كتابة الحسنات، وتكفير السيئآت، ورفع الدرجات، كما قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]. وزيادة على ذلك أن الله تعالى سيجعله في حصن حصين، ويحميه بسياج منيع من كل ما يكرهه في دينه أو دنياه، فلا سبيل للشيطان الرجيم إليه.

ثم إنه سيكون بهذا العمل من خير عباد الله عملاً، فلا يلحقه أحد إلى إدراك هذا الفضل والخير إلا من وفقه الله للعمل بعمله، ولا يفوقه أحد إلا من وفقه الله تعالى للزيادة على ما جاء به، وفي ذلك من الخير والفضل ما لا يخفى.

فائـــدة:

يذهب بعض الناس ممن يجهلون صناعة الحديث، إلى التشكيك بصحة هذا الحديث، وعدم مشروعية العمل به، وما ذاك في الحقيقة إلا جهل منهم بهذا العلم الشريف، أدى إلى التسرع في الحكم على هذا الحديث دون الوقوف على رواته وتعدد طرقه.

وقد علمت في تخريجه من صححه ومن حسنه من أئمة هذا الشأن، وأن طرق تحسينه قد تعددت، ومن القواعد المقررة في علم الحديث: أن الحديث الحسن إذا تعددت طرقه ارتقى إلى درجة الصحيح لغيره، وأصبح حجة في مشروعيته، وصحة العمل به.

وبهذا تعرف أن عمل المسلمين بهذا الذكر المبارك مشروع

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٦٠.

ومحمود، وأن من واظب عليه، فاز بأجر عظيم، وثواب كبير، كما بيّن في الحديث الشريف، والحمد لله رب العالمين.

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الإتيان بهذا الذكر ذي الكلمات اليسيرة المحدودة عشر مرات بعد صلاة الصبح، ومثلها بعد صلاة العصر والمغرب، ليس بالعمل العسير، ولا بالجهد الكبير، بل ليس فيه من جهد إلا حبس النفس دقائق معدودة بعد الفراغ من الصلاة، وتحريك اللسان بهذه الكلمات المباركات، ليجني من وراء ذلك خيراً كثيراً، لو لا هذا الفضل الإلهي والكرم الرباني لا حتاج في كسبه إلى جهد جهيد، وعمل شديد.

فهل يفرط في هذا ـ بعد العلم به ـ عاقل؟ اللهم إلا أن يكون متكاسلاً أو غافلاً.

* * *

الحديث الخامس والعشرون «في التسبيح والتحميد»

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطّت عنه خطاياه وإن كانت مثل زَبَدِ البحر**».

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٤٠٥) في كتاب الدعوات، باب: فضل التسبيح (١١/٢٠٦)، ومسلم برقم (٢٦٩١) في كتاب الذكر والدعاء ـ باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤/٢٠٧١).

راويــــه:

هو سيدنا أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

سبحان الله وبحمده: أصل التسبيح: التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص، فمعنى سبحان الله: تنزيه الله، وهو نصب على المصدر بفعل مضمر، كأنه قال: أبرئُ اللهَ من السوء براءة، وقيل معناه: التسرع إليه والخفة في طاعته، وقيل معناه: السرعة إلى هذه اللفظة.

وبحمده: الواو للحال، أي أسبحه متلبساً بحمدي له من أجل توفيقه لي، وقيل: عاطفة: أي وأتلبّس بحمده[1].

وقدم التسبيح لأنه من باب التخلية ـ بالمعجمة ـ والحمد من باب

---

(١) انظر النهاية (٢/٣٣١) مادة سبّح و (١/٤٣٧) مادة حمد.

التحلية ـ بالمهملة ـ.

وقال الكرماني: التسبيح إشارة للصفات السلبية، والحمد إشارة إلى الصفات الوجودية[1].

حطت ـ بضم أوله وتشديد الطاء ـ: أي غفرت ومحيت، من حطّ الشيء يحطّه إذا أنزله وألقاه[2].

شرح الحديث إجمالاً:

هذا ورد مبارك ميسّر، فهو سهل على اللسان، ولكنه ثقيل في الميزان، وذلك لاشتماله على كلمتين عظيمتين، يحبهما الله تعالى، إذ معناهما تنزيهه تعالى عما لا يليق به، والإقرار بكماله مع إثبات الحمد له ـ سبحانه وتعالى ـ، ووصفه بالجميل اللائق بجلاله تبارك وتعالى، وقد جاء بيان عظيم موقع هاتين الكلمتين، وحب الله تعالى لهما، بقوله ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**»[3].

ومن قال هذا الذكر مائة مرة، فاز بمغفرة ذنوبه كافة، وإن بلغت من الكثرة مبلغاً كبيراً، كأن تكون مثل زبد البحر.

---

(١) انظر دليل الفالحين (٤ / ٢١١) وانظر شرح الكرماني (٢٢ / ١٨٦) ـ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ.

(٢) انظر النهاية (١ / ٤٠٢) مادة: حطط.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٤٠٦) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في الكتاب والباب السابقتين (١١ / ٢٠٦).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفوائـــد :

الأولى: حطّ الخطايا بهـذا الذكـر المبـارك، جـاء مطلقـاً في هذا الحـديث الشريف، وظاهره يفيد مغفرة جميع الذنوب، سواء المتعلقة بحقوق الله تعالى أو حقوق عباده، ولكن الحديث ليس على ظاهره، بل هو مقيّد بما كان من حقوق الله تعالى فقط، وأما ما كان من حقوق عباده، فلا تكفّر باستعمال هذا الذكر، لأن حقوق الناس لا تنحطّ إلا بإرجاعهـا إلى أصحابهـا -إن كانت مالية أو نحوها- أو استرضائهم وطلب العفو منهم -إن كانت غير ذلك- [1].

الثانية: أطلق هذ الذكر في هذا الحديث، فصحّ الإتيان به في أي ساعة من ليل أو نهار، فمتى ما أتى بالعدد المطلوب من ذلك، فاز بما رتّبه الله تبارك وتعالى من المغفرة الشاملة.

وقد جاء في رواية مسلم تقييده بالصباح والمساء، وذلك بقوله ﷺ : **«من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»** [2].

فاستحبّ -لذلك- الإتيان به في الصباح والمساء، والاستزادة منه، بأن يأتي بأكثر من مائة، ليحرز فضيلة السبق إن شاء.

---

(١) انظر شرح الكرماني (٢٢/١٨٤).

(٢) أخرجها مسلم برقم (٢٦٩٢) في الكتاب والباب السابقتين (٤/٢٠٧١).

وجه الدلالة منه على المراد:

أن قول: سبحان الله وبحمده مائة مرة، لا تأخذ من وقت الإنسان إلا شيئاً يسيراً قد لا يتجاوز بضع دقائق، ومع هذا فقد جعل الله تبارك وتعالى جزاء ذلك جزاء عظيماً، ألا وهو التجاوز عن جميع ذنوبه بالغة ما بلغت عدّاً وكثرة - ما عدا حقوق العباد كما سبق - ولذا تأكدت ملازمة هذا الذكر المبارك الميسور، لا سيما لأمثالنا - عفا الله عنا بفضله آمين -.

قال الحافظ - رحمه الله تعالى -: وفي الحديث حثّ على المواظبة على هذا الذكر، وتحريض على ملازمته، لأن جميع التكاليف شاقة على النفس، وهذا سهل، ومع ذلك يثقل في الميزان كما تثقل الأفعال الشاقة، فلا ينبغي التفريط فيه[1].

* * *

(١) انظر فتح الباري (١١/٢٠٨).

الحديث السادس والعشرون
«في التسبيح والتحميد ـ أيضاً ـ»

* عن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث ـ رضي الله عنها ـ: أن رسول الله ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: «**ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟**» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وُزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، و زِنَةَ عرشه، ومداد كلماته**».

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (٢٧٢٦) في كتاب الذكر والدعاء ـ باب: التسبيح أول النهار وعند النوم (٤ / ٢٠٩٠).

راويــه:

هي السيدة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، من بني المصطلق، كان اسمها برّة فغيرها النبي ﷺ، سباها في غزوة بني المريسيع، ثم تزوّجها، فلما علم الناس أن رسول الله ﷺ تزوّج جويرية بنت الحارث، قالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما في أيديهم من سبايا بني المصطلق، فما علم أن امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها ـ كما تقول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وكان قد تزوّجها ﷺ سنة خمس من الهجرة، وتوفيت سنة

خمسين على الصحيح، وقيل: سنة ست وخمسين - رضي الله عنها وأرضاها[1].

توضيح بعض مفرداته:

وهي جالسة: أي لا زالت تذكر الله تعالى منذ فارقها رسول الله ﷺ حتى عاد إليها.

أضحى: أي دخل في وقت الضحى.

لوزنتهن: أي لساوتهن في أجرهن وقابلتهن في فضلهن[2].

شرح الحديث إجمالاً:

في هذا الحديث الشريف بيان لما كان عليه الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - من مزيد الاهتمام بذكر الله تعالى، ومداومتهم عليه، فهذه أم المؤمنين جويرية - رضي الله عنها - تلازم محرابها بعد أدائها لصلاة الفجر ذاكرة الله تعالى، وتستمر على ذلك إلى دخول وقت الضحى، وهو ارتفاع الشمس، وحين علم رسول الله ﷺ بحالها هذه بعد أن أجابته على سؤاله، بين رسول الله ﷺ عظيم فضل الله تعالى على عباده بتسهيل الخير لهم، وتيسر العمل الصالح مع مضاعفة الأجر، حيث إن هذه الكلمات الأربع المشتملة على تنزيه الله تعالى وحمده بالألفاظ المذكورة في هذا الحديث تعدل عند الله تعالى

---

(١) انظر الاستيعاب (٦/٥٦-٥٨)، الإصابة (٤/٢٦٥-٢٦٦)، تقريب التهذيب (٧٤٥).

(٢) انظر دليل الفالحين (٤/٢٣٦).

أو تفوق هذا الذكر والعبادة المتصلة منذ صلاة الفجر وحتى وقت الضحى، وذلك لأنها بعدد خلق الله الذي لا يحصى، ورضا نفسه الذي هو أسمى مايتطلّع إليه العبد ويتمنّى، وزنة عرش الله العظيم الأعلى، ومداد كلماته التي لا يمكن أن تنفد أو تستقصى.

وجه الدلالة منه على المراد:

أن هذه الكلمات المباركة الميسورة، خفيفة على اللسان، ثقيلة في الميزان، حبيبة إلى الرحمن، ليس فيها من جهد يذكر إلا إجراؤها على اللسان مع عدم الغفلة، وقد رتّب الشارع الحكيم عليها هذا الثواب العظيم المذكور، فضل من الله ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾.

* * *



الحديث السابع والعشرون «في التهليل»

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: « **من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثر منه** ».

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٤٠٣) في كتاب الدعوات ـ باب: فضل التهليل (١١ / ٢٠٠) واللفظ له، وأخرجه ـ أيضاً ـ برقم (٣٢٩٣) في كتاب بدء الخلق ـ باب: صفة إبليس وجنوده (٦ / ٣٣٨-٣٣٩) وأخرجه مسلم برقم (٢٦٩١) في كتاب الذكر والدعاء ـ باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤ / ٢٠٧١).

راويه:

هو سيدنا أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

عَدْل: ـ بفتح العين وكسرها ـ: المثل والنظير، وقيل: هو بالفتح: ما عادله من جنسه، وبالكسر: ما ليس من جنسه، وقيل: بالعكس،

أي: مثل ثواب عشر رقاب[1].

حرزاً: بكسر الحاء المهملة وسكون الراء: الموضع الحصين، يقال: أحرزتُ الشيء أحرزه إحرازاً: إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ[2].

شرح الحديث إجمالاً:

وهذا ذكر مبارك كالذكر في الحديث السابق، إلا أنه يفوقه في مبناه ومعناه، فهو يشتمل على كلمة التوحيد ونفي الشريك له سبحانه وتعالى، وإثبات الملك والحمد له، والإقراربقدرته الشاملة التي لا تحدّ.

وقد بيّن النبي ﷺ أن من قال هذه الكلمات المعدودات، كان له من الثواب ما يساوي ثواب من أعتق عشر أنفس من المملوكين، وكتب الله تعالى له مائة حسنة، وغفر له مائة سيئة، وعصمه من عدوه الذي لا يراه، في يومه ذلك حتى المساء، فلا تقع منه زلة ولا وسوسة ببركة هذا الذكر الكريم[3]، وكان عند الله تعالى بمنزلة عالية لم يدركها إلامن عمل عمله، ولم يفقها إلا من قال هذا الذكر أكثر مما قاله هو.

---

(١) انظر النهاية (٣/ ١٩١) مادة: عدل.

(٢) انظر النهاية (١/ ٣٦٦) مادة: حرز. وانظر شرح الكرماني (١٣/ ٢٠٨)، (٢٢/ ١٨٢).

(٣) انظر إكمال الإكمال (٩/ ٩٢-٩٣).

فائـــدة:

ذكر الشيخ الأبي - رحمه الله تعالى - في شرحه على صحيح مسلم: أن حصول الثواب المذكور في الحديث الشريف مشروط بالقبول، ومن علامة قبوله أن لا تصدر من قائله مخالفة شرعية، فإن صدرت فهو دليل أن الله سبحانه وتعالى لم يقبله. وكأنه يستدل على ذلك بما جاء في الحديث أن الذكر المذكور يكون حرزاً له من الشيطان، ولذا فقد تعقبه الشيخ السنوسي - رحمه الله تعالى - بقوله: وفيه نظر، لاحتمّال أن تكون المخالفة الصادرة منه من النفس لا من الشيطان[(١)].

أقول: وهذا النظر بمحله، إذ النفس ما لم تتزكّ فهي أضر على صاحبها من الشيطان.

وجه الدلالة منه على المراد:

في هذا الحديث فضل كبير وخير كثير، قد رتّب على عمل يسير وجهد قليل، وكيف لا؟، وقد جعل الله تعالى من جزاء من يقول هذا الذكر أجر من أعتق عشر رقاب، وقد قال ﷺ فيمن أعتق رقبة واحدة: « **من أعتق رقبة، أعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار حتى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ** »[(٢)].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٥٠٩) في كتاب العتق - باب: فضل العتق (٢/١١٤٧) وفي رواية سعيد بن مرجانة صاحب علي بن حسين - رضي الله عنه - زاد: قال: فانطلقت حين سمعت الحديث من أبي هريرة - رضي الله عنه - فذكرته لعلي بن الحسين، فأعتق عبداً له قد أعطاه به ابن جعفر عشرة آلاف درهم، أو ألف دينار.

فهل ترى بعد هذا حريصاً على الخير، ناشداً للرقيّ والفوز يفرط في هذا الفضل العظيم؟!

* * *

الحديث الثامن والعشرون

«في حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب»

* عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشَّرْبَة فيحمده عليها**».

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (٢٧٣٤) في كتاب الذكر والدعاء - باب: استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب (٤/٢٠٩٥).

راويـــــه:

هو الصحابي الجليل سيدنا أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، الخزرجي، النجاري، كنيته: أبو حمزة، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين، دعا له ﷺ بكثرة المال والولد ففي الصحيحين - واللفظ لمسلم - أن أم سليم قالت: يا رسول الله، خويدمك، ادع الله له، قال أنس: فدعا لي بكل خير، وكان في آخر ما دعا لي به أن قال: «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه**»[1]، وفي رواية أخرى عند مسلم قال أنس: فو الله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم،

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٨١) في كتاب فضائل الصحابة - باب: من فضائل أنس ابن مالك - رضي الله عنه - (٤/١٩٢٩)، والبخاري برقم (٦٣٣٤) في كتاب: الدعوات - باب: قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (١١/١٣٦).

وفي رواية أخرى عند مسلم - أيضاً - فدعا لي رسول الله ﷺ ثلاث دعوات، قد رأيت منها اثنتين في الدنيا، وأنا أرجو الثالثة في الآخرة.

لم يزل أنس - رضي الله عنه - في خدمة رسول الله ﷺ حتى قبض - عليه الصلاة والسلام -، ثم لما بصِّرت البصرة أيام عمر - رضي الله عنه - انتقل من المدينة إليها وسكنها، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة - رضي الله عنهم -، وكان موته بقصره بالطفّ[1] ودفن هناك على فرسخين من البصرة، اختلف في وقت وفاته ومبلغ عمره، فقيل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقيل سنة اثنتين وتسعين، وقيل سنة ثلاث وتسعين، وقيل سنة تسعين. وقيل كان عمره ثلاث سنين ومائة، وقيل: عشر سنين ومائة، وقيل سبع سنين ومائة، وقيل غير ذلك[2] - رضي الله عنه وأرضاه -.

توضيح بعض مفرداته:

الأكلة: بفتح الهمزة: المرة الواحدة من الأكل، وهي: الغدوة أو العشوة، وبضمها: اللقمة، قال القرطبي: والمعنى صالح مع الضبطين[3].

(١) الطفّ: هو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق. لسان العرب (٩/ ٢٢١) مادة: طفف.

(٢) انظر الإصابة (١/ ٧١-٧٢)، أسد الغابة (١/ ١٥١-١٥٢)، مشاهير علماء الأمصار ص (٦٥)، صفة الصفوة (١/ ٢٣٣-٢٣٤).

(٣) انظر النهاية (١/ ٥٧) مادة: أكل، والإكمال (٩/ ١٤٠)، وفيض القدير (٢/ ٢٦٢).

والشربة: مثل الأكلة، المرة الواحدة من الشرب.

وقال النووي: الأكلة ـ هنا ـ بفتح الهمزة[1]. وهذا يفيد أن الحمد يكون عقب الأكل والشرب مرة واحدة، أما على الضم فيفيد أن الحمد يكون عقب كل لقمة، ولذا قال: هنا، ليفيد ترجيح المعنى الأول ـ والله أعلم ـ.

شرح الحديث إجمالاً:

الأكل والشرب نعمتان جليلتان من نعم الله تبارك وتعالى، بهما حياة الإنسان وقوامه، إذ لا عيش له بدونهما، ولم يجعلهما الحق جل وعلا كالدواء يضطر إليه المريض وتكرهه نفسه، فيتناوله عن غير رغبة بل عن حاجة واضطرار، ولو شاء الله سبحانه وتعالى لجعل الطعام والشراب كذلك، ولكنه تفضل على عباده فجعل فيهما لذة محسوسة تقل عنها كثيرمن اللذات، فكان مقتضى ذلك أن يحمد الكريم المتفضّل ويشكر على تلك النعم الجليلة، وإن لم يكن على ذلك الحمد جزاء أو ثواب، كيف وقد جعل جزاء ذلك عظيماً وثوابه كبيراً، وهو رضوانه الذي قال عنه: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2]؟

والمراد بالحمد هنا الشكر لأنه يوضع موضعه ولا يوضع الشكر موضع الحمد[3].

---

(١) انظر النووي على مسلم (١٧/ ٥٢).

(٢) سورة التوبة آية: ٧٢ .

(٣) انظر الإكمال (٩/ ١٤٠).

ومن تمامه: أن يستعمل نعمه تعالى في طاعته، فالصحة التي تأتي عن طريق الأكل والشرب ينبغي أن تشغل في مراضي الله مما افترضه على عباده أو سنّه لهم رسوله ﷺ.

الفوائــــد:

الأولى: ينبغي للمسلم أن يلهج بحمد الله تعالى والثناء عليه ليس بعد الأكل والشرب فقط، وليس عند توالي النعم وتعاقب المسرات، بل في جميع شؤونه وأحواله، إذ هو المستحق للثناء والحمد تبارك وتعالى على جميع الأحوال، وهو الذي لا يحمد على مكروه سواه.

وصيغ الحمد كثيرة، وأفضلها: الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، كما أن أفضل صيغ الثناء على الله تعالى: **سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**[1].

ومن صيغ الحمد: **الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودّع ولا مستغنى عنه ربنا**[2].

الثانية: قال بعض الأكابر في توجيه حديث الباب ـ: هذا فيمن حمد الله حمداً مطيعا له، طالباً حسن العمل، طاهر النفس، غير

---

(١) انظر المقاصد النووية، المقصد الأول في بيان عقائد الإسلام وأصول الأحكام ص (١٥).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٤٥٨،٥٤٥٩) من حديث أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ وفي رواية: ولا مكفور. كتاب الأطعمة باب: ما يقول إذا فرغ من طعامه (٩ / ٥٨٠).

ملتفت إلى رشوة من ربه، خالصاً من قلبه، فإنه إذا كان كذلك وختمه بكلمة الصدق، رضي الله عنه بصدقه، وأما من حمد على خلاف ذلك فحمده مدخول يخشى أن لا يستوجب الرضا، فإن رضا الله عن العبد خطب جليل وشأن رفيع، والحمد مع استيلاء الغفلة وترك الأدب مع الله إنما هو حمد السكارى الحيارى الذين لا يلتفت إليهم ولا يعول عليهم فهيهات هيهات[١].

أقول: فينبغي ملاحظة مثل هذا التنبيه المهم، مع التعويل على فضل الله وتوفيقه، والطمع في واسع رحمته ومزيد كرمه، والله المستعان.

وجه الدلالة منه على المراد:

أن لفظ الحمد بعد الأكل والشرب أمر في غاية اليسر، ومع هذا فقد جعل الله تعالى جزاءه عظيماً وثوابه كبيراً، بل إنه من أسمى وأعلى وأجل الجزاءات، حيث تفضل سبحانه على الحامد برضاه الذي هو أشرف أحوال أهل الجنة، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: **«إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة يقولون: لبّيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»**[٢].

---

(١) انظر فيض القدير (٢/٢٦٢).

(٢) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ـ باب: صفة الجنة والنار (١١/٤١٥) ومسلم برقم (٢٨٢٩) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة (٤/٢١٧٦).



الحديث التاسع والعشرون «في الاستغفار»

* عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثاً، غفرت له ذنوبه وإن كان فاراً من الزحف»**.

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود برقم (١٥١٧) في كتاب الصلاة باب في الاستغفار (٢/ ٨٥)، والترمذي برقم (٣٥٧٧) عن زيد مولى رسول الله ﷺ في كتاب الدعوات - باب: في دعاء الضيف وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه (٥/ ٥٦٩)، وأخرجه الطبراني في الكبير برقم (٤٦٧٠)،(٥/ ٨٩)، والحاكم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - واللفظ له - وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي، في كتاب الدعاء (١/ ٥١١).

وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٩٤٤٩) من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ومن حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - برقم (٢٩٤٤٧) وفيه: خمس مرات، وفي آخره: وإن كان عليه مثل زبد البحر - في كتاب الدعاء (٦/ ٥٧)، وذكره بمثله الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (٢١٨)،(١/ ١٧١)، والمنذري برقم (٢٥١٩) وقال: وإسناده جيّد متصل (٢/ ٤٧٠).

راويـــــه:

هو سيدنا عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، تقدمت ترجمته في الحديث السابع عشر .

توضيح بعض مفرداته:

أستغفر: أي أطلب المغفرة من الله تعالى أي التجاوز عن الخطايا والذنوب، وأصل الغفر: التغطية، يقال: غفر الله لك غفراً وغفراناً ومغفرة، والمغفرة: إلباس الله تعالى العفو للمذنبين[(١)] .

القيوم: الدائم، فيعول من قام يقوم الذي بمعنى دام، لا القيام المعروف، من أسماء الله الحسنى المعدودة، وهو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، وهو مع ذلك يقوم به كل موجود، حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به[(٢)] .

الزحف: بفتح الزاي وسكون الحاء: هوالجيش، يزحفون إلى العدو: أي يمشون، يقال: زحف إليه زحفاً، إذا مشى نحوه، والمراد: وإن فرّ من الجهاد ولقاء العدوّ في الحزب[(٣)] .

شرح الحديث إجمالاً:

من رحمة الله تعالى بعباده، وعظيم فضله عليهم، أن فتح لهم

---

(١) انظر النهاية (٣/٣٧٣) مادة: غفر.

(٢) انظر النهاية (٤/١٣٤) مادة: قيم، وانظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ت: ٣١١هـ) ص (٥٦).

(٣) انظر النهاية (٢/٢٩٧) مادة: زحف.

باب التوبة، وشرع لهم الاستغفار، وحثّهم عليه ورغّبهم فيه، ورتب عليه المغفرة والأجر الكبير.

والاستغفار مطلوب من كل أحد، ولا يستغني عنه مكلف، ذاك لأن العصمة من الذنب لم تثبت إلا لأنبياء الله تعالى ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، ومع هذا فقد كان نبينا ﷺ كثير الاستغفار، حتى إنه ليعد له في المجلس الواحد مائة مرة يقول: «**أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه**»[1] وهو القائل ﷺ: «**إنه ليُغَانُ**[2] **على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**»[3]، بل إنه ليقسم بالله تعالى فيقول ﷺ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**»[4].

وفي هذا الحديث بشارة لهذه الأمة المرحومة بأن من طلب المغفرة من ربّه غفر له مغفرة عامة شاملة، حتى لو كان قد ارتكب الكبائر من

---

(١) أخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كما في فتح الباري (١١ / ١٠١).

(٢) المراد بالغين ـ كما قال القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ: فترات عن الذكر الذي شانه أن يداوم عليه ﷺ فإذا فتر عنه لأمر ما عدّ ذلك ذنباً فاستغفر عنه، وقيل: هي حالة خشية وإعظام، والاستغفار شكرها، ومن ثم قال المحاسبي: خوف المقربين خوف إجلال وإعظام .. انظر فتح الباري (١١ / ١٠١-١٠٢).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٧٠٢) من حديث الأغرّ المزني ـ رضي الله عنه ـ في كتاب الذكر والدعاء والاستغفار ـ باب: استحباب الاستغفار والإكثار منه (٤ / ٢٠٧٥).

(٤) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ برقم (٦٣٠٧) في كتاب الدعوات ـ باب: استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة (١١ / ١٠١).

الذنوب، كالفرار من قتال الكفار الذي قال الله فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1].

الفوائـــد:

الأولى: يستحب الإكثار من الاستغفار بل وملازمته، وذلك لما فيه من الخير الكثير، وتفريج الأمر العسير، ومغفرة الذنب الكبير، وفعل النبي ﷺ وقوله يدلّ على ذلك، وفي الحديث عن النبي ﷺ: **«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»**[2]، ويقول ﷺ: **«من أحب أن تسرّه صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار»**،[3] وقال ﷺ: **«طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا»**[4].

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان (١٥، ١٦).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٥١٨) في كتاب الصلاة باب في الاستغفار (٢/ ٨٥)، والنسائي كما في الترغيب (٣/ ٤٦٨) وابن ماجه برقم (٣٨١٩)، (٢/ ١٢٥٤) وأخرجه الحاكم - من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -، وقال صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي فقال: الحكم بن مصعب فيه جهالة (٤/ ٢٦٢)، والبيهقي في سننه كتاب صلاة الاستسقاء باب ما يستحبّ من كثرة الاستغفار في خطبة الاستسقاء (٣/ ٣٥١)، وقال في عون المعبود: في إسناده الحكم بن مصعب لا يحتج به (٤/ ٣٨٢).

(٣) رواه البيهقي بإسناد لا بأس به، كما في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٦٩) من حديث الزبير - رضي الله عنه - وانظر شعب الإيمان، رقم (٦٤٨)، (١/ ٤٤٠- ٤٤١).

(٤) رواه ابن ماجه برقم (٣٨١٨)، (٢/ ١٢٥٤) والبيهقي بإسناد صحيح، من حديث عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - كما في المرجع السابق، وقال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات، انظر مصباح الزجاجة، رقم (١٣٣٩)، (٣/ ١٩٦)، وشعب الإيمان، رقم (٦٤٧)، (١/ ٤٤٠).

وعن بكر بن عبد الله: أن أكثر الناس ذنوباً أقلّهم استغفاراً، وأكثرهم استغفاراً أقلهم ذنوباً.

وعن الحسن: أن رجلاً شكا إليه الجدب فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر الفقر، وآخر قلّة النسل، وآخر قلة ريع أرضه، فأمرهم كلهم بالاستغفار، فقال له بعض القوم: أتاك رجال يشكون إليك أنواعاً من الحاجة، فأمرتهم بالاستغفار فتلا قوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾[1][2].

وروي أن عمر - رضي الله عنه - حين خرج يستسقي ما زاد على الاستغفار، وقراءة الآيات في الاستغفار، فقيل له: ما رأيناك استسقيت؟ فقال: لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء[3] التي يستنزل بها المطر[4].

---

(١) سورة نوح - عليه السلام - الآيات (١٠ - ١٢).

(٢) انظر التفسير الكبير (٣٠/١٣٨).

(٣) مجاديح: جمع مجدح بكسر فسكون ففتح، والياء زائدة للاشباع، وهو نجم من النجوم، قيل: هو الدَّبَران، وقيل: ثلاثة كواكب مخصوصة، هي عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فشبّه عمر - رضي الله عنه - الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ، مخاطبة لهم بما يعرفونه لا قولاً بالأنواء. انظر النهاية (١/٢٤٣) مادة: جدح، والمرجع السابق.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/٨٧)، والطبري في تفسيره (٢٩/٩٣-٩٤)، والبيهقي في سننه الكبرى (٣/٣٥٢)، وذكره ابن كثير في مسند الفاروق (١/٢٢٢)، وفي تفسيره (٧/١٢٤)، والبغوي في تفسيره (٤/٣٩٨) دار المعرفة وغيرهم.

وفي حديث الباب دلالة على أن التوبة تكفّر الكبائر من الذنوب، فإن الفرار من الزحف لغير ضرورة من الكبائر، ومثله كل الذنوب التي لا توجب على مرتكبها حكماً في نفس ولا مال[1].

وفي الحث على الاستغفار إشارة إلى وقوع المغفرة لمن استغفر، وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبــــه   من جود كفيك ما علمتني الطلبا[2]

ومن المستحب أن يتخذ المسلم له ورداً في الاستغفار يواظب عليه، ولا بأس أن يضبطه بأوقات معينة حتى لا يغفل عنه أو ينساه ـ والله أعلم ـ[3].

الثانيــــة: وأفضل صيغ الاستغفار سيّده، الذي أخبر النبي ﷺ أن من واظب عليه كان من أهل الجنة، فعن شداد بن أوس[4] ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: « **سيد[5] الاستغفار أن**

---

(١) انظر المنهل العذب المورود (٨/ ١٨١)، فتح الباري (١١/ ٩٨).

(٢) انظر فتح الباري (١١/ ٩٨).

(٣) انظر ما ذكر من الأحاديث في شرح هذا الحديث، والأحاديث في فضل الاستغفار كثيرة. انظر ما ورد في ذلك في كنز العمال (١/ ٤٧٥ـ ٤٨٤)، وكتب الأذكار والترغيب والترهيب ونحوها.

(٤) هو الصحابي الجليل سيدنا شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي، ابن أخي حسان ابن ثابت ـ رضي الله عنهما ـ يكنى: أبا يعلى، ويقال: أبوعبد الرحمن، ولم يصح أنه شهد بدراً، مات بالشام قبل الستين أوبعدها ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ. انظر الإصابة (٢/ ١٣٩ـ ١٤٠)، التقريب (٢٦٤).

(٥) السيد في الأصل: الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور، =

يقول[١] : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت[٢]، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء[٣] لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: من قالها من النهار موقناً بها[٤] فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»[٥].

فليضبط ذلك في وقت معين حتى لا ينسى أو يغفل، ولو جعله بعد صلاة المغرب والصبح - مثلا - لكان حسناً - والله أعلم -.

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الاستغفار المذكور لفظ يسير لا كلفة فيه، وقد رتّب الشارع الحكيم عليه خيراً كثيراً، وتفضّل على عباده بسبب ذلك تفضلاً

= ولما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد، انظر فتح الباري (١١/٩٩).

(١) عند أحمد (٤/١٢٢) والنسائي (٨/٢٧٩): «أن يقول العبد».

(٢) قال الخطابي: اشتراط الاستطاعة في ذلك معناه: الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى، وقال ابن بطال: إعلام لأمته أن أحداً لا يقدر على الإتيان بجميع ما يجب عليه، ولا الوفاء بكمال الطاعات والشكر على النعم، فرفق الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك إلا وسعهم. انظر فتح الباري (١١/١٠٠).

(٣) أبوء: أي أعترف.

(٤) موقناً: أي مخلصاً من قلبه، مصدقاً بثوابها.

(٥) أخرجه البخاري برقم (٦٣٠٦) في كتاب الدعوات - باب: أفضل الاستغفار (١١/٩٧-٩٨).

كبيراً، وهو خير سبيل لمحو السيئآت، وحطّ الأوزار والخطيئآت، فما أحوج العصاة والمقصرين إلى الإكثار منه، لا سيما من أمثالنا.

اللهم فأعنا على الأذكار، واجعلنا ممن يلزم الاستغفار في الليل والنهار حتى نلقاك وأنت راض عنا يا عزيز يا غفار.

* * *

الحديث الثلاثون «في كفارة المجلس»

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جلس في مجلس فكثر فيه لَغَطُه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك**».

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي ـ واللفظ له ـ برقم (٣٤٣٣) وقال: حديث حسن صحيح، كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا قام من المجلس (٥ / ٤٩٤)، وأحمد بإسناد صحيح (٢ / ٤٩٤)، وأبو داود بإسناد حسن برقم (٤٨٥٩)،(٤ / ٢٦٥) وابن حبان برقم (٥٩٤)، (٢ / ٣٥٤ـ٣٥٥) وصححه، والحاكم بنحوه وقال: هذا الإسناد صحيح على شرط مسلم إلا أن البخاري قد أعلّه بحديث وهيب عن موسى ابن عقبة عن سهيل عن أبيه عن كعب الأحبار من قوله ـ والله أعلم ـ ولهذا الحديث شواهد، ووافقه الذهبي ـ كتاب الدعاء (١ /٥٣٦ ـ ٥٣٧).

راويــــه:

هو الصحابي الجليل، سيدنا أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

لغطه: ـ بفتح اللام والغين المعجمة وبالطاء المهملة ـ: هو صوت

وضجة لا يفهم معناها والمراد به هنا: كثر فيه كلامه بما لاينفعه آخرةً.

سبحانك: بالنصب على المصدرية، وهوعلم على التسبيح، ثم قصد تنكيره فأضيف، ومعنى سبحان الله: تنزيها لله عما لا يليق به.

وبحمدك: أي سبحتك ملتبساً بحمدك[1].

شرح الحديث إجمالاً:

الإنسان اجتماعي بالطبع، فلا بد له من مجالسة أبناء جنسه والحديث معهم، وما من مجلس إلاوتتشعب فيه الأقوال وتتنوّع الأحاديث، وقلّ من تكون مجالسهم صافية نقية، فهي إن لم تشتمل على غيبة وقول زور وسخرية بالآخرين، فلا تخلو من لهو وغفلة ولغط، ونحو ذلك مما فيه حرام أو مكروه أو ما لا منفعة فيه.

وفي هذا الحديث الشريف إرشاد من النبي ﷺ لأرباب المجالس الذين لم يقعوا في أعراض الناس ولم يرتكبوا ما يتعلق بحقوق العباد - أن يواظبوا على هذا الدعاء في نهاية كل مجلس يكثر فيه كلامهم المتنوع الخالي من الفائدة والمنفعة، وفيه بشارة بأن الله تعالى سيغفر لهم ما كان في ذلك المجلس من تلك السقطات والهفوات متى ما قالوا هذا الدعاء وقبل أن يقوموا من مجلسهم ذلك.

فائـــدة:

أنصح نفسي وإخواني بالحرص على ملازمة هذا الذكر وعدم الغفلة عنه، مع استحضار ما فيه من معاني الربوبية والعبودية، وذلك

---

(١) النهاية (٤/٢٥٧) مادة لغط، وانظر دليل الفالحين (٣/٣١٤-٣١٥).

لاشتماله على فوائد عديدة ومنافع أكيدة، مع شدّة حاجة أمثالنا إليها ممن اختلفت مجالسهم عن مجالس الصالحين، وعباد الله المتقين، ومن تلك المنافع والفوائد :

أولاً : الاعتراف بعظمة الله تعالى وكماله، وذلك بتنزيهه سبحانه عن كل ما لا يليق به كما يفيده لفظ التسبيح له جل وعلا .

ثانياً : الاعتراف بأنها أصل النعم جميعاً، فما من نعمة إلا منه تبارك وتعالى كما قال ـ جلت قدرته ـ : ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ** ﴾[1] وذلك غاية الشكر، ويستفاد ذلك من لفظ الحمد الذي هو الثناء بالجميل على المنعم جل جلاله .

ثالثاً : الاعتراف بوحدانية الله تعالى مع الشعور بقربه من عبده وعظيم رحمته تبارك وتعالى، ويستفاد ذلك من شهادة التوحيد وإثبات ضمير الخطاب "أنت" .

رابعاً : الاعتراف بعجز العبد وفقره، وشدة حاجته إلى مولاه العظيم ـ عز وجل ـ وذلك من تمام العبودية .

خامساً : الفوز بكرم الله تعالى ومغفرته لما عسى أن يكون قد وقع فيه العبد من سهو أو غفلة أوخطأ أو لغو لا طائل تحته وبذلك يبقى أبيض الصحيفة، سليم القلب، لا خوف عليه ولا حزن ـ إن شاء الله تعالى ـ، وذلك أسمى ما يتطلّع إليه الصالحون وينشده المقربون ﴿ **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾[2] .

---

(١) سورة النحل، آية :٥٣ .

(٢) سورة المطففين، آية : ٢٦ .

سادساً: مما يؤكّد أهمية هذا الذكر ومنفعته وفائدته أن النبي ﷺ كان يقوله في آخر أيامه إذا أراد أن يقوم من المجلس، ولما قال له أحد أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ: يا رسول الله، إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله في ما مضى، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ذلك «كفارة لما يكون في المجلس»(١).

وجه الدلالة منه على المراد:

أن قول: سبحانك اللهم وبحمدك ... الخ، أمر سهل ميسّر لا يشق على أحد ولا يحتاج إلى أي جهد اللهم إلا محاسبة النفس وضبطها على الاستقامة وعدم الغفلة، ومع هذا اليسر والسهولة فقد رتّب الله تبارك وتعالى على ذلك من الخير والفضل الشيء الكثير، وهو المغفرة الشاملة، لما عسى أن يكون قد وقع في مجلس القائل من اللغو واللغط، فيقوم من مجلسه ذلك ـ وما أكثر مجالس الإنسان ـ نظيفاً طاهراً لا تَبِعَة عليه وفي ذلك من الفضل والخير ما فيه.

* * *

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٨٥٩) من حديث أبي برزة ـ رضي الله عنه ـ (٤/٢٦٥).

الحديث الحادي والثلاثون «في البراءة من الشرك»

* عن سيدنا أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أن ا لنبي ﷺ قال: **«الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل، وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره، تقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، تقولها: ثلاث مرات».**

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ (٤ / ٤٠٣)، وكذا الطبراني كما في فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤ / ١٧٣).

والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ـ الأصل (٢٧٤) الرابع والسبعون والمائتان ص (٢ / ٣٧٢). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب في كتاب الإخلاص ـ الترهيب من الرياء (١ / ٧٦)، وذكره الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير (برقم ٣٧٣١)، (١ / ٦٩٤) وكذا في صحيح الترغيب والترهيب (١ / ١٩).

راويـــه:

هو الصحابي الجليل، الصديق الأكبر، سيدنا أبوبكر عبد الله بن أبي قحافة ـ رضي الله عنه ـ، واسم أبي قحافة: عثمان بن عامر القرشي، التيمي، وهو صاحب رسول الله ﷺ في الغار، وفي الهجرة، والخليفة بعده، وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، ومناقبه

كثيرة، وفضائله شهيرة، وهوغني عن التعريف.

ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وتوفي سنة ثلاث عشرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن مع رسول الله ﷺ، وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ[1].

توضيح بعض مفرداته:

أخفى من دبيب النمل: تمثيل لشدة خفاء هذا النوع من الشرك، وأنه لا يظهر إلا لأرباب المحاسبة الدقيقة، لأن غالب الناس ينظرون إلى الأسباب غافلين عن المسبب، ومن وقف مع الأسباب ـ كما يقول المناوي ـ رحمه الله تعالى ـ فقد اتخذ من دونه أولياء، فلا يخرج عنه المؤمن إلا بهتك حجب الأسباب، ومشاهدة الكل من ربّ الأرباب ـ جل جلاله ـ[2].

شرح الحديث إجمالاً:

إنما خلق الله تبارك وتعالى عباده ليعبدوه وحده لا شريك له سبحانه وتعالى، وأكّد عليهم أن يخلصوا له في العبادة، قال تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾**[3] وقال تعالى: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾**[4] وقال أيضاً: **﴿فَمَن كَانَ**

---

(١) انظر الإصابة (٢/٣٤١-٣٤٤)، أسد الغابة (٣/٢٠٥-٢٣١)، تاريخ دول الإسلام للإمام الذهبي (١/٣)،.

(٢) انظر فيض القدير (٤/١٧٢).

(٣) سورة الذاريات آية: (٥٦).

(٤) سورة البينة، آية: ٥ .

يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[1] وإن من أشد ما يمقته الله تعالى الشرك، لأنه ظلم عظيم، والشرك على أنواع، فقد يخفى بعضها على كثير من الناس، فيقعون فيه وهم لا يشعرون أو وهم يشعرون.

ومن فضل الله تعالى ومزيد كرمه ولطفه بهذه الأمة المحمدية المرحومة أن جعل لها مخارج تنجو بها من المآزق.. وإن من أعظم المنن الإلهية على العباد هذا الحديث الشريف حيث جعل قول العبد وإعلانه البراءة من الشرك سبباً في غفران ما عسى أن يكون قد وقع فيه، لأن قوله هذا واستغفاره مشعر بتوحيده وإخلاصه وصدق إقباله على المولى جل وعلا، فكان جزاؤه ذلك الفضل العظيم بكتب البراءة له من الشرك ما صغر منه وما عظم، فاللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم، ونستغفرك لما لا نعلم.

الفوائـــد:

الأولى: من الفضائل التي وردت في كيفية البراءة من الشرك، والاعتصام بحبل التوحيد قراءة سورة "الكافرون" عند النوم، لما في هذه السورة الكريمة من الجهر بنبذ الكفر والتبرّي من أهله، وإعلان التوحيد بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، فعن نوفل الأشجعي -رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا

---

(١) سورة الكهف، آية: ١١٠.

الْكَافِرُونَ﴾، ثم نم على خاتمتها[1] **؛ فإنها براءة من الشرك»**[2].

وفي رواية عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: «**ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك بالله - عز وجل -؟ تقرؤون: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ عند منامكم**».

الثانية: قال الإمام الرازي - رحمه الله تعالى -: السلامة في القيامة بقدر الاستقامة في نفي الشركاء، فمن الناس من أثبت ظاهراً وهو الشرك الظاهر، والاستقامة في الدنيا لا تحصل إلا بنفي الشركاء، ﴿**فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا**﴾[3]، ومنهم من أقر بالوحدانية ظاهراً لكنه يقول قولاً يهدم ذلك التوحيد، كأن يضيف السعادة والنحوسة إلى الكواكب، والصحة والمرض إلى الدواء والغذاء، أو العمل إلى العبد استقلالاً، وكل ذلك يبطل الاستقامة في معرفة الحق - سبحانه وتعالى -. ومنهم: من ترك كل ذلك لكنه يطيع النفس والشهوة

---

(١) ظاهر قوله ﷺ: «**ثم نم على خاتمتها**»، يتعارض مع ما تقدم في أذكار النوم ص (١٦٦): «واجعلهنّ آخر ما تقول» ويمكن الجمع بينهما بأن يحمل ما هنا على ما يقوله عند مباشرة النوم، كما تدل عليه الرواية الثانية: «**عند منامكم**» ويحمل ما تقدم على آخر ما يدعو به - والله تعالى أعلم -.

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٥٠٥٥) في كتاب الأدب - باب: ما يقال عند النوم (٣١٣/٤)، وأخرجه الترمذي برقم (٣٤٠٣) في كتاب الدعوات - باب (٢٢)،(٤٧٤/٥) وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي - كتاب فضائل القرآن (٥٦٥/١)، ورواية ابن عباس أخرجها الطبراني في الكبير برقم (١٢٩٩٣)،(١٨٦/١٢) وقال الهيثمي عن هذه الرواية: فيه جبارة بن المغلس ضعيف جداً (١٢١/١٠).

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٢ .

أحـيـانـاً، وإليـه أشـار بقـولـه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[1]، وهذا النوع من الشـرك هو المسـمى بالشـرك الخـفي، والمراد من قـولـه - سبـحـانه وتعالى - حكاية عن إبراهيم وإسمـاعيـل - عليـهـمـا السـلام -: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[2]، وقول يوسف - عليه السلام - : ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾[3]، أن[4] الأنبـيـاء - عليـهم الصـلاة والسـلام - مـبـرؤون عن الشرك الجلي، أما الحالة المسماة بالشرك الخفي، وهوالالتفات إلى غير الله فـالبـشـر لا ينفك عنه في جـمـيع الأوقـات، فلهـذا السـبب تضـرع الأنبـيـاء والرسل - عليـهم الصـلاة والسـلام - في أن يصـرف عنهـم الأسباب، تردّها[5] صلابة قلوبهم بالله[6].

الثالثة: قوله: "**ثلاث مرات**": يحتمل كل يوم، ويحتمل كلما سبق إلى النفس الوقوف مع الأسباب، وذلك لأنه لا يدفع عنك إلا من ولي خلقك، فإذا تعوذت بالله أعاذك، لأنه لا يخيب من التجأ إليه، وقصر نظر قلبه عليه. وإنما أرشد إلى هذا التعوذ لئلا يتساهل الإنسان في الركون إلى الأسباب وليشرق نور اليقين على قلبه[7].

---

(١) سورة الجاثية، آية: ٢٣ .

(٢) سورة البقرة، آية: ١٢٨ .

(٣) سورة يوسف - عليه السلام -، آية: ١٠١ .

(٤) في الأصل: وأنّ، وهو خطأ مطبعي صوابه ما أثبت.

(٥) قوله تردها: جملة حالية من الأسباب، أي: مردودة بصلابة قلوبهم بالله.

(٦) انظر فيض القدير، (٤/ ١٧٢-١٧٣) ولم أقف على موضعها عند الرازي، مع تتبعي في التفسير الكبير وغيره من كتبه الأخرى.

(٧) المرجع السابق (٤/ ١٧٣) - باختصار -.

الرابعة: في هذا التمثيل النبوي البليغ، لتغلغل الشرك في الأمة، بأنه أخفى من دبيب النمل، الذي لا يسمع ولا يحسّ، ما يشير إلى دقته وشدة خفائه، وأنه قد يخفى على كثير من المشتغلين بتزكية نفوسهم من أهل العلم وأرباب السلوك والمجاهدة، فضلاً عمن لم يعن بذلك، بل إن هؤلاء وأمثالهم من أشد من يبتلى بذلك، لتحايل نفوسهم التي قد حرمت الكثير من شهواتها ولذائذها، على تعويض ذلك بشهوات ولذائذ من نوع آخر، قد يكون أشد خطراً في إفساد الإخلاص وإحباط الأعمال ـ والعياذ بالله ـ.

وللإمام الغزالي ـ وهو الخبير بأمراض النفوس وعلاجها ـ كلمة قيمة في هذا الخصوص، تستحق التأمل وأخذ العبرة لما فيها من التنبيه الدقيق لخطورة الأمر، والسبر العميق لغور رغبات النفوس، فيقول ـ رحمه الله تعالى ـ مشيراً إلى هذا النوع من الشرك:

ولذلك عجز عن الوقوف على غوائلها سماسرة العلماء فضلاً عن عامة العباد، وهو من أواخر غوائل النفوس وبواطن مكايدها، وإنما يبتلى به العلماء والعباد المشمرون عن ساق الجد لسلوك سبيل الآخرة، فإنهم مهما قهروا أنفسهم وجاهدوها وفطموها عن الشهوات وصانوها عن الشبهات، وحملوها بالقهر على أصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح، فطلبت الاستراحة إلى التظاهر بالخير وإظهار العمل والعلم، فوجدت مخلصاً من مشقة المجاهدة إلى لذة القبول عند الخلق ونظرهم إليه بعين الوقار والتعظيم، فسارعت إلى إظهار الطاعة، وتوصلت إلى اطلاع الخلق،

ولم تقنع باطلاع الخالق، وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده، وعلمت أنهم إذا عرفوا تركه الشهوات، وتوقيه الشبهات، وتحمله مشاق العبادات، أطلقوا ألسنتهم بالمدح والثناء، وبالغوا في التقريظ والإطراء ونظروا إليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه، ورغبوا في بركة دعائه، وحرصوا على اتباع رأيه وفاتحوه بالخدمة والسلام، وأكرموه في المحافل غاية الإكرام، وسامحوه في البيع والمعاملات وقدموه في المجالس، وآثروه بالمطاعم والملابس، وتصاغروا له متواضعين، وانقادوا له في أغراضه موقّرين، فأصابت النفس في ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوة هي أغلب الشهوات، فاستحقرت فيه ترك المعاصي والهفوات، واستلانت خشونة المواظبة على العبادات، لإدراكها في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات، فهو يظن أن حياته بالله وبعبادته المرضية، وإنما حياته بهذه الشهوة الخفية، التي تعمى عن دركها العقول النافذة القوية، ويرى أنه مخلص في طاعة الله، ومجتنب لمحارم الله، والنفس قد أبطنت هذه الشهوة تزيّنا للعباد، وتصنّعا للخلق، وفرحاً بما نالت من المنزلة والوقار، وأحبطت بذلك ثواب الطاعات وأجور الأعمال، وقد أثبتت اسمه في جريدة المنافقين، وهو يظن أنه عند الله من المقربين، وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون، ومهواة لا يرقى منها إلا المقربون، ولذلك قيل: آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة [1].

نسأل الله تعالى الحفظ والسلامة.

---

(١) انظر إحياء علوم الدين - كتاب ذم الجاه والرياء (٣/ ٢٧٤-٢٧٥).

وجه الدلالة منه على المراد:

أن قول هذه الكلمات أمر ميسور، لا يكلف قائله شيئاً من جهد أو مشقة، ومع هذا فقد رتّب الله تبارك وتعالى عليه خيراً كثيراً، وأي خيرا! إنه ليعدّ ـ حقاً ـ من أسمى وأعلى وجوه الفضل والخير، وكيف لا؟ وبه يبرأ القائل من وصمة الشرك وشرّه، الذي من برئ منه ومات طاهراً من أدرانه وأنواعه، فقد فاز فوزاً عظيماً، ليس من جائزة فيه أقل من دخول الجنة !!!

فهل بعد هذا الفضل من فضل؟ وهل يتهاون في هذا الورد عاقل؟ اللهم إلا من استولت عليه الغفلة ـ والعياذ بالله ـ.

* * *

الحديث الثاني والثلاثون «في الحب في الله»

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ : **«أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مَدْرَجَته مَلَكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله - عز وجل -، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبّك كما أحببته فيه»**.

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (٢٥٦٧) في كتاب البر والصلة والآداب - باب: فضل الحب في الله (٤/١٩٨٨).

راويه:

هو الصحابي الجليل سيدنا أبو هريرة - رضي الله عنه -، تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

أرصد: الرصد: القعود على الطريق للترقب، وأرصد - هنا - أي: وكّل ملكاً بحفظ المدرجة وهي الطريق، يقال جعله رصداً أي: حافظاً معداً [1].

مدرجته: أي طريقه، والمدرجة: الطريق.

---

(١) انظر النهاية (٢/٢٢٦) مادة: رصد.

تربّها: أي تحفظها وتراعيها، وتستوفيها وتنهض بسببها، وتربيها كما يربي الرجل ولده، يقال: رب فلان ولده يربه رباً، وربّبه ورباه، كلّه بمعنى واحد[1].

شرح الحديث إجمالا:

هذا حديث عظيم في فضل الحبّ في الله تعالى والتزاور فيه، ومن أجله جل وعلا، وأن العبد متى ما صدق في هذا الحب وأخلص فيه لله وحده، بأن لم يكن له أي مطمع آخر، ولا محرك ولا دافع لذلك الحب وتلك الزيارة إلا الله وحده لا شريك له، لا مكافأة ولا مصانعة ولا مجاملة، بل ولا تسلية أو قضاء وقت أوخشية عتاب، أونحو ذلك من حظوظ النفس، وأنواع الرغبات .. إنّ العبد متى ما كان دافعه هو الله الواحد جل جلاله، فإنه سيكرم بمثل صنيعه، وسيصدقه الله كما صدق معه، سيحبه تبارك وتعالى كما أحبّ أخا فيه وزاره من أجله.

وتلك مرتبة عالية، ومنزلة سامية، لا تدنو منها أية مرتبة ولاترقى إليها أية منزلة، وكيف لا؟ وهي حب الله تعالى؟!

الفوائـــد:

الأولى: في هذا الحديث الشريف فوائد عديدة، فمن ذلك:

١ـ الاهتمام بزيارة الإخوة المسلمين بعضهم لبعض، لا سيما الصالحين منهم، وإن بعدت بينهم المسافات أو اختلفت البلاد،

---

(١) انظر النهاية (٢/ ١٨٠) مادة: ربّ، وانظر الإكمال (٨/ ٥٢٠).

ويرحم الله من قال:

زُرْ مَنْ هويتَ وإن شطَّتْ بك الدارُ   أو حال من دونه حجبٌ وأستــــارُ

لا يمنعنَّكَ بُعْدٌ عن زيارتـــــــه   إن المحب لمن يهـــــواه زوّار[1]

٢ـ أن المحبة في الله رتبة عالية، تصل بصاحبها إلى محبة الله تعالى، والفوز برضوانه.

٣ـ أن العادة لا تكون قربة وعبادة إلا بإخلاص النية لله، وإن كثرة المزاورة بين الناس لا تدخل في هذا الحديث إلا إذا تحقق شرط الإخلاص.

٤ـ أن الإنسان قد يكرمه الله تعالى برؤية ملائكته الكرام، وإن لم يكن من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ[2].

الثانية: ينبغي لمن أراد الفوز بهذه الفضيلة العظيمة ـ فضيلة الحب في الله ـ أن يحاسب نفسه محاسبة دقيقة، وأن يكون على حذر من مكايدها، وتصويرها الأمور بغير صورتها، فإن النفس قد تصور لصاحبها أنه مخلص صادق، وحقيقة أمره ليست كذلك. وإن مما يغفل عنه الكثيرون أنهم قد يحبّونك لأنفسهم، ويزورونك لها، وليس لله وهذه حقيقة ينبغي التنبّه لها، والتنبيه عليها، أو يفعلون ذلك لما أنت فيه من منصب ومكانة، ولو زالت مآرب نفوسهم أو تنحّيت عن منصبك أو ضعفت مكانتك، ما فكروا في زيارتك، ولا

---

(١) انظر تفسير النسفي (٣/ ٩٩) في تفسير سورة الحج.

(٢) انظر الإكمال (٨/ ٥٢١).

أشفقوا على مودتك !! .. فتفكر في هذا الصنيع ثم تأمل قول النبي الكريم ﷺ وهو يخبرنا عن رب العزة - جل جلاله : «**إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**»[1].

فانظر إلى قوله تعالى﴿ **بجلالي** ﴾ وأمعن النظر في هذه الكلمة يتضح لك المعنى وتفهم المقصود. ثم تعال إلى قوله ﷺ في الحديث الآخر: «**إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولاشهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله**، فجثى رجل من الأعراب فقال: يا نبي الله انعتهم لنا، حلّهم لنا، شكلهم لنا، فسر وجه رسول الله ﷺ لسؤال الأعرابي، فقال رسول الله ﷺ : **هم ناس من أفناء[2] الناس، ونوازع[3] القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله، وتصافوا بصفو الله، لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسون عليها، فيجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**»[4].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٦٦) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب البر والصلة والآداب - باب: فضل الحب في الله (٤ /١٩٨٨).

(٢) من أفناء الناس: أي لم يعلم ممن هم، الواحد: فنو، النهاية (٣ /٤٧٧) مادة: فنا.

(٣) نوازع ونزاع: جمع نازع ونزيع وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته أي بعد وغاب وقيل: لأنه ينزع إلى وطنه أي ينجذب ويميل، النهاية (٥ /٤١) مادة: نزع.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير سورة يونس - عليه السلام - عن سيدنا أبي مالك ابن الحارث الأشعري - رضي الله عنه - ص (٢٩٣) برقم (٢١٩٨)، وانظر تخريج الأثر الذي يليه.

وقوله ﷺ: «**إن من عباد الله لأناساً، ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله**، قالوا: يا رسول الله، أخبرنا من هم؟ وما أعمالهم؟ إنا نحبهم لذلك، قال: **هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، والله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذاخاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**»[1][2].

فقف ـ رحمني الله وإياك ـ عند قوله ﷺ: «**لم تصل بينهم أرحام متقاربة**»، وقوله ﷺ: «**على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها**»، وتأمل جيداً في مغزى ذلك ومعناه.

وجه الدلالة منه على المراد:

أن محبة الأخ لأخيه، وزيارته له من أجل الله تعالى، ليست

---

(١) سورة يونس ـ عليه السلام ـ آية: ٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير سورة يونس ـ عليه السلام ـ عن سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ برقم (٢١٩٩)، وهذا الأثر والذي قبله قد قمت بتخريجهما في تحقيق تفسير سورة يونس لابن أبي حاتم الرازي، وأذكر هنا بعضاً من مراجع التخريج.. الزهد لابن المبارك ص (٢٤٨-٢٤٩)، مسند الإمام أحمد (٥/٣٤١،٣٤٢،٣٤٣)، مصنف عبد الرزاق رقم (١١،٣٠٣٢٤/١/٢٠١-٢٠٢)، المعجم الكبير للطبراني رقم (٣٤٣٣،٣٤٣٤،٣/٣٢٩)، مصنف ابن أبي شيبة رقم (١٥٩٤٢،١٥٩٤٣،١٣/١٤٤)، جامع البيان لابن جرير الطبري رقم (١٧٧١٣،١٧٧١٤)، (٥/١٢٠-١٢١)، المستدرك للحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٤/١٧٠-١٧١)، وحلية الأولياء (١/٥)، ومسند الفاروق ـ رضي الله عنه ـ لابن كثير رقم (٨٧٠) وغيرها من المراجع الكثيرة، فانظرها هناك إن شئت، والحديث حسن بشواهده الكثيرة.

بالأمر الشاق العسير، ولكنها ميسرة، بل ومرغوبة محببة، لا تحتاج إلى شيء من العناء والجهد اللهم إلا إلى المحاسبة الجادة، والتمحيص الدقيق للنوايا والدوافع لغرض تصفيتها من أي شائبة تخدش الصدق والإخلاص .. ومع هذا الأمر اليسير على من يسره الله تعالى له، فقد رتّب الشارع الحكيم على ذلك أمراً عظيماً هو فوق كل تقدير وحساب وكيف لا؟ وهو محبة الله تعالى لعبده، تلك النعمة الجليلة التي لا يثقل معها شيء في الميزان؟

* * *

الحديث الثالث والثلاثون «في السلام»

*عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**».

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (٥٤) في كتاب الإيمان - باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (١ / ٧٤).

راويــــه:

هو الصحابي الجليل أبو هريرة - رضي الله عنه -، تقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

ولاتؤمنوا حتى تحابوا: أي لا يكمل إيمانكم ولايصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب[١].

أفشوا السلام: بقطع همزة أفشوا وفتحها، أي ابذلوه وانشروه بحيث تلقوه على من عرفتم ومن لم تعرفوا من المسلمين.

شرح الحديث إجمالاً:

الإيمان سبب لا بد منه في دخول الجنة، وهذا الإيمان لا يكون

---

(١) انظر النووي على مسلم، (٢ / ٢٢٤) وقال: هكذا هو في جميع الأصول - أي بإثبات النون في قوله: **لا تدخلون** وحذفها في قوله: **ولا تؤمنوا** - قال: وهي لغة معروفة صحيحة، وقال الأبي في الإكمال (١ / ٢٦٦): يريد أنه من الحذف للتخفيف.

كاملاً إلا إذا تحققت المحبّة بين المسلمين، وقد أرشدنا نبينا ﷺ إلى ما يحقق لنا تلك المحبة، وذلك بأمر يسير وهو إلقاء السلام وبذله للمسلمين بدون تفريق بين قريب وبعيد، ومن غير تخصيص لصاحب أو حبيب، ففي الصحيح أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**»[1]. وعن عمار بن ياسر - رضي الله عنه[2] - أنه قال: **ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان. الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار**[3]، فالسلام أول أسباب التألف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تتمكن أُلفة المسلمين بعضهم ببعض[4]، فحري بهم أن لا يغفلوا عنه، وأن لا يبخلوا به على أحد من إخوانهم. وإن مما يدل على أهمية السلام في الإسلام قول النبي ﷺ فيه: «**إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار**

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٢٣٦) في كتاب الإستئذان - باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة (١١/٢١).

(٢) هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر العنسي، أبو اليقظان، كان من السابقين الأولين هو وأبواه، وكانوا ممن يعذبون في الله، اختلف في هجرته إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ثم شهد اليمامة، استشهد بصفين سنة سبع وثلاثين وهو يقاتل إلى جنب علي - رضي الله عنهما - وكان له ثلاث وتسعون سنة، وفيه يقول النبي ﷺ: «إن عماراً تقتله الفئة الباغية». انظر الإصابة (٢/٥١٢-٥١٣)، الاستيعاب (٣/١١٣٥-١١٤١).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان - باب: إفشاء السلام من الإسلام (١/٨٢)، وقال النووي: روى غير البخاري هذا الكلام مرفوعاً إلى النبي ﷺ (٢/٢٢٥).

(٤) انظر النووي على مسلم (٢/٢٢٥)

أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه»[1].

وقد كان من خلقه ﷺ إفشاء السلام وبذله لكافة المسلمين، حتى أنه ﷺ كان يسلم على الصبيان[2].

الفوائد:

الأولى: السلام شعار من شعارات المسلمين المميزة لهم عن غيرهم، وهو طريق مهم من طرق تزكية النفس لما فيه من رياضتها ولزوم تواضعها، وفيه تعظيم لحرمات المسلمين وعرفان حقهم، ورفع التقاطع والتهاجر والشحناء بينهم[3].

ومما يؤكد عليه في بذل السلام وإفشائه: أن يحرص المسلم على إلقائه على أهل بيته كلما دخل عليهم وذلك من البركة والخير وصفاء الجوّ العائلي، فعن أنس - رضي الله عنه - خادم رسول الله ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا بنيّ إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»**[4].

---

(١) رواه أبو داود برقم (٥٢٠٠) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب الأدب - باب في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه أيسلم عليه ؟ (٤/٣٥١) وإسناده صحيح.

(٢) متفق عليه من حديث أنس - رضي الله عنه -، أخرجه البخاري برقم (٦٢٤٧) في كتاب الاستئذان باب: التسليم على الصبيان (١١/٣٢)، ومسلم برقم (٢١٦٨) في كتاب السلام، باب: استحباب السلام على الصبيان (٤/١٧٠٨).

(٣) انظر النووي على مسلم (٢/٢٢٥)، والإكمال (١/٢٦٦).

(٤) رواه الترمذي برقم (٢٦٩٨) وقال: حديث حسن غريب - كتاب الاستئذان - باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته (٥/٥٩).

الثانية: السلام دواء ناجع في حل كل مشاكل الأسرة ووسيلة مهمة في عود الصفاء إلى الحياة الزوجية واستقرارها، إذا ما دبّت بين الزوجين خصومة، أوحصل تنازع أو هجر أو قطيعة أو إعراض - ولا تخلو الحياة الزوجية عن مثل هذا عادة -.

والزوج حين يدخل بيته فيجد زوجته معرضة - لما جرى بينهما - فهو بين أمرين، إما أن يعرض مثلها فتستمر القطيعة ويدوم الهجر، الذي قد يؤدّي إلى ما لا تحمد عقباه، أو يسلم على أهله، فيكون سلامه برداً على قلبها، ونوراً يحرق الشيطان الذي جرى في عروقها، فتعود المودة والوئام، ويصفو العيش على خير ما يرام. وهو إن لم يؤد إلى الرضا من أول مرة، فسيؤدّي إليه بمرة أخرى وسلام آخر - بإذن الله.

وليكن على بالنا ما تقدم في الفائدة السابقة من كلام النبي ﷺ في أن السلام بركة على المسلّم وعلى أهله.

وإذا كان النبي المصطفى ﷺ ينهى عن الإعراض عن الأخ المسلم، ويحثّ على المبادرة بالسلام ويجعل الأفضلية للسابق به، فيقول ﷺ: **«لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»**[1]، فما أجدر بالزوجين والأخوين المتخاصمين أن يتنافسا في المبادرة بالسلام، للظفر بهذا الخير العظيم!!

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٦٠) في كتاب البر والصلة، باب: تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي (٤/١٩٨٤).

الثالثة: من الأخطاء الشائعة بين المسلمين في قضية السلام بدءاً ورداً، عدم الالتزام بالصيغة الشرعية لهذه الشعيرة، فترى كثيراً من أبناء الإسلام - لا سيما الذين تأثروا بالحضارات المغايرة شرقية كانت أو غربية -، يستعملون ألفاظاً غريبة لم يعرفها سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم -، وقد تكون بلغات أخرى غير لغة القرآن.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى: فإن الكثير حينما تحيّيهم بتحية الإسلام فتقول: السلام عليكم، يردون عليك بتحية مغايرة، وربما اكتفى بعضهم بهزّ رأسه أو رفع يده، وهذا مخالف لقوله تعالى: **﴿ وإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾**[1].

ثم إن المسلم متى ما أتى بالصيغة الشرعية الكاملة في السلام بدءاً ورداً كان أجره أتمّ وأكثر، فعن عمران بن الحصين - رضي الله عنه[2] - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: **السلام عليكم، فرد عليه، ثم جلس**، فقال النبي ﷺ: **عشر**، ثم جاء آخر فقال:

---

(١) سورة النساء، آية: ٨٦.

(٢) هو الصحابي الجليل عمران بن الحصين بن عبيد الخزاعي، يكنى أبا نجيد، أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، وكان من فضلاء الصحابة - رضي الله عنهم -، وكان ممن تصافحه الملائكة، فسقي بطنه - أي حصل فيه الماء الأصفر - فصبر عليه، وعرض عليه الكي فأبى، ثم اكتوى بعد ذلك فتنحت عنه الملائكة، وعنه: أنها رجعت إليه حين ذهب أثر الكي، توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين - رضي الله عنه وأرضاه -.

انظر طبقات ابن سعد (٧/٩-١٢)، صفة الصفوة (١/٢٢٢)، أسد الغابة (٣/٧٧٨-٧٧٩)، الإصابة (٣/٢٦-٢٧).

السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، فجلس، فقال: **عشرون، ثم جاء آخر** فقال: **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**، فرد عليه، فجلس، فقال: **ثلاثون**[1].

الرابعة: ومما يجدر التنبيه عليه في مسألة السلام: أن يسلم المسلم إذا انصرف عن المجلس كما يسلم إذا دخله، وأن كلتا الحالتين مطلوبة شرعاً، فليست حالة الدخول التي يقوم بها الكثيرون بأولى من حالة الخروج التي يغفل عنها الكثيرون.

قال النووي - رحمه الله تعالى -: إذا كان جالساً مع قوم ثم قام ليفارقهم، فالسنة أن يسلم عليهم، فقد روينا بالأسانيد الجيدة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإن رأى أن يقوم فليسلّم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»**[2].

قلت - الكلام للإمام النووي -: ظاهر هذا الحديث أنه يجب على

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٥١٩٥)،(٤ / ٣٥٠) والترمذي برقم (٢٦٩٠)، (٥ /٥٢-٥٣) وقال: حديث حسن، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: إسناده قوي (١١ /٦)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٩٨٦) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٢) أخرجه أحمد برقم (٧١٤٢) وقال الأستاذ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٢ /١٢٩)، وأبوداود برقم (٥٢٠٨)،(٤ /٣٥٣) والترمذي برقم (٢٧٠٦)، (٥ /٦٢-٦٣) وقال: هذا حديث حسن، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٩٨٦،١٠٠٧،١٠٠٨) ص (١٤٥،١٤٨).

الجماعة رد السلام على هذا الذي سلّم عليهم وفارقهم، لأن السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند الجلوس[1].

الخامسة: يستحب لمن سلّم على إنسان فلم يردّ عليه، أن يقول له بعبارة لطيفة: رد السلام واجب ـ والله أعلم ـ[2].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن بذل السلام للمسلمين وإفشاءه فيما بينهم، أمر ميسور، وعمل سهل، بل ومحبوب لما فيه من حسن العشرة، وأنس اللقاء، ومع هذا اللفظ اليسير المحبب، فقد جعل الله تعالى ذلك سبباً في حصول المحبة، التي هي سبب في دخول الجنة، وذلك نهاية ما يتطلع إليه المسلم.

فانظر إلى بركة هذا السلام، كم حققت من إنعام، وجلبت من برّ وفضل وإكرام؟.

* * *

---

(١) انظر الأذكار، ص (٢٧٢-٢٧٣) في آداب السلام.

(٢) المرجع السابق ص (٢٧٣).



الحديث الرابع والثلاثون «في دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب»

* عن صفوان ـ وهو ابن عبد الله بن صفوان[1] ـ وكانت تحته الدرداء قال: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحجّ العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي ﷺ كان يقول: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكّل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكّل به: آمين، ولك بمثل**».

قال: فخرجت إلى السوق، فلقيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك، يرويه عن النبي ﷺ.

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم برقم (٢٧٣٣) في كتاب الذكر والدعاء ـ باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (٤/٢٠٩٤).

راويـــه:

هو الصحابي الجليل أبو الدرداء، وزوجته الصحابية الجليلة أم الدرداء ـ رضي الله عنهما ـ. وأبوالدرداء هو: عويمر بن عامر بن زيد الأنصاري، الخزرجي، مشهور بكنيته، كان من أفاضل الصحابة

(١) هو صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي المكي القرشي، كان زوج الدرداء بنت أبي الدرداء، روى عنها وعن جده وعن أبي الدرداء وغيرهم، قال ابن سعد: كان قليل الحديث، ووثقه العجلي والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: ثقة: أخرج له البخاري في الأدب ومسلم والنسائي وابن ماجه، انظر تهذيب التهذيب (٤/٤٢٧-٤٢٨)، تقريب التهذيب (٢٧٧).

وفقهائهم وحكمائهم - رضي الله عنهم - شهد أحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، ثم سكن الشام واستوطنها، وكان معاوية قد ولاه قضاء دمشق في خلافة عمر - رضي الله عنهم -.

توفي قبل عثمان - رضي الله عنه - بسنتين، وقيل: توفي سنة ثلاث أواثنتين وثلاثين بدمشق، وقيل: توفي بعد صفين سنة ثمان أو تسع وثلاثين، والأصح والأشهر والأكثر عند أهل العلم وأصحاب الحديث - كما يقول ابن الأثير - أنه توفي في خلافة عثمان - رضي الله عنه -، وقبره بباب الصغير بدمشق مشهور يزار، قال ابن حبان: قد زرته غير مرة[1] - رضي الله عنه وأرضاه -.

وأم الدرداء هي: خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي، سماها أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وهي أم الدرداء الكبرى، توفيت قبل أبي الدرداء بسنتين، وكانت وفاتها بالشام في خلافة عثمان - رضي الله عنه -، وكانت قد حفظت عن النبي ﷺ وعن زوجها أبي الدرداء عويمر الأنصاري - رضي الله عنه -، وكانت من فضلى النساء وعقلائهن، وذوات الرأي فيهنّ مع العبادة والنسك - رضي الله عنها - روى عنها جماعة من التابعين منهم صفوان بن عبد الله بن صفوان، وميمون بن مهران، وزيد بن أسلم، وأم الدرداء الصغرى اسمها: هجيمة وقيل: جهيمة، وهي أيضاً زوج أبي الدرداء، والصحبة لأم الدرداء الكبرى، أما الصغرى: فلا يعلم لها خبر يدل على صحبة أو

(١) انظر مشاهير علماء الأمصار، ص (٨٤)، طبقات ابن سعد (٧/٣٩١-٣٩٣)، أسد الغابة (٤/١٨-٢٠)، الإصابة (٣/٤٥-٤٦).

رواية، وقد تزوجها أبوالدرداء بعد وفاة النبي ﷺ[1].

توضيح بعض مفرداته:

قوله: بظهر الغيب: أي في حال الغيب، بحيث لا يسمعه المدعو له، قال يوسف بن أسباط: مكثت دهراً وأنا أظنّ أن هذا الحديث دال على من غاب شخصه فقط، فنظرت فيه فإذا هو لو كان على المائدة ولا يسمع كان غائباً[2].

ولك بمثل: بكسر الميم وإسكان الثاء: قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - ورويناه بسكون الثاء وفتحها، وفتح الميم، ومثيله بزيادة ياء، أي: عديله[3].

شرح الحديث إجمالاً:

هذا حديث عظيم، ومهم ونافع جداً في باب الدعاء، فإن الصادق المصدوق ﷺ يخبرنا فيه أن من دعا لأخيه بدعاء خير في حال غيابه وعدم علمه بالدعاء، فإن الله تعالى يهيئ ملكاً من ملائكته الكرام، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. فيكون عند رأسه، يؤمّن على دعائه، ويقول: ولك بمثل، أي: أن الله تعالى سيجيب دعاءك لأخيك، ويعطيك مثل ما سألت له.

وفي هذا دلالة على عظيم قدر الأخوة في الإسلام، وأن الله تعالى

---

(١) انظر الإصابة (٤/ ٢٩٥)، الاستيعاب (٤/ ١٩٣٤ - ١٩٣٥).

(٢) انظر المنهل العذب المورود (٨/ ١٩٤-١٩٥).

(٣) انظر النووي على مسلم (١٧/ ٥١)، وانظر الإكمال (٩/ ١٣٨).

يحبّ لعباده المؤمنين أن يكونوا إخوة متحابين، يريد بعضهم لبعض الخير والتوفيق، ولذا فقد ضمن سبحانه وتعالى إجابة دعاء الأخ لأخيه، وإكرام الداعي بمثل ما دعا به، ولم يضمن من ذلك شيئاً في دعائه لنفسه خاصة[1].

الفوائـــد:

الأولى: قوله ـ ﷺ ـ لأخيه: ليس خاصاً بمفرد، بل يحصل ذلك لودعا لجماعةمن المسلمين، وكذا لودعا لجميع المسلمين ـ والله أعلم ـ[2].

الثانية: يشتمل دعاء الأخ لأخيه على عملين صالحين، أحدهما: الدعاء والضراعة والتذلل بين يدي الله تعالى، والثاني: طلب الخير لأخيه المسلم، ومحبته ذلك له، وهذا عمل صالح يؤجر عليه.

وأيضاً: فهو دعاء مستجاب كما تقدم في نص الحديث الشريف، وقد كان بعض السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ إذا أراد أن يدعو لنفسه دعا لأخيه المسلم بتلك الدعوة، لأنها مستجابة، ليحصل له مثلها[3].

الثالثة: يتأكد الدعاء لمن كانت بينك وبينه عداوة من إخوانك المسلمين، فتخصّه كما تخصّ صديقك القريب، كما قال تعالى:

---

(١) بمعنى أنه لم يكن هناك ملك يؤمّن على دعائه لنفسه، وإلا فمن صدق وأخلص استجاب الله تعالى له كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾.

(٢) انظر النووي على مسلم (١٧/ ٥١).

(٣) انظر الإكمال (٩/ ١٣٨)، ونقل الشيخ الأبي ـ رحمه الله تعالى ـ عن بعض شيوخه أنه كان يقول: هذا خلاف الأولى، بل الأولى أن يدعو لنفسه وللغير.

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[1]، ففي ذلك تربية للنفس، ورياضة لها على كظم الغيظ، والترفع عن الحقد، وحبّ الخير لجميع المسلمين.

ومن المستحسن أن يقول: اللهم اغفر لي ولمن أساء إلي من المسلمين، اللهم اغفر لي ولمن أسأت إليه من المسلمين.

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الإنسان حريص على وصول الخير لنفسه، ويهمّه أن يجيب الله تعالى دعوته، وأن يحقق مآربه، ويقضي حاجته، سواء كانت دنيوية أو أخروية، وخير سبيل محقق لوصول هذه الخيرات إليه، أن يشرك إخوانه المسلمين في حال غيابهم وعدم علمهم، إذ هو أبعد عن الرياء، وأقرب إلى الإخلاص، وذلك أمر سهل ميسور، وقد تكفّل الله تبارك وتعالى به، وضمن وصوله له ولإخوانه الذين دعا لهم بذلك.

وأما الذين بينه وبينهم عداوة فليس في الدعاء لهم من جهد ومشقة إلا مجاهدة النفس ومخالفتها في طاعة الله تعالى، وفي ذلك من الخير ما فيه، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[3]، والله المستعان.

* * *

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.

(٢) سورة النازعات، الآيتين: ٤٠، ٤١.

(٣) سورة الشمس، الآيتين: ٩، ١٠.



الحديث الخامس والثلاثون «في فضل عشر ذي الحجة»

* عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء**».

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري بنحوه برقم (٩٦٩) في كتاب العيدين - باب: فضل العمل في أيام التشريق (٢/٤٥٧)، وأخرجه أبو داود برقم (٢٤٣٨)، والترمذي برقم (٧٥٧)، (٣/١٣٠ - ١٣١) واللفظ له، وقال الترمذي: وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر، وقال: حديث ابن عباس حديث حسن صحيح غريب، انظر التحفة رقم (٧٥٤) - باب: (٥١) ما جاء في العمل في أيام العشر (٣/٤٦٣-٤٦٤).

راويـــــه:

هو الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن سيدنا عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، أحد المكثرين للرواية عن رسول الله ﷺ، كان يسمى الحبر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، لم يكن أحد أعلم بحديث ولا قضاء ولا شعر ولا عربية ولا تفسير ولاحساب ولا فريضة منه، وهو من أشهر المفسرين لكتاب الله من صحابة رسول الله ﷺ، وكان يلقب بترجمان القرآن.

شهد مع علي - رضي الله عنه - صفين، وكان قد استعمله على البصرة، ثم عاد منها إلى الحجاز. ولد ابن عباس - رضي الله عنهما - قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بخمس، والأول - كما يقول الحافظ ابن حجر - أثبت، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين - رضي الله عنه وأرضاه -[1].

توضيح بعض مفرداته:

العمل الصالح: أطلق لفظ العمل الصالح ليشمل جميع الأعمال الصالحة مهما خفت وقلت أو كثرت وجلت.

الأيام العشر: أي عشر ذي الحجة.

ولا الجهاد في سبيل الله: أي ليس الجهاد في سبيل الله أفضل من ذلك.

شرح الحديث إجمالاً:

يبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف، أن الأعمال الصالحة في أيام عشر ذي الحجة مما يحبها الله تعالى، بل هي أحب إليه جل وعلا من أي وقت آخر، ولما للجهاد في سبيل الله من مكانة في نفوس الصحابة - رضي الله عنهم -، وأنه لا يعادله عمل من الأعمال، سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فأجابهم النبي ﷺ مؤكداً فضيلة هذه الأيام، وأنه لا يلحقها شيء مهما كان فقال: **ولا الجهاد في سبيل الله**، ولم يستثن

---

(١) انظر الإصابة (٢/ ٣٣٠-٣٣٤)، أسد الغابة (٣/ ١٨٦ - ١٩٠).

من ذلك شيئاً إلا حالة واحدة وهي: أن يخرج رجل مجاهداً في سبيل الله بنفسه وماله، فينفق ماله في الجهاد ثم يكتب الله تبارك وتعالى له الشهادة في سبيله، فذلك فقط هو الذي لا يلحق، أكرمنا الله بذلك بفضله آمين.

الفوائد:

الأولى: أطلق رسول الله ﷺ العمل الصالح في هذا الحديث الشريف فشمل جميع الأعمال الصالحة بلا استثناء، وهذا من رحمة الله ولطفه، فإنه لو قيّده بنوع خاص فربما لم يتهيّأ ذلك لكل أحد، ولكنه حين أطلق فبإمكان الجميع أن ينهلوا من هذا الخير.. ومن عجز عن عمل فلن يعجز عن غيره، والعمل الصالح هنا يندرج تحته كل عمل فيه مرضاة لرب العالمين فالصوم والصدقة والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصلاة الليل، والسعي على الأرملة والمسكين، ورعاية الأيتام، وإغاثة الملهوفين، والتهليل والتسبيح، والتحميد والتكبير، وقراءة القرآن الكريم، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأذكار السنة المتنوعة في الصباح والمساء، ونشر العلم، وقضاء حوائج السائلين، ونحو ذلك من الأعمال المرضية عند الله تعالى والمقربة إليه، كلها داخلة في مفهوم العمل الصالح.

فعلى العاقل المشفق على نفسه أن يستزيد من أعمال الخير في هذه الأيام المباركة، وخير هذه الأعمال ما تعدى نفعه إلى الغير، وإن شئت أن تدرك فائدة ذلك، فاستمع إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: «**كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة**»، وأشار أحد

الرواة وهو مالك ـ رضي الله عنه ـ بالسبابة والوسطى[1].

وقوله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يَظْلِمُه ولا يُسْلِمُه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فَرَّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**»[2].

وغير ذلك من الأحاديث الدالة على فضيلة الإحسان وقضاء الحوائج وما أكثر حوائج المسلمين في هذا الزمن، الذي اشتدت فيه الخطوب وعمت الفتن ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الثانية: استدل العلماء ـ رحمهم الله ـ على استحباب صيام الأيام التسعة من العشر الأوائل من ذي الحجة، وذلك لاندراج الصوم في

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٩٨٣) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في كتاب الزهد والرقائق باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (٤/٢٢٨٧)، والبخاري بمعناه من حديث سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ برقم (٦٠٠٥) في كتاب الأدب ـ باب: فضل من يعول يتيما (١٠/٤٣٦)، وكافل اليتيم: هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتاديب وتربية وغير ذلك، وهذه الفضيلة: تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية.

وقوله: له أو لغيره: الذي له: أن يكون قريباً له كجده وامه وجدته، وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه، والذي لغيره: أن يكون أجنبياً. انظر النووي على مسلم (١٨/٣١٣).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، أخرجه البخاري برقم (٢٤٤٢) في كتاب المظالم ـ باب: لا يظلم المسلم المسلم (٥/٩٧)، ومسلم برقم (٢٥٨٠) في كتاب البر والصلة والآداب ـ باب: تحريم الظلم (٤/١٩٩٦).

العمل ـ كما يقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ[1] .

أقـول : وأرى من المناسب والنافع ـ إن شـاء الله ـ أن أذكـر هذه الحادثة : لقد بيّنت هذه المسألة ـ مسألة مشروعية صيام عشر ذي الحجة، دون العيد، ـ في إحدى خطب الجمعة في جامع الفرقان ببغداد، وكان يوم الجمعة في ذلك العام هو اليوم الثاني من شهر ذي الحجة، وبعد أن انتهيت من الصلاة، جاءني رجل ذو شيبة وهو يبكي ويقول : كان من عادتي أن أصوم هذه الأيام من سنين، فقابلني أحد الناس هذا العام فقال : إن صيامها بدعة، فقلت : لا خير في صيام البدعة، فأفطرت أمس ـ يوم الخميس ـ، فبينما أنا في ليلة الجمعة، إذا بي أرى في منامي رجلاً له هيبة وعليه وقار، فقال لي، ما لك غيّرت عادتك؟ لم أفطرت هذا العام؟ فقلت : يقولون : إن صيامها بدعة . فـقـال لي : صُم صُم (مـرتين)، فـقلت له : من أنت؟ فـقـال : أنا رسول الله .. قال الرجل فأصبحت اليوم صائماً .

فقلت له : إن رؤياك حق، وقد أخطأ من أفتاك بالإفطار، فصم صم تقبل الله منا ومنك .

الثالثة : يستحب لمن أراد الأضحية أن يمسك عن تقليم شيء من أظفاره، وعن حلق شيء من شعر رأسه ووجهه أو بدنه[2] ، وذلك من دخول عشر ذي الحجة حتى يضحي، لما ورد في حديث أم سلمة

---

(١) انظر فتح الباري (٢ / ٤٦٠) .

(٢) وسواء في ذلك الحلق أو التقصير والنتف والإزالة بأي سبب من الأسباب، =

ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «**إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحّي فلا يَمسّ من شعره وبشره شيئاً**».

وفي رواية: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحي، فليمسك عن شعره وأظفاره»(١).

الرابعة: أقول: في الحديث إشارة إلى قبول العمل في هذه الأيام المباركة ـ إن شاء الله تعالى ـ لأنّ الله الكريم تقدست أسماؤه إذا أحبّ شيئاً قَبِله، فالحمد لله رب العالمين.

وجه الدلالة منه على المراد:

أن المقصد الأسمى للمسلم الصادق أن يعمل عملاً يحبّه الله ويرضاه، وإن مما يحقق له ذلك العمل الصالح في هذه الأيام المباركة وإن كان يسيراً لا كلفة فيه ولا مشقة، وهو إن عجز عن نحو جهاد وصيام وصدقة، فلن يعجز عن نحو صلاة وتسبيح وتهليل، وبذلك يكون قد أتى بأعمال يسيرة لكنها عظيمة عند الله تعالى، محبوبة له جل وعلا.

* * *

=وسواء في ذلك شعر العانة والإبط والشارب وغير ذلك، وحكم سائر أجزاء البدن حكم الشعر والظفر. انظر المجموع للنووي ـ باب: الأضحية (٨/٣٦٣) ـ مكتبة الإرشاد ـ جدة.

(١) أخرجه مسلم برقم (١٩٧٧) في كتاب الأضاحي ـ باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة ... الخ (٢/١٥٦٥).

الحديث السادس والثلاثون

«في حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ»

* عن أنس - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: **وما أعددت للساعة؟** قال: حب الله ورسوله، قال: **فإنك مع من أحببت.**

قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي ﷺ: «**فإنك مع من أحببت**» قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم.

وفي رواية: حين قال رسول الله ﷺ: **وما أعددت لها؟** قال الرجل: ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله.

وفي رواية: ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسي.

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦١٧١) في كتاب الأدب - باب: علامة الحب في الله (١٠/٥٥٧)، ومسلم برقم (٢٦٣٩) في كتاب البر والصلة والآداب - باب: المرء مع من أحب (٤/٢٠٣٢).

راويه: هو الصحابي الجليل سيدنا أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ، تقدمت ترجمته في الحديث الثامن والعشرين.

توضيح بعض مفرداته:

الساعة: يوم القيامة، وتطلق في الأصل على معنيين: أحدهما أن

تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءاً، وهي مجموع اليوم والليلة. الثاني: أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل، يقال: جلست عندك ساعة من النهار، أي: وقتاً قليلاً منه، ثم استعير لاسم يوم القيامة، قال الزجاج: معنى الساعة في كل القرآن: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمرعظيم، فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة ـ والله أعلم ـ، وقال: ـ أيضاً ـ: الساعة اسم للوقت الذي تصعق فيه العباد، والوقت الذي يبعثون فيه وتقوم فيه القيامة، سميت بذلك لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم عند الصيحة الأولى التي ذكرها الله عز وجل بقوله: ﴿**إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**﴾[1] وقد تكرر ذكرها في القرآن والحديث[2].

الحبّ: ـ بضم الحاء ـ نقيض البغض، ويقال: بالكسر، وهو الوداد والمحبة، وأحبه فهو محب ومحبوب على غير قياس، هذا الأكثر، وقد قيل: محب على القياس[3] والحب: ليس من أعمال الجوارح، بل هو عمل قلبي، وهو ميل القلب إلى ما يوافقه[4].

شرح الحديث إجمالاً:

هذا حديث عظيم جليل، كثير الخير، كبير القدر، غزير الفائدة،

---

(١) سورة يس، آية: ٢٩ .

(٢) انظر النهاية (٢/٤٢٢)، لسان العرب (٨/١٦٩) مادة : سوع.

(٣) انظر لسان العرب (١/٢٨٩) مادة: حبب.

(٤) انظر الإكمال (١/٢٣٥).

واسع النفع، ومن منّ الله تبارك وتعالى عليه بتحققه فيه، فقد فاز فوزاً عظيماً ليس له نظير، وظفر ظفراً كبيراً جد كبير، وحاز خيراً وفيراً جد وفِير. ذاك لأن منية المسلم الصادق وبغيته أن يكون مع محبوبه لا يفارقه أبداً، وأن يكسب رضا مولاه ويكون بقربه سرمداً، ولما كان قد يعجز عن تحقيق ذلك بكبير العمل، وعظيم المجاهدة، فإن النبي ﷺ قد بشّره بهذا الحديث الشريف أن ذلك حاصل له بالحب الصادق الذي يجده بقلبه، ومن هنا كان فرح الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ به فرحاً لم يضاهه فرح بعد فرحهم بالإسلام.

الفوائـــد:

الأولى: أصل المحبة: الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها، وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً، وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار والمكاره عنه، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن، وكمال خلال الجلال، وأنواع الفضائل، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم، ودوام النعم والإبعاد من الجحيم، وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصوّر في حقّ الله تعالى، فانّ الخير كلّه منه سبحانه وتعالى. وقال بعضهم: المحبة مواطأة القلب على ما يرضى الرب سبحانه، فيحبّ ما أحبّ ويكره ما كره.

والمحبة ثلاثة أقسام:

١ـ محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد.

٢ـ محبة شفقة ورحمة كمحبة الولد.

٣ـ محبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس.

وقد جمع النبي ﷺ أصناف المحبة في محبته ﷺ، إذ حقّه آكد علينا من حق آبائنا وأبنائنا والناس أجمعين، لأن به ﷺ استُنقذنا من النار وهدينا من الضلال.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ : ومن محبته ﷺ نصرة سنته، والذب عن شريعته، وتمني حضور حياته، فيبذل ماله ونفسه دونه ـ عليه الصلاة والسلام[1] ـ.

الثانية: العصمة ليست شرطاً في المحبة، بل قد تقع من المحب الذنوب المختلفة، ومما يدل على هذا ما كان من الصحابي "**عبد الله**" الذي شرب الخمر كثيراً، ومع هذا فقد شهد له رسول الله ﷺ أنه ممن يحب الله ورسوله، فعن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ، كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يُضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهمّ العنه، ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ : «**لا تلعنوه، فوالله ما علمت**[2]، **إنه يحب الله ورسوله**»، وفي رواية:

---

(١) انظر النووي على مسلم (٢/٢٠٥).

(٢) اختلف العلماء في "ما" هنا على أقوال: فقال بعضهم: موصولة، وبعضهم: =

«**فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**» وفي رواية: وكان لا يدخل إلى المدينة طرفة[1] إلا اشترى منها، ثم جاء فقال يا رسول الله: هذا أهديته لك، فإذا جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به فقال: أعط هذا الثمن، فيقول: **ألم تهده إلي؟** فيقول: ليس عندي، فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه[2].

غير أن المرجو للمحب الصادق أن يتوب ويرجع إلى الله إن عاجلاً أو آجلاً، فلا يموت - إن شاء الله تعالى - إلا عن توبة، وهذا واقع مشاهد في حال العصاة الذين أكرمهم الله تعالى بمحبته ومحبة رسوله ﷺ[3].

الثالثة: لقد كثرت أقوال العلماء في أصل المحبة وحدّها، وسنذكر باختصار أهم وأبرز الأقوال فيها، فمن ذلك قولهم: إن أصل المحبة الصفاء، لأن العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حبب الأسنان، وقيل: مأخوذة من الحباب، وهو ما يعلو الماء عند المطر الشديد، فعلى هذا: المحبة غليان القلب وثورانه عند الاهتياج إلى لقاء المحبوب.

= زائدة للتأكيد، والتقدير: لقد علمت، وبعضهم نافية، والمفعول محذوف، والتقدير: ما علمت عليه أو فيه سوءاً، ثم استأنف فقال: إنه يحب الله ورسوله، ويحتمل أن تكون مصدرية. انظر تفصيل ذلك في فتح الباري (١٢/٧٧-٧٨).

(١) الطرفة - بالضم - الاسم من الطريف وهو الحديث خلاف التليد وهو القديم، ويقال: أطرف فلاناً: أعطاه ما لم يعط أحداً. انظر اللسان (٩/٢١٤) وتاج العروس (٦/١٨٠) مادة طرف.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحدود - باب: ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة رقم (٦٧٨٠) كما في فتح الباري (١٢/٧٥-٧٧).

(٣) اقرأ كتاب: الطريق إلى المدينة، للشيخ أبي الحسن الندوي ففيه نماذج جيدة لذوي الحب الصادق لرسول الله ﷺ.

وقيل: مشتقة من اللزوم والثبات، ومنه أحب البعير إذا برك فلم يقم، قال الشاعر:

حلت عليه بالفلاة ضــــربا   ضرب بعير السوء إذْ أحبا[1]

فكأن المحب قد لزم قلبه محبوبه فلم يرم عنه انتقالا.

وقيل: مأخوذة من الحب، الذي هو إناء واسع يوضع فيه الشيء فيمتليء به بحيث لا يسع غيره، وكذلك قلب المحب ليس فيه سعة لغير محبوبه.

وقيل: بل هي مأخوذة من حبة القلب وهي سويداؤه، ويقال: ثمرته، فسميت المحبة بذلك لوصولها إلى حبة القلب. وقيل: غير ذلك[2].

وأما حدها: فقد كثر فيه الكلام ـ أيضاً ـ.

فقيل: هي الميل الدائم بالقلب الهائم.

وقيل: موافقة الحبيب في المشهد والمغيب.

وقيل: إيثار مراد المحبوب على مراد المحب.

وقيل: استيلاء ذكر المحبوب على قلب المحب.

وقيل: أن تمحو من قلبك ما سوى المحبوب.

---

(١) في معاجم اللغة: حلت عليه بالقفيل ضرباً، والقفيل هو السوط، والمثبت من روضة المحبين.

(٢) انظر روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم ص (١٥-١٦). وانظر الصحاح (١/١٠٥)، ولسان العرب (١/٢٨٩) مادة: حبب.

وقيل: هي حفظ الحدود، فليس بصادق من ادعى محبة من لم يحفظ حدوده.

وقيل: نار تحرق من القلب ما سوى مراد المحبوب.

وقيل ذكر المحبوب على عدد الأنفاس، كما قيل:

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وقيل: هي مصاحبة المحبوب على الدوام، كما قيل:

ومن عجب أني أحن إليهمُ وأسأل عنهم من لقيت وهم معي

وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

وقيل: هي أن يكون المحبوب أقرب إلى المحب من روحه، كما قيل:

يا مقيماً في خاطري وجناني وبعيداً عن ناظري وعياني

أنت روحي إن كنت لست أراها فهي أدنى إلي من كل داني

وقيل: هي حضور المحبوب عند المحب دائما، كما قيل:

خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فأين تغيب؟

وقيل: غير ذلك[1].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الحب ليس فيه أي جهد بدني أو عقلي، ولكنه شيء وجداني يضعه الله تعالى في قلب من شاء من عباده، فيتوجه بكليته إلى محبوبه، حتى يغدو شغله الشاغل، الذي ينسيه محبة من سواه.

---

(١) انظر روضة المحبين ص (١٦-١٨).

والحب وإن كان شديداً، قد يكسب صاحبه لوعة محرقة، وولهاً لاذعاً، ونحوذلك من الأمور التي لا يعرف وقعها إلا من ذاقها، إلا أن لتلك الآلام لذة تنسي وتذهب كل شيء سواها، ولذا فإن أخشى ما يخشاه المحب الصادق هو زوال الحب أو فتوره، كما قال:

يا رب لا تسلبنّي حبها أبدا ويرحم الله عبداً قال: آمينا

فإذا كان هذا في حب أهل الدنيا، فكيف بمن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1] ؟.

ثم إن ما رتب الله تعالى على الحب في الله ورسوله ﷺ وعباده الصالحين، من الخير والفضل وعلو المقام، يجعل كل ما يقاسيه المحب سهلا ويسيراً.

والحب - وإن لم يكن في إرادة الإنسان - إلا أن الأخذ بالأسباب قد يوصل إليه - بإذن الله -، ومن هنا قالوا: إن كثرة ذكر الله تعالى، وكثرة الصلاة والسلام على رسوله ﷺ، سبب قوي في غرس محبتهما في القلوب، ولهذا فإنا نهينا عن النظر إلى المرأة الأجنبية، وإشغال الفكر بها، خشية الافتتان.

ولكل ماتقدم سوغنا وضع هذا الحديث الشريف، المبارك العظيم، في هذه المجموعة المباركة.

سائلين الله تعالى أن يمنّ علينا بمحبته الصادقة، ومحبة رسوله الأمين ﷺ، اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك ... آمين.

* * *

---

(١) سورة البقرة آية: ١٦٥ .

الحديث السابع والثلاثون «في الابتلاء»

* عن أبي سعيد الخدري، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**ما يصيب المسلم من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا همّ ولا حَزَنٍ ولا أذى ولا غَمٍّ، حتى الشوكة يُشَاكُها، إلا كفّر الله بها من خطاياه**».

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٥٦٤١-٥٦٤٢) ـ واللفظ له ـ في كتاب المرضى ـ باب ما جاء في كفارة المرض (١٠/١٠٣)، ومسلم برقم (٢٥٧٣) في كتاب البر والصلة والآداب ـ باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك (٤/١٩٩٢-١٩٩٣).
وفي رواية مسلم زيادة: «**ولا سقم**».

راويـــه:

هما الصحابيان الجليلان، سيدنا أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ، وتقدمت ترجمته في الحديث الرابع، وسيدنا أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ، وتقدمت ترجمته في الحديث الثاني.

توضيح بعض مفرداته:

النصب ـ بفتح النون والصاد ـ: التعب، وقد نصب ينصب، ونصبه غيره وأنصبه[1].

الوصب ـ بفتح الواو والصاد ـ: دوام الوجع ولزومه، وقد يطلق

(١) انظر النهاية (٥/٦٢) مادة: نصب

الوصب على التعب والفتور في البدن، وهو المراد هنا ـ والله أعلم ـ، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ـ الأشبه النصب بمعنى الوصب[١].

الهمّ: الأمر الشديد، يقال: أهمني: أحزنني وأقلقني، وسوّى أهل اللغة بين الهمّ والحزن، فيكون الهمّ والحزن في الحديث مترادفين، وليس ذلك مقصود الحديث، بل مقصوده ـ كما يقول الإمام القرطبي ـ التسوية بين الحزن الشديد الذي يكون عند فقد المحبوب، والهمّ الذي يقلق الإنسان ويشغل فكره من شيء يخافه أو يكرهه في أن كلّ واحد منهما يكفّر به، كما جمع في الحديث نفسه بين الوصب وهو المرض وبين السقم ـ كما في رواية مسلم ـ لكن أطلق الوصب على الخفيف منه والسقم على الشديد فيرتفع الترداف بهذا القدر[٢].

حتى الشوكة: جوزوا في لفظ الشوكة ـ هنا ـ الحركات الثلاث، فالجرّ: بمعنى الغاية أي حتى ينتهي إلى الشوكة أو عطفا على لفظ مصيبة ـ كما في بعض الروايات ـ والنصب: بتقدير عامل، أي حتى وجدانه الشوكة. والرفع: عطفا على الضمير في يصيب[٣].

يشاكها: قال ابن التين[٤] ـ رحمه الله تعالى ـ: حقيقة هذا اللفظ ـ يعني قوله يشاكها ـ أن يدخلها غيره، قال الحافظ ابن حجر

---

(١) المصدر السابق (٥/ ١٩٠) مادة: وصب، وانظر الإكمال (٨/ ٥٢٨).

(٢) انظر الإكمال (٨/ ٥٢٨).

(٣) انظر فتح الباري (١٠/ ١٠٥).

(٤) هو الإمام أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي الإمام المحدث الراوية،=

ـ رحمه الله تعالى ـ: ولا يلزم من كونه الحقيقة أن لا يراد ما هو أعمّ من ذلك حتى يدخل ما إذا دخلت هي بغير إدخال أحد[1].

شرح الحديث إجمالاً:

جعل الله تبارك وتعالى هذه الحياة دار ابتلاء، ففيها الكدر والمحن، والمصائب والإحن، ولا يكاد المرء يأنس في يومه حتى تداهمه الهموم في غده وصدق من قال:

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفواً من الأقذاء والأكدار

دار متى ما أضحكت في يومها ... أبكت غدا تباً لها من دار

ولكنّ الرحمة الإلهية، وفضل الله العظيم، وكرمه الفياض ـ جلّ وعلا ـ قد تدارك عبده المسلم، فجعل تلكم الابتلاءات المتنوعة ـ صغرت أو كبرت ـ خيراً وبركة عليه، فهي إما مكفرة لذنوبه، وإما مرقية في درجاته.

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**»[2]. وكون الابتلاءات خيراً متوقف على المبتلى نفسه وذلك بصبره ورضاه

= المفسر المتقن، المتبحّر، له شرح على البخاري مشهور، سماه: المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح، اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري، توفي سنة إحدى عشرة وستمائة ٦١١هـ بصفاقس، وقبره بها معروف ـ رحمه الله تعالى ـ انظر شجرة النور الزكية (١/١٦٨).

(١) انظر فتح الباري (١٠/١٠٥).

(٢) أخرجه مسلم من حديث صهيب ـ رضي الله عنه ـ برقم (٢٩٩٩) في كتاب الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير (٤/٢٢٩٥).

وسكون نفسه تحت مجاري الأقدار.

الفوائـــد:

الأولى: جعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ الابتلاء سبيلا للرقي والمحبة .. هذا هو أصله، ومراد الله تعالى منه، فما ابتلى عبيده سبحانه وتعالى إلا ليطهرهم ويرقيهم، ويؤهلهم لمجالسته جلّ وعلا. ولكنّ الناس في ذلك ينقسمون إلى ثلاثة أقسام، على حسب أحوالهم واستعداداتهم لتقبل الابتلاء. فمنهم: من لا يتحمل ولا يصبر، بل يسخط ويغضب ويجزع، ويبارز مولاه بألفاظ الكفر والاعتراض، فيصبح الابتلاء في حقه بلاء ونقمة، ويكون ذلك عذابا في الدنيا والآخرة ـ والعياذ بالله تعالى ـ ومنهم: من يصبر ويتحمل، ولا يتكلم إلا بما يرضي الله سبحانه وتعالى، فيكون الابتلاء في حقه تطهيراً ورقياً. ومنهم: من يصل إلى درجة الرضا، فيكون ذلك أعلى وأعلى. وتعرف هذه الأقسام من حال المبتلى[1]، وإذا كان الابتلاء لابد منه، وأنه ضربة لازب ما دام المرء في هذه الحياة، فليحاسب العبد نفسه ليراها في أيّ الأقسام تكون؟!

نسأل الله تعالى العفو والعافية، وأن يجعلنا من أهل محبته، وممن رضي عنهم ورضوا عنه، بفضله وكرمه آمين.

وللعالم الرباني سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني

---

(١) انظر تفصيل هذه المعاني في كتاب: السيد النبهان .. العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد ـ رحمه الله ورضي عنه ـ تأليف السيد هشام عبد الكريم الآلوسي (١٧٣-١٧٧) فقرة الصبر على الابتلاء.

(ت ٥٦١هـ) ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ كلمة قيمة في هذا المعنى، حيث يقول ـ قدس الله سره ـ : .. وأما المبتلى: فتارة يبتلى عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها، ومعصية اقترفها، وأخرى يبتلى تكفيراً وتمحيصاً، وأخرى يبتلى لارتفاع الدرجات، وتبليغ المنازل العاليات، ليلحق بأولي العلم من أهل الحالات والمقامات، ممن سبقت لهم عناية رب الخليقة والبريات، وسيرهم مولاهم ميادين البليات على مطايا الرفق والألطاف، وروحهم بنسيم النظرات واللحظات في الحركات والسكنات، إذ لم يكن ابتلاهم للإهلاك والإهواء في الدركات، ولكن اختبرهم بها للاصطفاء والاجتباء، واستخرج بها منهم حقيقة الإيمان، وصفاها وميزها من الشرك والدعاوى والنفاق، ونحلهم بها أنواع العلوم والأسرار والأنوار، فجعلهم من الخلص الخواص ... ثم قال ـ رحمه الله تعالى ـ: فعلامة الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبات: عدم الصبر عند وجودها والجزع والشكوى إلى الخليقة والبريات، وعلامة الابتلاء تكفيراً وتمحيصاً للخطيات: وجود الصبر الجميل من غير شكوى وإظهار الجزع إلى الأصدقاء والجيران، والتضجر بأداء الأوامر والطاعات. وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات[1]: وجود الرضا والموافقة[2] وطمأنينة النفس والسكون بفعل إله الأرض والسموات، والفناء فيها إلى حين الانكشاف بمرور الأيام والساعات[3].

---

(١) سقطت من الأصل، والسياق يقتضيها، وفيه: ارتفاع بدل: لارتفاع.

(٢) في الأصل: والموافق، والصواب ما أثبت.

(٣) انظر فتوح الغيب المقالة الخامسة والأربعون في النعمة والابتلاء ص (٧٧-٧٨)، وانظر في هذا لطائف المنن للإمام الشعراني ص (١١٩).

ويرى بعض العلماء أنّ مجرد حصول الابتلاء من مرض أو غيره يترتب عليه التكفير المذكور، سواء انضم إلى ذلك صبر المصاب أم لا، وبعد أن ذكره ابن حجر وذكر من أباه وقيّده بصبر المصاب واحتسابه قال ـ رحمه الله تعالى ـ : والذي يظهر أنّ المصيبة إذا قارنها الصبر حصل التكفير ورفع الدرجات ـ على ما تقدم تفصيله ـ، وإن لم يحصل الصبر نظر، إن لم يحصل من الجزع ما يذمّ من قول أو فعل فالفضل واسع، ولكن المنزلة منحطة عن منزلة الصابر السابقة، وإن حصل ،فيكون ذلك سبباً لنقص الأجر الموعود به أو التكفير، فقد يستويان، وقد يزيد أحدهما على الآخر، فبقدر ذلك يقضى لأحدهما على الآخر(١). والله أعلم.

الثانية: لا ينبغي للمسلم أن يسأل الله البلاء، بل يسأله العافية، ولكن إذا ما ابتلاه فليصبر، ففي الحديث أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: « **اللهم إني أسألك الصبر، فقال ﷺ: سألت الله البلاء، فاسأله العافية** »(٢). وإنما قال له ﷺ: « **سألت الله البلاء** »: لأنه يترتب عليه، أي على الصبر، وقوله ﷺ: « **فاسأله العافية** »: أي فإنها أوسع، وكل أحد لا يقدر أن يصبر على البلاء(٣).

وعن سيدنا العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت:

---

(١) انظر فتح الباري (١٠/ ١٠٩ـ ١١٠).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٩٥)،(٣٥٩٦) وقال: هذا حديث حسن ـ كما في تحفة الأحوذي (٩/ ٥١٢) باب: (٩٩).

(٣) انظر تحفة الأحوذي (٩/ ٥١٢).

«يا رسول الله، علّمني شيئاً أسأله الله عز وجل، قال: **سل الله العافية**، فمكثت أياماً ثم جئت فقلت: يا رسول الله، علّمني شيئاً أسأله الله، فقال لي: **يا عباس، ياعم رسول الله ﷺ سل الله العافية في الدنيا والآخرة**»[1].

وقال الإمام ابن الجزري[2] - رحمه الله تعالى - في عدة الحصن الحصين: لقد تواتر عنه ﷺ دعاؤه بالعافية، وورد عنه ﷺ لفظاً ومعنى من نحو من خمسين طريقاً[3].

ومما يروى عن سمنون المحب[4] - رحمه الله تعالى - أنه قال في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١/٢٠٩) وفي النسخة المحققة برقم (١٧٨٣) وقال الأستاذ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣/٢١٤)، وأخرجه الترمذي برقم (٣٥١٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح، كتاب الدعوات (٥/٥٣٤)، والطبراني في الكبير برقم (١١٩٠٨) مختصراً (١١/٢٦٢)، وكذا الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري وقد روي بلفظ آخر ووافقه الذهبي - كتاب الدعاء (١/٥٢٩).

(٢) هو الإمام الكبير أبو الخير، شمس الدين، محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، كان شيخ الإقراء في زمانه، ومن حفاظ الحديث، وله مؤلفات كثيرة، منها: النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء، والحصن الحصين، ومختصره عدة الحصن الحصين وغيرها، توفي سنة ٨٣٣هـ - رحمه الله تعالى - .انظر ترجمته في: غاية النهاية له (٢/٢٤٧-٢٥١)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٥٤٣-٥٤٤)، والضوء اللامع (٩/٢٥٥-٢٦٠)، والأعلام (٧/٤٥-٤٦).

(٣) انظر تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين ص (٤١٧) - الباب العاشر -.

(٤) سمنون - بضم السين على المشهور - ابن حمزة ، أبو الحسن، أصله من البصرة، سكن بغداد، أحد مشايخ الصوفية، كان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة. توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين - رحمه الله تعالى - .انظر البداية والنهاية (١١/٩٧)، تاريخ بغداد (٩/٢٣٤-٢٣٧)، طبقات الأولياء ص (١٦٥-١٦٦)، طبقات الصوفية ص (١٩٥-١٩٦)، حلية الأولياء (١٠/٣٠٩-٣١٤).

مناجاته لله تعالى:

وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني

فابتلاه الله تعالى بحصر البول، فصبر ثم صبر، ثم لم يستطع الصبر فكان يخرج على الصبيان وهم يلعبون فيعطيهم الجوز ويقول لهم: ادعوا لعمّكم الكذاب. وقد علق على هذه الحادثة الإمام أبو العباس المرسي[١] فقال: لو كان سمنون قال عوض ما قال ـ فكيفما شئت فاختبرني ـ: «فاعف عني» لكان أولى من طلب الاختبار، وقال الإمام الشعراني: وإنما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبرّي من الدعوى، فلو قال: مدني بالقوة ثم اختبرني بما شئت لم يمتحن[٢] ـ رحم الله الجميع ورضي عنهم ـ.

وجه الدلالة على المراد:

أن الإنسان لا ينفك عن الابتلاء، وأن من صبر خفف الله عنه مصيبته، وجعلها خيراً له، تكفّر ذنوبه، أو ترفع درجته، مهما قل ذلك الابتلاء وإن كان عبارة عن وخز شوكة، وتصبير النفس ليس بالأمر

---

(١) هو الإمام أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد الأندلسي الأنصاري، كان من أكابر العارفين، وكان علامة زمانه في العلوم الإسلامية، وله القدم الراسخة في علم التحقيق، وله الكرامات الباهرة، صحب الشاذلي وصحبه تاج الدين بن عطاء الله، مات سنة ست وثمانين وستمائة ـ رحمه الله تعالى ـ. انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة (٧/ ٣٧١)، الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١٢-٢٠)، طبقات الأولياء ص (٤١٨-٤١٩).

(٢) انظر الرسالة القشيرية ص (٣٦)، والطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١٧)، والبداية والنهاية (١١/ ٩٧).

الصعب لا سيما حين يكون الابتلاء يسيراً ... نعم يحتاج إلى يقظة فكر ومحاسبة للنفس تؤدي إلى النظر البعيد بأن عدم الصبر - والعياذ بالله - لا يذهب المصيبة، إنما يضاعفها ويزيد من وقعها، ولكن الصبر يخفف منها ويثبت أجرها. ومما أذكر من صغري: أني قابلت رجلا قد ابتلاه الله ببلاء كبير، فجلست أخفف عنه وأحدثه بما أعّد الله تعالى للصابرين فكان مما قال لي: يا بني، نحن كالسمكة التي وقعت في شبكة الصياد، إنها مأخوذة لا محالة، فإن سكنت وهدأت ربحت نفسها ولو بعض الوقت، وإن بقيت تضرب يمنة ويسرة آلمت نفسها من غير طائل.

هكذا قال، وأضيف إلى قوله: إن السمكة إن ربحت بسكونها بعض الراحة، فإننا بسكوننا تحت مجاري الأقدار، ورضانا بما قسم المليك الغفار، نفوز براحة الدنيا الفانية، ثم بسعادة الدار الباقية. والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ونسأل الله تعالى العافية في الدنيا والآخرة لنا ولأهلنا وأحبابنا والمسلمين أجمعين.

* * *



الحديث الثامن والثلاثون «في الاستخارة»

* عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: **إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري** - أو قال: **في عاجل أمري وآجله -، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري** - أو قال: **في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به**. قال: **ويسمي حاجته**.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري برقم (١١٦٦) في كتاب التهجد - باب ما جاء في التطوّع مثنى مثنى (٣/٤٨)، وبرقم (٦٣٨٢) في كتاب الدعوات - باب: الدعاء عند الاستخارة (١١/١٨٣).

راويه:

هو الصحابي الجليل جابر ابن الصحابي الجليل عبد الله - رضي الله عنهما -، تقدمت ترجمته في الحديث الخامس.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توضيح بعض مفرداته:

الاستخارة: طلب الخيرة في شيء، وهي استفعال من الخير أو من الخيرة ـ بكسر أوله وفتح ثانيه، بوزن العنبة ـ، اسم من قولك خار الله له، واستخار الله: طلب منه الخيرة، وخار الله له: أعطاه ماهو خير له.
والمراد: طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما[1].

قوله: **أو قال في عاجل أمري وآجله** ـ: هذا شك من الراوي، أي يقول هذا أوهذا.

وجاء في بعض الروايات الجمع بينهما بلفظ: وعاقبة أمري وعاجله وآجله.

قوله: **ويسمي حاجته**: أي يذكرها بدل قوله: «إن هذا الأمر»، كأن يقول ـ مثلاً ـ اللهم إن كنت تعلم أن زواجي من فلانة خير لي.. الخ[2].

شرح الحديث إجمالاً:

لقد كان النبي ﷺ حريصاً على منفعة أمته، وتبصيرها بما فيه خيرها في أمور دينها ودنياها، فما من خير إلا وبيّنه للأمة ودعاها إليه، وما من شرّ إلا وضحه لها وحذّرها منه، ولا غرو فهو الرؤوف الرحيم، والرحمة المهداة ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ.

ولأهمية الاستخارة وشدّة الحاجة إليها، ولما فيها من عظيم الخير،

---

(١) فتح الباري (١١/١٨٣)، وانظر النهاية (٢/٩١) مادة: خير.
(٢) انظر إتحاف السادة المتقين (٣/٤٦٨).

وصدق اللجوء إلى الله، وحسن الاعتماد عليه ـ جلّ وعلا ـ، اهتم بها ﷺ وبتعليمها اهتمامه بالقرآن الكريم وبتعليمه. والمسلم لا ينفك من اعتراض أمور، قد يتحير فيها ما بين إقدام وإحجام، فكان حرياً به ـ والحالة هذه ـ أن لا يغفل جانب الاستخارة، بل يفزع إليها كلما حزبه أمر من هذه الأمور، ثم يمضي إلى ما يشرح الله تعالى له صدره غير متردد ولا متحير، فإن الخير في ذلك ـ إن شاء الله تعالى.

ومن وفقه الله تعالى لمثل هذا فقد وفق لخير عظيم، لما في ذلك من التفويض والتوكل، وما يعود عليه من الراحة النفسية والاطمئنان، وفي الحديث عن النبي ﷺ «**من سعادة ابن آدم استخارته الله**»[1].

الفوائـــد:

الأولى: يستحب أن تكون الاستخارة بصلاة ركعتين من النافلة، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة بـ: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ وفي الثانية بـ: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾، ثم يدعو بالدعاء المذكور في الحديث بعد فراغه من الصلاة، ولو تعذرت عليه الصلاة صحت استخارته بالدعاء فقط.

ويستحب ـ أيضا ـ أن يفتح الدعاء المذكور ويختمه بالحمد لله

---

(١) أخرجه أحمد من حديث سعد ـ رضي الله عنه ـ برقم (١٤٤٤) وتمامه: «**ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله عزوجل**». وقال الأستاذ أحمد شاكر: إسناده ضعيف (٣/٢٨)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/١٨٤)، وأخرجه الترمذي دون قوله: «من سعادة ابن آدم استخارته الله» برقم (٢١٥١) وقال: هذا حديث غريب ـ كتاب القدر باب (١٥)،(٤/٤٥٥).

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ[1].

الثانية: ماتقدم من قراءة سورة الكافرون بعد الفاتحة في الركعة الأولى وقراءة سورة الإخلاص بعدها في الركعة الثانية، تعقبه الحافظ ابن حجر فنقل عن شيخه أنه قال في شرح الترمذي: لم أقف على دليل ذلك، ولعله - أي النووي - ألحقهما بركعتي الفجر، والركعتين بعد المغرب، قال: ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الإخلاص والتوحيد، والمستخير محتاج لذلك، قال: ومن المناسب أن يقرأ فيهما مثل قوله: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾[2]،وقوله: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾[3]، قلت - أي الحافظ -: والأكمل أن يقرأ في كل منهما السورة والآية الأوليين في الأولى، والأخريين في الثانية[4] أي يقرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون، وآية ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾ وفي الثانية: الإخلاص وآية ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾.

الثالثة: ينبغي لمن أراد الاستخارة أن يكون صادقا في تفويضه الأمر لربه تبارك وتعالى، بأن يكون صدره خالياً من الميل لأحد الأمرين قبل الاستخارة. وهذا هو الذي يمضي لما انشرح له صدره، وأما إطلاق

---

(١) انظر الأذكار للنووي ص (١٣١-١٣٢).

(٢) سورة القصص، آية: ٦٨ وتمامها: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٣٦ وتمامها: ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾.

(٤) انظر فتح الباري (١١/١٨٥)، وإتحاف السادة المتقين (٣/٤٦٩).

القول بأن المستخير يمضي بعد الاستخارة لما انشرح له صدره فغير سديد، وقد تعقب الحافظ ابن حجر الإمام النووي - رحمهما الله - في إطلاقه القول بذلك، فقال: استدلّ له بحديث أنس عند ابن السني: «**إذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعا، ثم انظر إلى الذي يسبق في قلبك فإن الخير فيه**»[1]، وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد، لكنّ سنده واهٍ جداً، والمعتمد أنه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما كان فيه هوى قوي قبل الاستخارة، وإلى ذلك الإشارة بقوله في آخر حديث أبي سعيد: «**ولا حول ولا قوة إلا بالله**»[2].

ونقل الإمام الزبيدي - رحمه الله تعالى - عن الشيخ الأكبر - قدس سره - أنه قال: يفعل ذلك - أي الاستخارة - في كل حاجة مهمة يريد فعلها أو قضاءها، ثمّ يشرع في حاجته، فإن كان له فيها خيرة سهّل الله أسبابها إلى أن تحصل فتكون عاقبتها محمودة، وإن تعذرت الأسباب ولم يتفق تحصيلها، فيعلم أنّ الله قد اختار تركها، فلا يتألم لذلك، وسيحمد عاقبتها تركاً كان أو فعلاً[3].

الرابعة: قوله «**في الأمور كلها**»: هو من باب العام الذي أريد به الخصوص - كما قال ابن أبي جمرة - رحمه الله تعالى -، لأن الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما، والحرام والمكروه لا يستخار في

---

(١) انظر عمل اليوم والليلة رقم (٥٩٨) باب كم مرة يستخير الله عز وجل ص (٢١١) وفيه: «سبع مرات» بدل «سبعاً» و: «إلى قلبك» بدل «في قلبك».

(٢) انظر الأذكار ص (١٣٢)، وفتح الباري (١١/١٨٧).

(٣) انظر إتحاف السادة المتقين (٣/٤٦٩).

تركهما، فالأمر منحصر في المباح، وفي المستحب إذا تعارض منه أمران، أيهما يبدأ به ويقتصر عليه؟ نعم، تصح الاستخارة في الواجب والمستحب المخير، وفيما كان زمنه موسعاً[1]، كأن يستخير الله تعالى في الحجّ هذا العام ـ مثلاً ـ .

الخامسة: قوله «**في الأمور كلها**»: متناول لعظيم الأمور وحقيرها[2]، ففيه دليل مشروعية الاستخارة في كل أمر وشأن مهما قل وصغر، وإن كان في رحلة يسيرة، أو ذهاب إلى محل قريب، إذ ربما ترتب على الأمر الذي يرى صغيراً وحقيراً، أمر عظيم وخطير، فلا يعلم حقائق الأمور ودقائقها إلا العليم الخبير فتنبغي استخارته ـ تبارك وتعالى ـ في جميع ذلك. والله الموفق والمعين.

وجه الدلالة منه على المراد:

أنّ صلاة ركعتين مع الدعاء المذكور ليس فيهما من جهد يذكر، ومع هذا فقد يترتب عليهما خير كثير يفوق التقدير والتصوير، كما قد يدفع الله تبارك وتعالى بهما من الشر مثل ذلك، وهذا أمر واقعي قد يلمسه الإنسان في مختلف تصرفاته، ومتنوع تقلباته، سواء بزواج أو تجارة أو سفر أو معاملة أو نحو ذلك، فانظر إلى ركعتين كم تحقق بهما من فضل وخير !! ولكن قد يقال: إن هذا نفع دنيوي، فلا يدخل تحت هذه المجموعة المنيرة، ونقول: إن الاستخارة إنما تعني ـ في الحقيقة ـ تفويض الأمر إلى الله تعالى، والتسليم له فيما قضى وقدر،

---

(١) انظر فتح الباري (١١/ ١٨٤).

(٢) المرجع السابق.

والرضا في حكمه جل وعلا، ولاشك أن هذا من أعلى الدرجات وأسمى القربات، لما فيه من التحقق في العبودية، والمعرفة بمقام الربوبية.

* * *



الحديث التاسع والثلاثون «في الزراعة»

* عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يَغْرِس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»**. وفي رواية مسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يَغْرِس غرساً إلا كان ما أُكِلَ منه له صدقة، وما سُرِقَ منه له صدقة، وما أَكَل السبع منه فهو له صدقة، وما أَكَلَت الطير فهو له صدقة، ولا يَرْزَؤُهُ أحد إلا كان له صدقة»**.

وفي رواية له: **«لا يغرس مسلم غرساً، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان ولا دابة، ولا شيء إلا كانت له صدقة»**، وفي رواية **«... إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة»**.

تخريج الحديث:

متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٣٢٠) في كتاب الحرث والمزارعة - باب: فضل الزرع والغرس (٥/٣)، وبرقم (٦٠١٢) في كتاب الأدب - باب: رحمة الناس والبهائم (١٠/٤٣٨) ومسلم برقم (١٥٥٢) في كتاب المساقاة - باب: فضل الغرس والزرع (٣/١١٨٨، ١١٨٩).

راويه: هو الصحابي الجليل سيدنا أنس بن مالك - رضي الله عنه -، تقدمت ترجمته في الحديث الثامن والعشرين، وأما جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، فقد تقدمت ترجمته في الحديث الخامس.

توضيح بعض مفرداته:

يغرس غرسا: أي مغروسا، أي شجراً.

قوله: **يزرع زرعا**: أي مزروعا .

أو يزرع زرعاً: أو للتنويع، لأن الزرع غير الغرس[(١)] .

يرزؤه: ينقصه ويأخذ منه.

شرح الحديث إجمالا:

هذا حديث جليل مبارك، عظيم النفع، جم الفوائد، إذ بين فيه النبي ﷺ فضل المسلم، وكبير قدره عند الله تعالى، ومزيد رحمته به، حيث جعل تعميره لهذه الأرض بزراعة أو غرس، سبيلاً لحصوله على الأجر العظيم، والرزق الحسن، وجعل ذلك شاملاً متصلاً، وأن أي انتفاع لأي مخلوق، من إنسان أو بهيمة أو طير، أو أي نقص بأي وجه من الوجوه، حتى لو كان جناية أو سرقة، يجر على صاحب الزرع أو الغرس حسنات متواليات غير منقطعات، لا يقف أمدها عند هذه الحياة، بل يستمر حتى بعد الوفاة، أو انتقال الملك إلى الغير، لقوله ﷺ - كما في رواية مسلم - : « **إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة** »، بل إنه يشمل ما تولد منه.

ثم إن هذا الأجر العظيم سيكتب له، وإن كان غرسه لعياله أو لنفقته لدخوله - كما يقول ابن أبي جمرة - رحمه الله تعالى - في عموم قوله ﷺ : « **إنسان** » - كما جاء في بعض الروايات -، ولا يخفى بعد

---

(١) انظر فيض القدير (٥/ ٤٩٦) وفتح الباري (٥/ ٣).

هذا ما في ذلك من الفضل الواسع، والكرم العظيم، والتنويه بقدر المؤمن، وأنه يحصل له الأجر وإن لم يقصد إليه عينا[1].

الفوائد:

الأولى: في هذا الحديث دلالة على أن تعاطي الأسباب التي اقتضتها الحكمة الربانية .. من عمارة هذه الدار لا ينافي العبادة ولا طريق الزهد ولا التوكل، وفيه الحض على اقتناء الضياع خلافا لمن منعه أو كرهه من المتزهدة ..، فقد كان كثير من السلف الصالح يعمرون الأرض وهم على درجة عاليه من الزهد والتوكل.

وأما قوله ﷺ: «**لا تتخذوا الضَّيْعَةَ فتركنوا إلى الدنيا**»[2]، فمحمول على الإكثار منها وميل القلب إليها، حتى تفضي بصاحبها إلى الركون إلى الدنيا، وأما اتخاذ الكفاف منها، والعمل فيها دون ميل القلب وتعلقه بها فغير قادح في التزهد، وسبيلها سبيل المال الذي قال فيه ﷺ: «**إلا من أخذه بحقه ووضعه في حقه**»[3].

---

(١) انظر الإكمال (٥/٤١٣)، فتح الباري (٥/٤) و(١٠/٤٤٠)، النووي على مسلم (١٠/٤٥٧).

(٢) أخرجه أحمد (١/٣٧٧) وفي النسخة المحققة برقم (٣٥٧٩) بلفظ: «فترغبوا في الدنيا» وقال الأستاذ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٥/٢٠١)، والترمذي برقم (٢٣٢٨) وحسنه - كتاب الزهد - باب (٢٠)،(٤/٥٦٥)، والحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي - كتاب الرقاق (٤/٣٢٢).

(٣) انظر الإكمال (٥/٤١٤-٤١٥)، فيض القدير (٥/٤٩٦) وفي صحيح البخاري من حديث طويل: «**وإنّ هذا المال خضرة حلوة، ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم يأخذه بحقه فهو كالآكل الذي** =

الثانية: من مدلولات الحديث: أن حصول هذا الخير المتصل، لا يختص بمن باشر الغرس أو الزراعة، بل يتناول - كما يقول أبو عبد الله الأبي - من استأجر لعمل ذلك، بل إن الصدقة حاصلة حتى فيما عجز عن جمعه كالسنبل المعجوز عنه بالحصيدة[1]، فيأكل منه حيوان أو طير أو غير ذلك.

ومن مدلولاته: أن الله سبحانه وتعالى يثيب على ما بعد الحياة كما يثيب على ذلك في الحياة، لسعة كرمه تعالى وعظيم فضله، وذلك في ستة: صدقة جارية، أوعلم ينتفع به بعده، أو ولد صالح يدعو له، أو غراس، أو زرع، أو الرباط، ذكر ذلك القاضي ابن العربي - رحمه الله تعالى - وقال: فللمرابط ثواب عمله إلى يوم القيامة، خرج هذه الخمسة الأئمة، وخرج السادس الترمذي[2].

الثالثة: في الحديث عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ: «**إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه**»[3].

= **لا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة**». انظر رقم (٢٨٤٢) كتاب الجهاد - باب: فضل النفقة في سبيل الله (٦/٤٨-٤٩) من فتح الباري.

(١) هي الآلة التي يحصد بها الزرع، كذا في هامش الإكمال. والذي في القاموس وتاج العروس: والحصيدة: أسافل الزرع التي [تبقى] لا يتمكّن منها المنجل. انظر القاموس (١/٥٦١)، وتاج العروس (٨/٢٩)، مادة: حصد، والإكمال (٥/٤١٣-٤١٤).

(٢) انظر الإكمال (٥/٤١٣) وانظر: عارضة الأحوذي (٧/١٢١-١٢٢)، صحيح مسلم رقم (١٦٣١)، (٣/١٢٥٥)، سنن ابن ماجه رقم (٢٤١،٢٤٢)، (١/٨٨-٨٩)، شعب الإيمان، رقم (٣٤٤٨-٣٤٤٩)، (٣/٢٤٧-٢٤٨).

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٣٥٢٨) في كتاب البيوع - باب في الرجل يأكل من مال ولده (٣/٢٨٩)، والترمذي برقم (١٣٥٨) في كتاب الأحكام باب (٢٢)،=

وقد اختلف العلماء في ضوء ذلك في: أي الكسب أطيب وأفضل؟ فذهب بعضهم إلى أن أطيب الكسب: التجارة، وقال آخرون: بل الصناعة، وقال آخرون: الزراعة، وقد صحح الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ القول الأخير[1] حيث قال ـ بعد أن بيّن المذاهب في ذلك: الصواب ما نصّ عليه رسول الله ﷺ وهو عمل اليد، فإن كان زراعاً فهو أطيب المكاسب وأفضلها، لأنه عمل يده، ولأنّ فيه توكلاً ـ كما ذكره الماوردي ـ وقال: لأنّ فيه نفعاً عاماً للمسلمين والدواب، لأنه لا بد في العادة أن يؤكل منه بغير عوض فيحصل له أجره، وإن لم يكن ممن يعمل بيده بل يعمل له غلمانه وأجراؤه فاكتسابه بالزراعة أفضل لما ذكرناه»[2].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن زرع شيء ما أو غرسه في الأرض أمر ميسور، ليس فيه كبير جهد، ولاعظيم عناء، بل هو أمر محبب للنفوس لما فيه من البهجة والانشراح، ومع هذا فقد رتب الله تعالى عليه خيراً كثيراً، لا يقف عند هذه الحياة، بل يتعداه إلى عالم الآخرة، مادام ذلك الزرع أو الغرس موجوداً، حتى لو انتقل ملكه إلى آخرين، وفي هذا من الخير والفضل ما فيه.

=(٣/ ٦٣٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه برقم (٢١٣٧) في كتاب التجارات ـ باب الحث على المكاسب (٢/ ٧٢٣) وغيرهم.

(١) انظر النووي على مسلم (١٠/ ٤٥٧) وانظر الإكمال (٥/ ٤١٥).

(٢) انظر المجموع ـ كتاب الأطعمة ـ فرع أصول المكاسب (٩/ ٦٥).

والزراعة وإن كانت لا تتأتى لكل إنسان، إلا أن عظيم الأجر مع يسر العمل - في هذا الحديث - جعلنا ندرجه ضمن هذه الأربعين المباركة، ثم إن الزرع أو الغرس المذكور لا يشترط فيه أن يكون على نطاق واسع، بل يكفي لحصول الثواب مسمى الزرع أو الغرس، وعلى هذا: فمن الممكن لغالب المسلمين أن ينالوا هذا الخير، ولو بزراعة أو غرس شيء مما يزرع أو يغرس في فناء منازلهم أو حدائقهم، أو في الأماكن العامة، أو على ضفاف الأنهار، وشواطئ البحار، أو غير ذلك من أرض الله الواسعة، وبإمكان المرء أن ينال ذلك بتشجيع الزراعة والحث عليها، أو استئجار من يقوم بذلك.

* * *

الحديث الأربعون «في الدعوة إلى الهدى والخير»

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « **من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً** ».

وفي حديث جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « **من سنّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء** ».

تخريجه:

أخرجه مسلم برقم (١٠١٧) و (٢٦٧٤)، في كتاب العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة (٤/٢٠٥٩-٢٠٦٠).

راويه:

هو الصحابي الجليل أبو هريرة - رضي الله عنه - تقدمت تُرجمته في الحديث الثاني.

وأما جرير: فهو الصحابي الجليل جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي، أسلم متأخراً، وكان له في الحروب بالعراق والقادسية وغيرها أثر عظيم، وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وجعل عليهم جريراً، أرسله علي رسولاً إلى معاوية

- رضي الله عنهم -، ثم اعتزل الفريقين حتى مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين - رضي الله عنه -[(١)].

توضيح بعض مفرداته:

دعا: دعا يدعو والمصدر: دعوة، وهي لغة: الطلب، يقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حث على قصده، دعا إلى الدين وإلى المذهب: حثّه على اعتقاده[(٢)].

واصطلاحاً: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وتطبيقه في واقع الحياة[(٣)]. وعرفت بعد أن أصبحت علماً من العلوم بأنها: مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه[(٤)].

الهدى: - بضم الهاء -: مصدر هدى، وهو الرشاد والدلالة، ويؤنث ويذكر، يقال: هداه الله للدين هُدَىً، وهديته الطريق وإلى الطريق هداية: أي عرّفته[(٥)].

سنّ سنة: السنة - بضم السين - لغة مشتقة من السَّنن، وهي في الأصل: الطريقة والسيرة، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به

---

(١) انظر الإصابة (١/٢٣٢)، أسد الغابة (١/٣٣٣-٣٣٤)، وانظر كتابنا: صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة ص (٣١٨).

(٢) انظر المعجم الوسيط (١/٢٨٦) مادة: دعا.

(٣) انظر المدخل إلى علم الدعوة للشيخ محمد أبي الفتح البيانوني ص (١٧).

(٤) المرجع السابق ص (١٩).

(٥) انظر الصحاح (٦/٢٥٣٣)، النهاية (٥/٢٥٣) مادة: هدا.

النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً، مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث[1].

شرح الحديث إجمالاً:

يعدّ هذا الحديث الشريف من خير الوسائل لبلوغ أعلى المنازل، فبه يستطيع العبد المسلم أن يكتسب خيراً كثيراً متصلاً، وذلك أنه قد يستجيب لدعوته ويعمل بإرشاده ونصحه كثيرون، وأولئك قد يهتدي بهم آخرون، وهكذا هلم جرا، فيتحصل له من الخير والفضل ما لم يخطر له على بال، ولذا فقد جاء في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النَعَم**»[2][3].

---

(١) انظر في تعريف السنة لغة: القاموس المحيط (٤/٣٣٧)، لسان العرب (١٣/٢٢٥)، النهاية (٢/٤٠٩) مادة: سنن. وانظر في تعريفها اصطلاحاً: قواعد التحديث للإمام القاسمي، ص (٦١)، والإحكام في أصول الأحكام للإمام الآمدي (١/٢٤١) ونحوها من كتب المعاجم والمصطلح والأصول.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٣٧٠١) في كتاب فضائل الصحابة -رضي الله عنهم- باب: مناقب علي -رضي الله عنه- (٧/٧٠) ومسلم برقم (٢٤٠٦) في كتاب فضائل الصحابة -رضي الله عنهم- باب من فضائل علي -رضي الله عنه- (٤/١٨٧٢).

(٣) حمر النعم: بسكون الميم من حمر وفتح النون والعين من النعم: هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه. انظر النووي على مسلم (١٥/١٧٣)، وفتح الباري (٧/٤٧٨).

وإن من عظيم كرم الله أن أطلق لفظ الهدى، فشمل جميع وجوهه دقيقها وجليلها، ومن مزيد فضله أن حفظ أجر المهتدي فلا ينقص منه شيء، فما على العاقل، الطالب نجاة نفسه وفوزها إلا أن يشمّر عن ساعد جدّه، ويجتهد في الدعوة إلى الخير، حتى يكون من أحسن الناس قولاً وهدياً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

ثم إن العبد متى ما عكس الأمر، فدعا إلى الضلال بدل الهدى، أوقع نفسه في شر مستطير، وجر عليها وبالاً ليس له نظير، حيث ضاعف على نفسه الآثام، وبدل نعمة الله تعالى، إذ أراد به سبحانه الخير، فأراد لنفسه الشرّ، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2].

الفوائـــد:

الأولى: ذكر العلماء للدعوة شروطاً متعددة - ليس هذا موضع بسطها - غير أني أرى أن أهمها شرطان:

١- أن يكون الداعي حكيماً فيما يدعو إليه، مراعياً للمناسبات والأحوال والمقامات، سالكاً الأساليب الدعوية التي تضمنها قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

---

(١) سورة فصلت، آية: ٣٣ .

(٢) سورة النحل، آية: ٣٣ .

بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

وإلا فربما كان الداعي صاداً عن الخير، منفراً عن الهدى، قال تعالى مخاطبا خير الخلق ﷺ: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾**[2].

٢ـ أن يكون عاملاً بما يدعو إليه، مجتنباً عما ينهى عنه، قدوة صالحة في جميع ذلك. وهذا مطلوب لأمرين:

الأول: نجاة الداعي وسلامته، لئلا يكون ذلك الشقي الذي قال فيه النبي ﷺ: **«يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرَّحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»**[3].

والثاني: ليؤثر كلامه في السامعين، ويصل إلى قلوبهم، إذ من المستبعد أن يستجيبوا له وهم يرونه على خلاف ما يدعوهم إليه، قال العبد الصالح كما في القرآن الكريم: **﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا**

---

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥ .

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٩ .

(٣) متفق عليه من حديث أسامة ـ رضي الله عنه ـ أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ برقم (٢٩٨٩) في كتاب الزهد والرقائق ـ باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله .. الخ (٤/ ٢٢٩١)، والبخاري برقم (٧٠٩٨) في كتاب: الفتن، باب: الفتنة تموج كموج البحر (١٣/ ٤٨) وفي مواضع أخرى من صحيحه.

أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1] .

الثانية: ليعلم أن في الدعوة إلى الخير والهدى أجرين، أحدهما: في ذات الدعوة والنصح والإرشاد، وثانيهما: في استجابة المدعوين، والذي في هذا الحديث إنما هو في الثاني .. أما الأول: فهو مضمون - بحمد الله وفضله - سواء حصلت الاستجابة أو لم تحصل، قال تعالى: ﴿**أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ**﴾[2] .

وقال سبحانه: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[3] .

ولذا فنحن لا نعوّل على النتائج بقدر ما نعوّل - بعد الاعتماد على الله - على تحقيق الدعوة والإخلاص فيها، ولا تنس أن من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من يأتي يوم القيامة ومعه الرجل والرجلان، ومنهم من يأتي وليس معه أحد[4]، وقال تعالى عن نوح - عليه السلام -

---

(١) سورة هود - عليه السلام - آية: ٨٨ .

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٩٥ .

(٣) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧، ٨ .

(٤) كما ورد ذلك في حديث طويل رواه ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «**عرضت عليّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبيَّ ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد** ... إلخ» الحديث. أخرجه مسلم - واللفظ له - في كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب برقم (٢٢٠)، (١/١٩٩) والبخاري برقم (٥٧٠٥) في كتاب الطب باب من اكتوى أوكوى غيره (١٠/ ١٥٤).

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا﴾[1]، وقال عنه: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[2]. مع أنه كما قال تعالى عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا﴾[3]. وقال: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾[4]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[5]. فينبغي لمن يدعو إلى الخير أن يلاحظ هذه الحقيقة، فيمضي في دعوته على كل تقدير.

الثالثة: إياك أن تقلّل شيئا من الخير، فقد يرضى الله تبارك وتعالى باليسير، إذ هو الغني ذو الرحمة، وهذه المجموعة المنيرة كلها في عظيم الأجر على يسير العمل، وقد جاء في الصحيح: أن النبي ﷺ قال عن رجل: «**عَمِلَ قليلاً وأُجِرَ كثيراً**»[6].

فلا تتلكأنّ في أن تدعو إلى الخير في أبسط صوره، فما تراه أنت يسيراً قد يكون عند الله كبيراً، فمثلاً من عطس ولم يحمد الله تعالى

---

(١) سورة العنكبوت، آية: ١٤ .

(٢) سورة هود ـ عليه السلام ـ آية: ٤٠ .

(٣) سورة نوح، عليه السلام، آية: ٥ .

(٤) سورة نوح، عليه السلام، آية: ٨، ٩ .

(٥) سورة النور، آية: ٥٤ .

(٦) متفق عليه، من حديث البراء ـ رضي الله عنه ـ أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ برقم (٢٨٠٨) في كتاب الجهاد، باب: عمل صالح قبل القتال (٦/ ٢٤)، ومسلم برقم (١٩٠٠) في كتاب الإمارة، باب: ثبوت الجنة للشهيد (٣/ ١٥٠٩) قال الحافظ ـ رحمه الله ـ: وفي الحديث: أن الأجر الكثير قد يحصل بالعمل اليسير، فضلا من الله وإحساناً. انظر الفتح (٦/ ٢٥).

ـ وهذا مما يجهله كثيرون ـ علمه أن يقول: الحمد لله.. فهي كلمة يسيرة على اللسان ولكنها ثقيلة في الميزان، حبيبة إلى الرحمن.

الرابعة: لحديث جرير ـ رضي الله عنه ـ قصة وهي: أن ناساً من الأعراب جاؤوا إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم، قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطأوا عنه حتى رئي ذلك في وجهه ﷺ .. ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرّة من ورق ـ أي فضة ـ ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه ﷺ .. فذكر الحديث.

ويستفاد منه: أن من دعى إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه سواء كان ذلك الهدى هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقا إليه، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أوغير ذلك، ويفيد ـ أيضا ـ أن الحث على الخير مطلوب بالقول والعمل، وأن عمل الخير في حياته وبعد موته سواء[1].

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الدعوة إلى الله تعالى، وإن بدت في بعض مراحلها ومناسباتها شاقة إلا أن إطلاق لفظ الهدى والسنة في الحديث الشريف سوّغ لنا إدخاله في هذه المجموعة المنيرة، إذ وجوه الخير غير منحصرة، وكما تقدم في الفائدة الثالثة، فإن الداعي قد يكسب خيراً كثيراً في إرشاد ونصح قد لا يكلفه شيئاً سوى كلمات يقولها بصدق وإخلاص.

---

(١) انظر النووي على مسلم (١٦/ ٤٤٣-٤٤٤).

وإنا بعد إكمال هذا الكتاب ـ الذي نسأل الله تعالى أن يتقبله بقبول حسن ـ رأينا أن نتوِّجَهُ بهذا الحديث المبارك ليكون حافزاً للقارئ الكريم في أن يدعو إلى هذه الأربعين المنيرة.

والله تعالى وحده هو الموفق والمعين



ملحق في صلاة التسبيح

*صلاة التسبيح تدخل فيما نحن بصدده دخولاً أولياً، فكان المناسب إدخال الحديث الوارد في فضلها ضمن هذه المجموعة المباركة من الأربعين المنيرة غير أني لم أفعل ذلك لخلاف بعض العلماء في ثبوت مشروعيتها، حيث نازع في صحة حديثها بعض المحدّثين، وإن كان قد صححه أو حسنه كثيرون.

ونظراً لعظيم فضل هذه الصلاة، وكثرة ما أعد الله تعالى لأصحابها من الخير والبركة، وبما أني مطمئن لصحة حديثها - إن شاء الله -، وإني مع الجمع المرجح لمشروعيتها، والمرغب في إقامتها، رأيت أن ألحقهابهذه الفضائل الكثيرة، ذات الجهود اليسيرة، والأجور الكبيرة، والله الموفق والهادي إلى ما هو الحق والصواب.

- عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: «**يا عباس يا عماه، ألا أعطيك، ألا أمنحك ألا أحبوك، ألا أفعل بك عشر خصال، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته؟ عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوي ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً، ثم**

ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، وإن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة».

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود برقم (١٢٩٧)، في كتاب الصلاة ـ باب صلاة التسبيح (٢/ ٢٩)، وابن ماجه برقم (١٣٨٧) في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها ـ باب: ما جاء في صلاة التسبيح (١/ ٤٤٣)، وبنحوه برقم (١٣٨٦) من حديث أبي رافع (١/ ٤٤٢)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (١٢١٦) (٢/ ٢٢٣)، والطبراني في الكبير برقم (١١٦٢٢)،(١١/ ١٩٤ـ ١٩٥) والبيهقي في الدعوات الكبير برقم (٣٩٣) باب: صلاة التسبيح (٢/ ١٥٩)، وفي السنن (٣/ ٥١ـ ٥٢)، وروى الترمذي عن أبي رافع نحوه برقم (٤٨٢) وقال: هذا حديث غريب من حديث أبي رافع، باب: ما جاء في صلاة التسبيح (٢/ ٣٥٠ـ٣٥١) وأخرجه من حديث أنس وقال: حديث أنس حديث حسن غريب (٢/ ٣٤٧) وانظر تحفة الأحوذي (٢/ ٥٩٨).

قال الترمذي: وقد روي عن النبي ﷺ غير حديث في صلاة التسبيح، ولا يصحُّ منه كبير شيء. وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه (٢/ ٣٤٨) ـ دار سحنون ـ تونس.

وأخرجه الحاكم بنحوه من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - وقال: هذا إسناد صحيح لا غبار عليه، ووافقه الذهبي، كتاب صلاة التطوع (١/ ٣١٩)، وقال في حديث عبد الله بن المبارك الذي رواه بنحوه: رواة هذا الحديث كلهم ثقات، ووافقه الذهبي (١/ ٣٢٠).

راويـــه:

هو الصحابي الجليل سيدنا ابن عباس - رضي الله عنهما -، تقدمت ترجمته في الحديث الخامس والثلاثين.

توضيح بعض مفرداته:

أمنحك: أعطيك، والمنح: العطاء، وبابه: قطع وضرب، والاسم: المنحة - بالكسر - وهي العطية[١].

أحبوك: أعطيك، وحباه يحبوه حبوة - بالفتح - : أعطاه، والحباء - بالكسر - : العطاء[٢].

سميت هذه الصلاة بصلاة التسبيح: لكثرة التسبيح فيها على خلاف العادة في غيرها[٣].

عشر خصال: بنصب عشر ورفعها - هي الأقسام العشرة من الذنوب المذكورة في الحديث «أوله وآخره، قديمه وحديثه .. الخ»،

---

(١) انظر المختار من صحاح اللغة ص (٥١٤)، وانظر الصحاح (١/ ٤٠٨) مادة: منح.

(٢) انظر الصحاح (٦/ ٢٣٠٨)، والمختار ص (٥١٤) مادة: حبا.

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات (ق٢ج١ص ١٤٤) مادة: سبح.

وقال بعضهم: المراد بالعشر الخصال: التسبيحات والتحميدات والتهليلات والتكبيرات، فإنها سوى القيام عشر عشر، ففيه تغليب[1].

شرح الحديث إجمالاً:

في هذا الحديث الشريف، يخاطب النبي ﷺ عمه العباس ـ رضي الله عنه ـ ليخصه بمزية، ويتحفه بهدية، ويكرمه بفائدة، ذات ثواب جزيل، وخير كثير، وأجر كبير، بعمل قليل، وجهد يسير، هي عشر خصال مباركة، تكون سبباً لغفران الذنوب مهما كثرت أوكبرت أوعظمت، وسواء في ذلك القديم والحديث، والخطأ والعمد، والصغير والكبير، والسر والعلن[2]، وقد شرح النبي ﷺ لعمه الذي أحبه فأتحفه، كيفية أداء هذه الخصال، وذلك بصلاة أربع ركعات، ثّم بيّن له موضع كل ذكر وعدده كما في الحديث الشريف.

وبعد هذا البيان والتفصيل، عاد ﷺ يؤكد لعمه ـ رضوان الله عليه ـ أهمية هذه الخصال، ومزيد فضلها، وذلك بحثّه على الإتيان بها، وعدم التفريط فيها، بحيث لا يغفلها ولو بأدائها في عمره مرة واحدة في حالة تفاقم الأشغال، وتراكم الأعذار، وحصول العجز عن أدائها في كلّ يوم أو في كلّ جمعةأو في كل شهر أو في كل سنة وما ذاك إلا لعظيم الخير المترتب على الإتيان بها. ولدقة التعبير النبوي

---

(١) انظر مرقاة المفاتيح (٣/١٩١).

(٢) وقد كرر ﷺ ألفاظا متقاربة في المعنى تقريرا للتأكيد وتأييدا للتشويق، وتوطئة للاستماع إليه لتعظيم هذه الصلاة.

هذا، وروعة التصوير في بيان الجزاء، حرص الصالحون على مرّ العصور على هذه الصلاة المباركة، والمحافظة عليها، جعلنا الله تعالى منهم، وتقبلّ منا ومنهم بفضله وكرمه آمين.

الفوائـــد:

الأولى: في كيفية هذه الصلاة:

ذكر العلماء - رحمهم الله تعالى - في كيفية صلاة التسبيح كيفيتين، الأولى: المذكورة في هذا الحديث الشريف، وهي أن يصلي أربع ركعات، فيبدأ بعد تكبيرة الإحرام بقراءة التوجّه، ثم يشرع في سورة الفاتحة ويقرأ سورة بعدها ثم يقول: سبحان الله والحمد لله .. الخ خمس عشرة مرة، ثم يركع فيقول: سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات ثم يقرأ الذكر .. سبحان الله والحمد لله .. الخ عشر مرات .. وهكذا بعد الرفع .. يقرأ أولاً ذكر القيام: ربنا لك الحمد حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه ربنا ... الخ ثم يقول: سبحان الله .. الخ وكذا في السجود، وبين السجدتين، ومما ينبغي الانتباه له هو أن هذا الذكر .. سبحان الله والحمد لله .. الخ يقوله بعد الرفع من السجدة الثانية في الركعة الأولى - أي في جلسة الاستراحة -، وكذا قبل قراءة التشهد .. التحيات.

وأما الكيفية الثانية: فهي أن يقول - بعد تكبيرة الإحرام ودعاء الاستفتاح -: سبحان الله والحمد لله .. الخ خمس عشرة مرة ثم يقرأ الفاتحة وسورة ثم يسبّح كذلك عشر مرات، وهكذا كما تقدم في الكيفية الأولى إلا أنه لا يسبح في الجلسة الأولى بين الركعتين - أي

جلسة الاستراحة ـ ولا بعد السجود الأخير ـ أي قبل التشهّد ـ، قال الإمام الغزالي في الإحياء: وهذا هو الأحسن وهو اختيار ابن المبارك، وقال الزبيدي في الإتحاف: وكذلك روينا في حديث عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب أنّ النبي ﷺ علمه صلاة التسبيح فذكره[1].

وقال الحافظ المنذري: جمهور الرواة على الصفة المذكورة في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وأبي رافع، والعمل بها أولى، إذ لا يصحّ رفع غيرها ـ والله أعلم[2] ـ. قال المباركفوري بعد أن نقل هذا عن الحافظ المنذري ـ رحمهما الله تعالى ـ: قلت: الأمر كما قال المنذري[3].

الثانية: روى حديث صلاة التسبيح جماعة من الصحابة الكرام، منهم: عبد الله والفضل ابنا العباس، وأبوهما عباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب، وأخوه جعفر بن أبي طالب، وابنه عبد الله بن جعفر، وأم المؤمنين أم سلمة، وأنصاري غير مسمّى، وقيل: إنه جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ[4].

الثالثة: قد صحح حديث صلاة التسبيح جمع من أهل العلم،

---

(١) انظر الإحياء وشرحه: إتحاف السادة المتقين (٣/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦).

(٢) انظر الترغيب والترهيب (١/ ٤٧٠).

(٣) انظر تحفة الأحوذي (٢/ ٦٠١).

(٤) انظر إتحاف السادة المتقين (٣/ ٤٧٧)، وفضائل الأعمال للشيخ محمد زكريا ص (٥٦٢).

فقد قال الحافظ ـ رحمه الله ـ: وممن صححه أوحسنه: ابن مندة وألف فيه كتابا، وأبو بكر الآجري، والخطيب، وأبو سعد السمعاني، وأبو موسى المديني، وأبو الحسن بن المفضل، والمنذري، وابن الصلاح والنووي في تهذيب الأسماء واللغات، والسبكي، وأبو محمد عبد الرحيم المصري، وأبو الحسن المقدسي، وأبو عبد الله الحاكم، وابن خزيمة، والسيوطي، وحكى عن أبي منصور الديلمي: أن صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحّها إسناداً. وقال أبو بكر بن أبي داود: سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا، وقال مسلم بن الحجاج ـ رحمه الله تعالى ـ: لايروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا ـ يعني إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[1].

وقال الحافظ العلائي حديث صلاة التسبيح حديث حسن صحيح[2]. وقال سراج الدين البلقيني: حديث صلاة التسبيح صحيح، وله طرق يعضد بعضها بعضا، فهي سنة ينبغي العمل بها[3]، وقال الحاكم في المستدرك: ومما يستدل به على صحة هذا الحديث استعمال الأئمة من أتباع التابعين إلى عصرنا هذا إياه

---

(١) انظر الترغيب والترهيب للمنذري (١/٤٦٨)، والمرجع السابق، واللآلئ المصنوعة (٢/٤٢-٤٣).

(٢) انظر النقد الصحيح لما اعترض عليه من حديث المصابيح ص (٣٩).

(٣) انظر اللآلئ المصنوعة (٢/٤٤).

ومواظبتهم عليه وتعليمهم الناس - منهم عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - [1] وقال الإمام الترمذي: وقد روى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح، وذكروا الفضل فيه [2] وقال الدارقطني: أصح شيء في فضائل سور القرآن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وأصح شيء في فضل الصلاة صلاة التسبيح [3]. وممن صححه أوحسنه الإمام ابن حجر [4] وابن ناصر الدين [5] والسيوطي [6] وابن حجر الهيتمي في فتاواه الكبرى [7] والزبيدي في شرح الإحياء [8] واللكنوي في الآثار المرفوعة [9]، وقال الشيخ أبو الحسن السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه: ثم الحديث قد تكلم فيه الحفاظ، والصحيح أنه حديث ثابت ينبغي للناس العمل به [10]، وقال العلامة محمد المباركفوري: والظاهر عندي أنه لا ينحطّ عن درجة الحسن [11]، وممن

---

(١) انظر المستدرك - كتاب صلاة التطوع (١/٣١٩).

(٢) انظر تحفة الأحوذي - باب: ما جاء في صلاة التسبيح (٢/٥٩٨).

(٣) انظر التلخيص الحبير (٢/٧) والمرجع السابق، الأذكار ص (١٩٨).

(٤) انظر الخصال المكفرة ص (٤٦).

(٥) انظر الترجيح لحديث صلاة التسبيح ص (٤٠ - ٤٤).

(٦) انظر اللآلئ المصنوعة (٢/٣٨-٤٥).

(٧) انظر الفتاوى الكبرى الفقهية (١/١٩٠).

(٨) انظر إتحاف السادة المتقين (٣/٤٧٣).

(٩) انظر الآثار المرفوعة ص (١٣٨).

(١٠) انظر (١/١٥٨).

(١١) انظر تحفة الأحوذي (٢/٦٠١).

صححه الشيخ الألباني[1] والشيخ عبد القادر الأرناؤوط[2]، وحسنه العلامة أحمد شاكر[3]، والشيخ شعيب الأرناؤوط[4]، وقواه الدكتور نور الدين عتر[5].

الرابعة: فيمن ضعف الحديث من أهل العلم.

وقد كره الحنابلة فعل صلاة التسبيح اتباعاً لتضعيف الإمام أحمد للحديث، قال ابن قدامة: ولم يثبت أحمد الحديث المروي فيها ولم يرها مستحبة، وإن فعلها إنسان فلا بأس، فإن النوافل والفضائل لا يشترط صحة الحديث فيها[6]. وبمثل هذا قال الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي في غاية المنتهي. وممن ضعف الحديث من العلماء: ابن تيمية والمزي، والشوكاني بل قال: وعندي أن ابن الجوزي قد أصاب بذكره لهذا الحديث في الموضوعات[7] ومما ينبغي أن يعلم: أن الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - رجع عن تضعيف حديث صلاة التسبيح إلى استحبابها، كما في اللالئ المصنوعة[8]، والأجوبة عن أحاديث المشكاة[9].

---

(١) انظر صحيح الجامع الصغير (٢/١٣١٤).

(٢) انظر تعليقه على جامع الأصول (٦/٢٥٤).

(٣) انظر تعليقه على جامع الترمذي (٢/٣٥٢).

(٤) انظر تعليقه على شرح السنة (٤/١٥٧).

(٥) انظر هدي النبي ﷺ في الصلوات الخاصة ص (٢٢٥ - ٢٣٢).

(٦) انظر غاية المنتهى (١/س ١٦٠).

(٧) انظر التنقيح ص (٤٣)، وانظر تحفة الذاكرين - صلاة التسبيح ص (٢٠٠).

(٨) انظر اللالئ المصنوعة (٢/٤٣).

(٩) انظر التنقيح ص (٤٣)

هذا ... وقد ذكر ابن الجوزي حديث صلاة التسبيح في الموضوعات[1]، فاستغرب ذلك منه، وأنكر عليه الكثير من أهل العلم، منهم: الشيخ المحدث أبو الحسنات اللكنوي حيث قال في الآثار المرفوعة: قلت: فهذه العبارات الواقعة من أجلة الثقات نادت على أنّ قول وضع حديث صلاة التسبيح قول باطل ومهمل لا يقتضيه العقل والنقل، بل هو صحيح أو حسن محتجّ به، والمحدثون كلهم ـ ما عدا ابن الجوزي ونظرائه ـ إنما اختلفوا في تصحيحه وتضعيفه ولم يتفوه أحد بوضعه[2].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه: الإيضاح والبيان لما جاء في ليلة النصف من شعبان ـ فيما نقله عنه اللكنوي ـ : وذكرها ابن الجوزي في موضوعاته وشنّع عليه الحفاظ في ذلك تشنيعاً بليغاً، والحاصل: أن أحاديثها حسنة وإن لم تكن صحيحة لكثرة الطرق وانتفاء القوادح التي ذكرها ابن الجوزي تساهلاً منه، ومن ضعّف نظر إلى أفراد الطرق من غير إنضمام بعضها إلى بعض، ومن صحح أو حسن نظر إلى كثرة الطرق وأطلع بعضها على مقتضى الصحيح، فكان المعتمد أن حديثها حسن أو صحيح، وأنها سنة، كما ذكرها مع كيفيتها أئمّتنا في كتبهم[3]. وقال الشيخ عبيد الله المباركفوري في المرعاة: والحق عندي أن حديث ابن عباس ليس بضعيف فضلاً أن

---

(١) انظر الموضوعات لابن الجوزي (٢/١٤٣).

(٢) انظر الآثار المرفوعة ص (١٣٧).

(٣) انظر المرجع السابق .

يكون موضوعاً أو كذباً، بل هو حسن لا شك في ذلك عندي، فسنده لا ينحطّ عن درجة الحسن، بل لا يبعد أن يكون صحيحاً لغيره لما ورد من شواهده وبعضها لا بأس بإسناده ـ كما ستعرف ـ، وقد أكثر الحفاظ من الردّ على ابن الجوزي بذكره حديث ابن عباس في الموضوع[1] وقال الإمام الزركشي: غلط ابن الجوزي بلا شك في إخراج حديث صلاة التسبيح في الموضوعات، ثم قال: وابن الجوزي متساهل في الحكم على الحديث بالوضع[2]، وقال ابن حجر: وقد أساء ابن الجوزي بذكره إياه في الموضوعات[3]. وقال الشيخ جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري في رسالته القيمة: التنقيح لما جاء في صلاة التسبيح[4] مما يدعو إلى العجب والاستغراب أن ابن الجوزي بالرغم من حكمه على حديث صلاة التسبيح بالوضع فقد احتجّ به في كتابه: أحكام النساء[5]، في باب: التسبيحات والأذكار حيث قال: أما صلوات

---

(١) انظر المرعاة (٤ / ٣٧٤).

(٢) انظر اللآلئ المصنوعة (٢ / ٤٤) وإتحاف السادة المتقين (٤ / ٤٧٩).

(٣) انظر الخصال المكفرة ص (٤٦).

(٤) لقد وقفت على هذه الرسالة بعد أن كتبت هذا الملحق، فألفيتها رسالة قيمة نافعة، وقد أجاد مؤلفها ـ حفظه الله ـ في التتبع والجمع والنقل، وقد نقلت عنه بعض ما لم يتيسر لي الوقوف عليه من المراجع، وبالجملة فهي رسالة صغيرة الحجم، كبيرة النفع، ونصيحتي لطالب الصواب في هذا الباب أن يقرأها بتانٍّ وروية ليصل ـ إن شاء الله تعالى ـ إلى ما وصل إليه المؤلف من مشروعية صلاة التسبيح فينهض للعمل بها ويفوز بعظيم فضلها وعموم خيرها، والله سبحانه هو الموفق لما فيه الخير والفلاح.

(٥) انظر أحكام النساء ص (٢٢٣ـ ٢٢٤).

التطوع: فمنها صلاة الضحى ـ وقد سبقت ـ، ومنها: صلاة التسبيح عن ابن عباس، وذكر الحديث ولم يعقب عليه بشيء[1].

الخامسة: ومما تجدر الإشارة إليه أنّ هذه الصلاة المباركة قد درج على فعلها الصالحون والأتقياء من أهل العلم والمعرفة على مرّ العصور وتعاقب الأزمان، وقد شاهدنا الكثير منهم يقيمونها في مساجدهم، وقد صلينا ـ بحمد الله تعالى ـ خلف طائفة منهم، ولا يزال الناس على ذلك في مختلف البلدان ـ كما هو مشاهد ومعلوم، نسأل الله تعالى أن يتقبّل منا ومنهم بفضله وكرمه آمين. وقد استحبّ فعلها كثير من الفقهاء ودوّنوا ذلك في كتبهم، منهم: العلامة ابن عابدين في حاشيته الشهيرة ردّ المحتار حيث قال: ... وحديثها حسن لكثرة طرقه، ووهم من زعم وضعه، وفيها ثواب لا يتناهى، ومن ثم قال بعض المحققين: لا يسمع بعظيم فضلها ويتركها إلا متهاون بالدين، والطعن في ندبها بأن فيها تغييراً لنظم الصلاة إنما يتأتى على ضعف حديثها، فإذا ارتقى إلى درجة الحسن أثبتها وإن كان فيها ذلك[2].

والإمام الغزالي حيث قال: وهذه الصلاة مأثورة على وجهها، ولا تختص بوقت ولا بسبب، ويستحب أن لا يخلو الأسبوع عنها مرة واحدة أو الشهر مرة[3]. والإمام النووي، حيث قال في تهذيب الأسماء واللغات: قد جاء في صلاة التسبيح حديث حسن في كتاب

---

(١) انظر التنقيح لما جاء في صلاة التسبيح ص (٧٥).

(٢) انظر حاشية ابن عابدين (١/ ٤٦١).

(٣) انظر إحياء علوم الدين (١/ ٢٠٧).

الترمذي وغيره، وذكرها المحاملي وغيره من أصحابنا، وهي سنة حسنة[1]، ومال في الأذكار - أيضا - إلى استحبابه، بل قواه واحتج له - كما يقول الحافظ ابن حجر - [2].

وقال في الأذكار قلت: وقد نصّ جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه، منهم: أبو محمد البغوي، وأبو المحاسن الروياني، قال الروياني في كتابه البحر في آخر كتاب الجنائز منه: اعلم أن صلاة التسبيح مرغّب فيها، يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها[3]. وقال التاج السبكي: ... وأما من يسمع عظيم الثواب الوارد فيها ثم يتغافل عنها فما هو إلا متهاون في الدين، غير مكترث بأعمال الصالحين، لا ينبغي أن يعّد من أهل العزم في شيء، نسأل الله السلامة[4]. بل قال الإمام الهيتمي: ويسنّ تكرارها ولو مرّات متعددة في ساعة واحدة[5].

السادسة: تدخل هذه الصلاة في حكم صلاة النوافل الليلية والنهارية، فيترتب على ذلك الإسرار بالقراءة فيها في النهار والجهر بها في الليل، أو التوسط بين السرّ والجهر[6]. وأما التسبيح فيسّره ليلاً

---

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٤٤) مادة سبح.

(٢) انظر التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٢/ ٨) ط دار المعرفة بيروت.

(٣) انظر الأذكار ص (١٩٨).

(٤) انظر إتحاف السادة المتقين (٣/ ٤٨١).

(٥) انظر الفتاوى الكبرى (١/ ١٩٠).

(٦) انظر كتب الفقه لمعرفة الخلاف في هذه المسألة، وقد بسط القول في ذلك =

ونهاراً كحكم سائر الصلوات . ويترتب على ذلك - أيضا -: أنه يسلّم في الركعتين إن صلاها ليلا، لأن صلاة الليل مثنى مثنى[1] وإن صلاها نهاراً اكتفى بسلام واحد إن شاء، ذهب إلى هذا بعض العلماء إلحاقاً لها بصلاة النوافل - كما تقدم -[2] وذهب آخرون، ومنهم الإمام ملا علي القاري - رحمه الله تعالى - إلى أنها تصلّى بتسليم واحد ليلاً كان أو نهاراً لظاهر الحديث[3] . بينما قال الإمام ابن حجر الهيتمي في فتاواه الكبرى: ويجوز فيها الوصل والفصل لأن الحديث يتناولهما، لكن استحسن الغزالي في الإحياء أنه إذا صلاها في النهار وصلها بتسليمة واحدة، وإن صلاها في الليل فصلها بتسليمتين[4] .

=الإمام النووي - رحمه الله تعالى -، وذكر الأحاديث الواردة في ذلك، وأقوال العلماء وخلافهم في هذه المسألة، ثم قال: الخلاف في الجهر وعدمه فيمن لا يتأذى بجهره احد، ولا يخاف به رياء ونحوه، فان اختل احد هذين الشرطين أسر بلا خلاف . انظر المجموع (٣/٥٣٦) و (٣/٣٥٧) كتاب الصلاة - باب صفة الصلاة .

(١) حديث : « **صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة** »، متفق عليه من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أخرجه البخاري برقم (٩٩٠) في كتاب الوتر - باب ما جاء في الوتر (٢/٤٧٧)، ومسلم برقم (٧٤٩) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب صلاة الليل مثنى مثنى (١/٥١٦-٥١٧) .

(٢) انظر المستدرك (١/٣١٩-٣٢٠) حيث نقل نحو هذا عن ابن المبارك - رحمه الله تعالى - وانظر المجموع فقد فصّل الإمام النووي - رحمه الله تعالى - مذاهب العلماء في ذلك بعد أن قال: مذهبنا أن الأفضل في نفل الليل والنهار أن يسلم من كل ركعتين. كتاب الصلاة - باب: صلاة التطوع (٣/٥٤٩) .

(٣) انظر مرقاة المفاتيح (٢/١٩٢) .

(٤) انظر الفتاوى الكبرى (١/١٩١) وإحياء علوم الدين (١/٢٠٧) .

السابعة: إن قيل: ما الحكم فيما لوسها فيها فسجد سجدتي السهو، فهل يسبّح فيهما عشراً عشراً ؟ قيل: قد سئل عن ذلك الإمام ابن المبارك ـ رحمه الله تعالى ـ فأجاب: لا، إنما هي ثلاثمائة تسبيحة[1].

فإن قيل: كيف يصنع لو سها ونقص عدداً من محلّ معين؟ قيل: يأتي به في محلّ آخر تكملة للعدد المطلوب[2].

الثامنة: إن قيل: كيف أضاف النبي ﷺ فعل هذه الخصال الجليلة إلى نفسه، فقال: ألا أحبوك ألا أمنحك، مع أنّ المعطي هو الله سبحانه وتعالى؟ قيل: إنما أضاف ﷺ فعل الخصال إلى نفسه لأنه الباعث عليها والهادي إليها ـ كما يقول الإمام ملا علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ[3].

التاسعة: إن قيل: كيف جعل الخطأ من جملة الذنوب التي ستغفر بفعل صلاة التسبيح، مع أنّ الخطأ لا إثم فيه، لقوله ﷺ: **«إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»**[4]؟

---

(١) أخرجه الترمذي (٢/ ٣٥٠)، وذكره الإمام النووي في الأذكار ص (١٩٩)، وصاحب المرقاة (٢/ ١٩٣).

(٢) انظر مرقاة المفاتيح (٢/ ١٩٣).

(٣) انظر مرقاة المفاتيح (٢/ ١٩١).

(٤) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ برقم (٢٠٤٣) بإسناد ضعيف، ومن حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ برقم (٢٠٤٤) بإسناد فيه انقطاع ـ كتاب الطلاق ـ باب: طلاق المكره والناسي (١/ ٦٥٩) وأخرجه الحاكم في كتاب الطلاق وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (٢/ ١٩٨).

قيل: إن المراد بالذنب ما فيه نقص وإن لم يكن فيه إثم، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[1] ويحتمل أن يراد مغفرة ما يترتب على الخطأ من نحو الإتلاف من ثبوت بدلها في الذمة، ومعنى المغفرة حينئذ إرضاء الخصوم، وفكّ النفس عن مقامها الكريم المشار إليه بقوله ﷺ «**نفس المؤمن مرهونة حتى يقضى عنه دينه**»[2]. وبهذا الاحتمال يكون الفوز عظيماً لمن وفق لأداء هذه الصلاة المباركة، إذ أن الله تعالى عفو كريم يعفو عن حقه سبحانه وتعالى مهما كان التقصير كبيراً، ولكنه لا يترك حق عبده مهما كان صغيراً وحقيراً، فحين يتكفل - جلّ وعلا - بإرضاء أرباب الحقوق، ويتحمّل عن عبده المقصر تجاههم، فإن في ذلك من الفوز والفلاح ما فيه على ما لا يخفى، اللهم اغفر لنا ما قصرنا فيه من حقوقك كلها، وتحّمل عنا ما قصرنا فيه من حقوق خلقك آمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

العاشرة: يكره تخصيص هذه الصلاة بليلة الجمعة، للحديث الوارد في ذلك، ومن أراد تكرارها في كل أسبوع، فبإمكانه أن يجعل ذلك في أيام أخرى، ذكر هذا الإمام الهيتمي[3] - رحمه الله تعالى - وقال: والتسبيحات فيها هيئة كتكبيرات العيدين بل أولى، فلا

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٦ .

(٢) انظر مرقاة المفاتيح (٢/ ١٩١) والحديث أخرجه الترمذي برقم (١٠٧٨) كتاب الجنائز باب رقم (٧٦)، (٣/ ٣٨٩)، وأحمد (٢/ ٤٤٠، ٤٧٥، ٥٠٨) وابن ماجه برقم (٢٤١٣) كتاب الصدقات باب التشديد في الدين (٢/ ٨٠٦).

(٣) انظر الفتاوي الكبرى (١/ ١٨٥).

يسجد لترك شيء منها. وقال ـ أيضا ـ: إنها من النفل المطلق، فتحرم في وقت الكراهة[1].

الحادية عشرة: في ذكر بعض الأبيات اللطيفة في الحثّ على صلاة التسبيح والمداومة عليها، جادت بها قريحة الإمام الجليل ابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢هـ[2] ـ رحمه الله تعالى ـ، وهي:

إذا أردت الثواب بالترجيح	صلّ لله سبحة التسبيح
إن فيها رغائباً وأجورا	ودواء لكل قلب جريح
فتقرّب بفعلها تعط نيلا	وثوابا يجل عن تصريح
لاتدعها فإن فيها حديثا	من وجوه مقاربا للصحيح
فتمسك بسنة كيف جاءت	عن ثقات عن الحبيب المليح
أحمد المصطفى رسول أمين	ومطاع وسيّد ورجيح
أفضل الخلق رتبة ومحلا	ومقالا معجزاً للفصيح
فصلاة الله تترى عليه	مع سلام مدبّج بمديح
ما توالى الصباح مع جنح ليل	وتوارى مغيب في ضريح[3]

---

(١) انظر المرجع السابق (١/ ١٩٠).

(٢) هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد الحموي الدمشقي، المعروف بابن ناصر الدين، سمع الحديث من صغره، ولازم الشيوخ، وصار حافظ الشام بلا منازع، له تآليف جليلة تربو على السبعين ما بين كتاب ورسالة، توفي سنة ٨٤٢هـ ـ بدمشق مسموما ـ رحمه الله تعالى ـ. انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ ص (٥٤٥)، الرسالة المستطرفة ص (١٨٩) شذرات الذهب (٩/ ٣٥٤ـ ٣٥٦)، فهرس الفهارس (٢/ ٦٧٥ـ ٦٧٦).

(٣) الترجيح لحديث صلاة التسبيح ص (٧٥).

وجه الدلالة منه على المراد:

أن الله تبارك وتعالى رتب على هذا العمل اليسير هذا الأجر الكبير، الذي اشتمل على المغفرة الشاملة لجميع الذنوب قلّت أو كثرت، صغرت أو كبرت، ولا ريب أنّ في ذلك فضلا كبيراً وخيراً وفيراً .. وأداء هذه الركعات مع هذه التسبيحات، وإن كان فيه نوع جهد وذلك بحبس النفس وتصبيرها إلا أنه جهد لا يكاد يذكر تجاه الخير المترتب على ذلك، وكما قلنا: إن هذا الحديث يدخل في هذه الأربعين المباركة دخولاً أوّليا، وإنما لم نذكره ضمن هذه المجموعة المنيرة لما قدمّنا .. فعلى العاقل الطامع في الخير أن يجتهد في أداء هذه الصلاة، وإذا جاز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، فكيف بهذا الذي صححه جمع من أجلاء علماء هذا الشأن؟!.

* * *

الخاتمة
نسأل الله تعالى حسنها

١- تبيّن لنا من هذه الأحاديث المنيرة وغيرها، أن الله تبارك وتعالى قد أكرم هذه الأمة بمزايا عظيمة، ونعم وفيرة، وقد كان بها سبحانه وتعالى براً رحيما، حيث رتب لها الأجر الكبير على العمل اليسير.

٢-إن هذه الأعمال لم تكن في نوع واحد من أنواع العبادات، وإنما جاءت شاملة لمختلف جوانب التشريع، من وضوء وأذان وصلاة وصوم وصدقة، وشهود جنازة وقراءة قرآن، وصلاة وسلام على رسول الله ﷺ، ووجوه الذكر الكثيرة بل حتى الأكل والشرب والغرس والزرع وغير ذلك. وهذا من عظيم فضل الله تعالى، ومزيد كرمه وبره وإحسانه، والحمد لله.

٣-إنها أثمن كنز، وخير زاد، لمن أراد النجاة والفوز ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(١)] ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾[(٢)]، فحرى بالعاقل المشفق على نفسه، أن لايتوانى في ذلك، وأن لا يحرم نفسه من هذا الخير الكثير، وهو يعلم أن النفس معدود، والعمر محدود، وما مضى منه فلن يعود.

٤-مع يسر هذه الأعمال، وعظيم فضلها، نجد أن العاملين بها

---

(١) سورة المطففين، آية: ٦ .

(٢) سورة الانفطار، آية: ١٩ .

قليل، والمستقيمين عليها أقل، وما مرد ذلك إلا إلى الغفلة، التي هي أعظم مصيبة، وأكبر بلية، ولذا فقد ذمَّ الله تعالى أصحابها أبلغ ذم حيث قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[1].

٥ـ إن خير سبيل لطرد الغفلة، وتحقيق الاستقامة، هو ضبط الأوقات بالأوراد، بأن يرسم له برنامجاً محددا يسير على ضوئه في تأدية أوراده وأذكاره، بحيث لو شغل عن ذلك قضاه فيما بعد[2].

إنه بهذا التوقيت سوف لا يغفل ـ بإذن الله ـ، بل سيتذكر جيدا، تماما مثلما يتذكر طعامه وشرابه، أما بدون هذا فقد تحالفه الغفلة كثيرا، كما هو مشاهد في واقع الكثيرين، يبدأ أحدهم بهمة ونشاط، فيستمر اليوم واليومين وربما الأسبوع والشهر، ثم لا يلبث أن تفتر همته، ويذوي نشاطه، ويعود سيرته الأولى في الغفلة والكسل والنسيان.

٦ـ وليعلم أن الاستقامة على القليل، خير وأجدى في النفع من الإتيان بالكثير ثم التقاعس عنه، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧٩ .

(٢) وقد حكي عن بعض السلف أنه إذا فاته ورده لم يستطع قضاءه، وذلك لامتلاء وقته كله.

«واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل»[1].

٧ـ مما يُنْصَحُ به تنظيم اليوم على النحو التالي:

ـ النوم مبكرا، والاستيقاظ قبل الفجر بنحو ساعة، والاشتغال بذكر الله تعالى فور الانتباه كأن يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم اغفرلي.

ـ ثم الوضوء والدعاء بعده ـ كما تقدم ـ[2] وبعده الصلاة ولو ركعتين ـ المهم الاستقامة ـ، ثم يختم بالوتر ـ إن لم يكن أوتر بعد العشاء ـ، فإذا فرغ من صلاته توجه إلى ربه تعالى بالدعاء، وليعلم أن هذا الموطن مبارك، وأنه محل الإجابة، حيث التجلي الإلهي ... **هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فاغفر له**[3] ... حتى يطلع الفجر.

ويستحسن أن يفتتح دعاءه بعد الثناء على الله تعالى، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ بقوله:

اللهم يا عزيز أنت العزيز وأنا الذليل، فمن للذليل سواك؟

اللهم يا قادر أنت القادر وأنا العاجز، فمن للعاجز سواك؟

اللهم يا قوي أنت القوي وأنا الضعيف، فمن للضعيف سواك؟

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨١٨) من حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله (٤ / ٢١٧١).

(٢) انظر الحديث الأول من هذه الأربعين المنيرة.

(٣) جزء من حديث. أخرج مسلم بنحوه برقم (٧٥٨) كتاب صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل (١ / ٥٢١ ـ ٥٢٣).

اللهم يا غني أنت الغني وأنا الفقير، فمن للفقير سواك؟

اللهم يا عالم أنت العالم وأنا الجاهل، فمن للجاهل سواك؟

اللهم يا باقي أنت الباقي وأنا الفاني، فمن للفاني سواك؟

اللهم يا حي أنت الحي وأنا الميت، فمن للميت سواك؟

لا إله إلا الله [1].

لما في ذلك من الاعتراف بمقام الربوبية من العزة والقدرة والقوة والغنى والعلم والبقاء والحياة، والاعتراف بالعبودية من الذل والعجز والضعف والفقر والجهل والفناء والموت.

فإذا انتهى من الدعاء، أقبل على الاستغفار [2] والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ... بما تيسر له - المهم الاستقامة - .

ثم يشتغل بما يناسبه من وجوه الخير، كدراسة العلم أو الكتابة أو البحث أو النظر في سير الصحابة والتابعين والصالحين - رضي الله عنهم - ونحو ذلك حتى يطلع الفجر، فإذا نادى المؤذن، فليحرص على إجابته والدعاء فيه وبعده - كما تقدم - [3].

ثم يبادر بصلاة ركعتي سنة الفجر، ويستحب أن تكون خفيفتين. ثم يضطجع على جنبه الأيمن قليلاً، متذكراً ضجعة القبر،

---

(١) انظر كتاب: السيد النبهان ص (٣١).

(٢) وليتذكر قوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ آل عمران آية «١٧»، وقوله تعالى: ﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، الذاريات آية «١٨».

(٣) انظر الحديث السادس من هذه المجموعة المباركة.

ثم يجلس بعدها ذاكراً ربه تبارك وتعالى على النحو التالي:

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة أو أكثر.

- سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، مائة مرة وإن شاء زاد.

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. ..خمس مرات.

- اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفرلي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. مرة واحدة.

- اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، ثلاث مرات.

- بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولافي السماء وهو السميع العليم. ثلاث مرات.

أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. اللهم إني أسألك من خير هذا الصباح وخير ما فيه، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما بعده. اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر، اللهم إني أعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر[1]. مرة واحدة.

- لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله

---

(١) أخرجه مسلم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - بروايات متعددة برقم =

إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم[(١)] . مرة واحدة .

ـ اللهم اجعلني وإخواني وأحبابي والمسلمين ممن علم وعمل ولازم الأدب وصحب الصالحين، واجعلنا بفضلك من عبادك الصالحين[(٢)] .

ـ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين. ونجنا برحمتك من القوم الكافرين[(٣)] .

ـ أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون[(٤)] . ثم إن وجد فسحة من الوقت قبل صلاة الفجر، اشتغل بما يراه من وجوه الخير ـ كما تقدم ـ.

ثم يحرص على صلاة الفجر مع الجماعة في المسجد، فإذا فرغ من التسليمة الثانية قال ـ قبل أن يثني رجله ـ: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير**». عشر مرات .

=(٢٧٢٣) في كتاب الذكر ـ باب: التعوذ من شر ما عمل (٤ /٢٠٨٨) وفي المساء يقول: **أمسينا وأمسى الملك لله، ويقول: اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة** ... الخ.

(١) هذا دعاء الكرب، اخرجه البخاري برقم (٧٤٢٦) في كتاب التوحيد ـ باب: وكان عرشه على الماء (١٣ / ٤٠٥).

(٢) هذه الجملة مأخوذة من المقاصد النووية للإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ ص (١٨) حيث يقول: ومن المطلوب اعتقادُ من علم وعمل ولازم الأدب وصحب الصالحين.

(٣) سورة يونس ـ عليه السلام ـ الآيتان: ٨٥، ٨٦ .

(٤) هذه الأذكار من قوله: أستغفر الله العظيم .. إلى هنا: يقولها في الصباح والمساء.

فإذا انتهى من ذلك شرع في الأذكار الواردة بعد الصلوات.. فإذا أتم ذلك، بادر إلى كتاب الله تعالى فقرأ ما يتيسر له ويستحسن أن يكون ذلك على طريقة الختمة، بحيث يقرأ يومياً نحواً من حزب أو نصف حزب أو أقل من ذلك أو أكثر -المهم أن يستقيم على ذلك- وكلما أكمل ختمة شرع في أخرى، ويستحسن بعد إكمال الختمة والدعاء أن يبدأ في الختمة الجديدة فيقرأ سورة الفاتحة، ومن سورة البقرة إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فإن الله تعالى يحب ذلك[1].

ومما ينصح ويذكر به.. أن ينوي الاعتكاف كلما دخل المسجد، فيقول: نويت الاعتكاف في هذا المسجد من الدخول إلى الخروج لوجه الله الكريم.

وأرى أنه من المستحسن أن يعلن عن ذلك في المسجد بواسطة لوحة ظاهرة تذكر الناسي وتنبه الغافل.

ثم إن أراد الأفضل جلس في المسجد حتى تطلع الشمس صافية فإن النبي ﷺ كان يفعل ذلك، فإن رأى أن يأخذ بحديث الجلوس لصلاة ركعتي الإشراق كان حسناً -إن شاء الله تعالى- [2].

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٤١) فقد قال ابن الجزري بعد أن ذكر عدة آثار في هذا المعنى: وقد روى الحافظ ابو عمرو -أيضا- بإسناد صحيح عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون إذا ختموا القرآن أن يقرءوا من أوله آيات، وهذا صريح في صحة ما اختاره القراء وذهب إليه السلف -والله أعلم- (٢/ ٤٤٩)، وانظر النهاية (١/ ٤٣٠-٤٣١) مادة: حلل، وانظر البرهان للزركشي (١/ ٤٧٤).

(٢) انظر الملحوظة والفائدة في آخر الحديث العاشر ص (١١٢).

ثم ليحرص على صلاة الضحى، وليستقم على عدد منها كأربع أو ست ركعات - مثلا - فإذا صلى العصر والمغرب فليقل - قبل أن يثني رجله -: كقوله بعد صلاة الفجر، فإذا صلى العشاء وفرغ من الأوراد بعد الصلاة، وصلى السنة البعدية، أوتر - إن شاء - أو أخر الوتر إلى آخر الليل - إن علم من نفسه أنه يقوم لذلك - ثم يجلس لقراءة سورة الملك ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ ...

ثم يستحب أن ينام مبكرا، إذ السمر بعد العشاء مكروه إلا ما استثني، كملاطفة أهل أو دراسة علم أو إيناس ضيف.

فإذا آويت إلى فراشك فابدأ بأذكار النوم، وأهمها: قراءة آية الكرسي، وآخر سورة البقرة - والأقفال الأربعة: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ثم يقرأ الفاتحة، ويضطجع على يمينه ويقول: **«اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت»**. ولتكن هذه الكلمات آخر ما تقول.

ثم ليعلم أن في السنة الصحيحة أذكاراً كثيرة، وأدعية متعددة في الصباح والمساء، ومختلف الأوقات والأحوال والمناسبات، فمن نهضت همته وقويت عزيمته فليستزد من ذلك ما استطاع، فإنها نعم الرصيد له يوم القيامة ونعم المدخر. وليعلم - أيضا - أن هذه الأذكار والأوراد لا تتعارض مع من رتب له أوراداً معينة وأذكاراً خاصة يرددها

ويعنى بها، فليمض في أذكاره وليستقم على أوراده، ولكن لا ينسى أن ما ذكر في هذه المجموعة المباركة لا ينبغي أن يفرط فيه، أو يغفل عنه، لما فيه من الخير الكثير، والأجر الكبير، كما أخبر بذلك البشير النذير - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - .

ومن الأمور المهمة التي لا ينبغي أن تغفل بحال:

- الدعاء للوالدين بعد الصلوات، كأن يقول: رب ارحمهما كما ربياني صغيرا، أو نحو ذلك ... فعن سفيان بن عيينة - رحمه الله تعالى - أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[1]. من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما[2].

- ملازمة ذكر الله تعالى والمداومة عليه حتى ينقش في القلب، فلا تعتريه الغفلة، وقد أحسن من قال:

عليك بذكر الله دوماً فإنه ... لخير دواء للقلوب وأنفع

وفي الختام: إني لألتمس من كل أخ كريم نظر في هذه المجموعة المباركة أن يخصني بدعوة صالحة بظهر الغيب، فقد جاء فيها عن النبي ﷺ أن تلك الدعوة مستجابة وأن الملك يقول للداعي: **ولك بمثل**[3].

---

(١) سورة لقمان، آية: ١٤ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٦٥).

(٣) انظر الحديث رقم (٣٤) في هذه الأربعين المنيرة.

وإني أسأل الله تعالى الكريم الوهاب أن يمن علينا ـ بفضله سبحانه ـ بحسن القبول وحسن الرضا، وحسن الأدب وحسن الختام، وأن يرضى عنا رضاء لا سخط بعده أبداً، وأن يحشرنا غدا تحت لواء سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد بن عبد الله ﷺ على الرضا والمحبة، نحن ووالدينا ومشايخنا وسائر إخواننا وأحبابنا ومحبينا، وأزواجنا وذرياتنا وذراريهم أجمعين، وكافة ذوي الحقوق علينا، ومن دعا لنا بخير، إنه بر رحيم، جواد كريم ، سميع مجيب، آمين آمين، وصل اللهم وسلم وبارك على الرؤوف الرحيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *



الفهـــــارس



ثبـــــت المراجـــــع*

١ ـ القرآن الكريم.

٢ـ الآثـــار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: لعبد الحي محمد عبد الحليم اللكنوي ت ١٣٠٤هـ. تحقيق بسيوني زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣ـ إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين: للإمام العلامة السيد محمد بن محمد الزبيدي الشهير بمرتضى ت ١٢٠٥هـ الميمنية بمصر سنة ١٣١١هـ.

٤ـ أحكام النساء: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي، المشهور بابن الجوزي ت ٥٩٧هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م.

٥ـ الإحكام في أصول الأحكام: للإمام علي بن محمد الآمدي ت ٦٣١هـ. تعليق: عبد الرزاق عفيفي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٢هـ.

٦ـ إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ. ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٧ـ الأدب المفرد: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ. الطبعة الثانية ـ سنة ١٣٧٩هـ نشره قصي محب الدين الخطيب.

* أعتذر للقارئ الكريم عما عسى أن كون قد وقعت فيه من اختلاف الطبعات لبعض المراجع ـ بسبب الانتقال لأكثر من بلد ـ وقد حاولت تلافي ذلك بذكر الكتاب والباب لكثير من المراجع، أو ذكر بعض الطبعات في الهوامش.

٨ ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ : للإمام الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ . مؤسسة الريان ـ بيروت ـ الطبعة الخامسة ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٩ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : للإمام أبي العباس أحمد ابن محمد القسطلاني ت ٩٢٣هـ . دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٠ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ت ٤٦٣هـ . تحقيق ـ علي محمد البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

١١ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة : للإمام عز الدين ابن الأثير، علي ابن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ . طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٢ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة : للشيخ علي بن محمد ابن سلطان المشهور بالملا علي القاري ـ تحقيق محمد لطفي الصباغ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٣ـ الإصابة في تمييز الصحابة : للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ مطبعة السعادة ـ بمصر.

١٤ـ الأعلام : لخير الدين الزركلي. الطبعة العاشرة ـ ١٩٩٢م ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.

١٥ـ إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم : للإمام أبي عبد الله

محمد بن خلفة الأبي المالكي ت ٨٢٧هـ أو ٨٢٨هـ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

١٦ - **البحر المحيط**: للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان ت ٧٥٤هـ مطابع النصر الحديثة - الرياض.

١٧ - **البركة**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الجيشي ت ٧٨٢هـ دار المعرفة - بيروت.

١٨ - **البرهان في علوم القرآن**: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت ٧٩٤هـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الثانية.

١٩ - **تاج العروس**: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - تحقيق إبراهيم الترزي وآخرين - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠ - **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ تحقيق عمر عبد السلام تدمري - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م - دار الكتاب العربي - بيروت.

٢١ - **تاريخ بغداد**: للحافظ أبي بكر أحمد بن ثابت بن علي الخطيب البغدادي ت: ٤٦٣هـ، - دار الفكر - بيروت.

٢٢ - **تاريخ الخلفاء**: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت: ٩١١هـ، مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة (١٣٨٩هـ).

٢٣ - **تاريخ دول الإسلام**: للإمام الذهبي ت ٧٤٨هـ مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن - الطبعة الثانية سنة - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٤- التبيان في علوم القرآن: للأستاذ الشيخ محمد علي الصابوني مكتبة الغزالي - دمشق - الطبعةالثانية -١٤٠١هـ-١٩٨١م .

٢٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للإمام الحافظ أبي العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ت ١٣٥٣هـ مطبعة الاعتماد.

٢٦- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ: للإمام محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ عالم الكتب - بيروت.

٢٧- تحفة الفقهاء: للإمام محمد بن أبي أحمد أبو بكر علاء الدين السمرقندي ت ٥٣٩هـ تحقيق الدكتور محمد زكي عبد البر مطبعةجامعة دمشق - الطبعة الأولى - سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

٢٨- تذكرة الحفاظ: للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨هـ مطبعة دائرة المعارف - الهند - الطبعة الرابعة.

٢٩- الترجيح لحديث صلاة التسبيح: للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي ت ٨٤٢هـ - تحقيق محمود سعيد ممدوح - دار البشائر الإسلامية - بيرت - الطبعة الثانية - ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

٣٠- الترغيب والترهيب: للإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بابن قوّام السنة ت ٥٣٥هـ - طبعة دار الحديث - القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣١- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: للإمام الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦هـ تعليق مصطفى محمد عمارة - طبعة دار الريان للتراث - سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣٢ـ تفسير أسماء الله الحسنى : للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ت ٣١١هـ تحقيق أحمد بن يوسف الدقاق ـ دار الثقافة العربية ـ دمشق ـ الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٣ـ تفسير البغوي (معالم التنزيل) : للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين. دار طيبة الرياض سنة ١٤٠٩هـ .

٣٤ـ تفسير الخازن (لباب التأويل) : لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن ت ٧٢٥هـ دار الفكر ـ بيروت.

٣٥ـ تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين (سورتي الأنفال والتوبة) : للإمام الحافظ الناقد أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي الحنظلي ت ٣٢٧هـ مكتوب على الآلة الكاتبة، (**وسورة يونس**) ـ تحقيق وتخريج الدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٣٦ـ تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير الدمشقي ت: ٧٧٤هـ ـ تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرين، دار الشعب ـ مصر.

٣٧ـ التفسير الكبير : للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر الطبرستاني، الملقب بفخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ الطبعة الثالثة ـ دارالفكر ـ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٣٨ـ تفسير المنار: للسيد رشيد رضا ت ١٣٥٤هـ ، دار المنار ـ الطبعة الثالثة ـ سنة ١٣٦٧هـ

٣٩ـ تقريب التهذيب : للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ تحقيق محمد عوامة ـ دار الرشيد ـ سوريا ـ الطبعة الرابعة ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٤٠ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير : لخاتمة الحفاظ الإمام شيخ الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م وأيضاً الطبعة التي صححها السيد هاشم اليماني المدني.

٤١ـ تلخيص المستدرك للحاكم : مطبوع بذيل المستدرك للإمام الذهبي مطابع النصر الحديثة ـ الرياض.

٤٢ـ التنقيح لما جاء في صلاة التسبيح : تأليف الشيخ جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري ـ دارالبشائر الإسلامية ـ بيروت ـ الطبعةالثانية ـ ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٤٣ـ تهذيب الأسماء واللغات : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ إدارة الطباعة المنيرية ـ مصورة بدار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٤ـ تهذيب التهذيب : للإمام ابن حجر العسقلاني ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ـ الهند مصورة بدار صادر ـ بيروت.

٤٥ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٤٦ـ جامع بيان العلم وفضله : لأبي عمر يوسف بن عبد البر ت ٤٦٣هـ

تحقيق أبي الأشبال الزهيري ـ دار ابن الجوزي ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٤٧ـ **الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ﷺ** : للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م.

٤٨ـ **الجامع لأحكام القرآن** : للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١هـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٤٩ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** : للإمام الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ تحقيق الدكتور محمود الطحان مكتبة المعارف بالرياض ـ طبعة سنة ١٩٨٣م.

٥٠ـ **جمهرة الأولياء** : للعالم الجليل السيد محمود أبي الفيض المنوفي الحسيني ـ مطبعة المدني ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٥١ـ **حاشية السندي على سنن ابن ماجه** : مطبوع مع سنن ابن ماجه تحقيق خليل مأمون شيحا ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٥٢ـ **الحطة في ذكر الصحاح الستة** : للإمام أبي الطيب السيد صديق حسن خان القنوجي ت ١٣٠٧هـ ـ مطبعة العلمية ـ لاهور ـ باكستان ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٧م.

٥٣ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد

ابن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠هـ ـ مطبعة السعادة ـ مصر ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٣م.

٥٤ـ در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة: مطبوع ضمن كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للإمام السيوطي ت ٩١١هـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ دار إحياء الكتب العربية ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٥٥ـ الدر المختار شرح تنوير الأبصار مع حاشية ابن عابدين: للإمام محمد علاء الدين الحصكفي ت ١٠٨٨هـ ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

٥٦ـ دفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه: للدكتور عبد المنعم صالح العلي ـ دار الشرق ـ بيروت ـ مكتبة النهضة ببغداد.

٥٧ـ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: للشيخ الجليل محمد بن علان الصديقي الشافعي المكي ت ١٠٥٧هـ مطبعة المصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٥٨ـ رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين ت ١٣٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٩ـ الرسالة القشيرية في علم التصوف: للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ت ٤٦٥هـ دار أسامة ـ بيروت ـ لبنان.

٦٠ـ الرسالة والرسالات: للأستاذ عمر سليمان الأشقر ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٦١- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: للإمام شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ إدارة الطباعة المنيرية مصورة بدار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٢- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ تعليق أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٦٣- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**: للشيخ الألباني ت ١٤٢٠هـ - المكتب الإسلامي - الطبعة الرابعة - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٤- **سنن ابن ماجه**: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٥- **سنن أبي داود**: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ تعليق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد - نشر دار إحياء السنة النبوية.

٦٦- **سنن الترمذي**: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ تحقيق الأستاذ أحمد شاكر وآخرين - دار سحنون - تونس - ودار الدعوة - اسطنبول - الطبعة الثانية.

٦٧- **السنن الكبرى**: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت: ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد كسروى - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٦٨ـ سنن النسائي : للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي بن بحر النسائي ت ٣٠٣هـ بعناية الشيخ عبد الفتاح أبي غدة ـ الطبعة الثالثة ـ سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب .

٦٩ـ سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان .

٧٠ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : للشيخ عمر بن محمد مخلوف ت ١٣٦٠هـ ـ دار الفكر ـ بيروت .

٧١ـ شذرات الذهب : لعبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي المشهور بابن العماد ١٠٨٩هـ تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م دار ابن كثير ـ دمشق .

٧٢ـ شرح الأربعين النووية : للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ المطبعة السلفية ـ القاهرة سنة ١٣٧٦هـ .

٧٣ـ شرح السنة : للحافظ الحسين بن مسعود البغوي ت٥١٦هـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

٧٤ـ شرح صحيح البخاري : لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني ت ٧٨٦هـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

٧٥ ـ شرح فتح القدير للعاجز الفقير : الإمام كمال الدين محمد بن

عبد الواحد المعروف بابن الهمام ت ٨٦١هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٧٦- **شرح النووي على صحيح مسلم**: للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي - تحقيق خليل مأمون شيحا - الطبعة الثانية - ١٤١٥هـ ١٩٩٥م دار المعرفة بيروت.

٧٧ - **صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة**: للدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي - دار القلم - الطبعة الأولى - سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٧٨- **الصحاح**: للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - طبع على نفقة المحسن الكبير السيد حسين عباس الشربتلي - الطبعة الثانية - سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٧٩- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت٧٣٩هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٨٠- **صحيح ابن خزيمة**: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ت ٣١١هـ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٨١- **صحيح مسلم**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ.

٨٢- **صفة الصفوة**: لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ دار ابن خلدون - مصر.

٨٣ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٩٠٢هـ ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة.

٨٤ ـ طبقات الأولياء : للإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري المعروف بابن الملقن ت ٨٠٤هـ تحقيق نور الدين شريبة الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م .

٨٥ـ طبقات الحفاظ : للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ تحقيق علي محمد عمر ـ مكتبة وهبة ـ مصر ـ الطبعة الثانية ـ ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م.

٨٦ـ طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن الكافي السبكي ت ٧٧١هـ تحقيق الطناحي والحلو ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر.

٨٧ـ طبقات الصوفية : للإمام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي ت ٤١٢هـ تحقيق نور الدين شريبة ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ـ سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٨٨ـ الطبقات الكبرى : للإمام محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ دار صادر ـ بيروت.

٨٩ ـ الطبقات الكبرى : للإمام أبي المواهب عبد الوهاب بن علي الأنصاري المعروف بالشعراني ت ٩٧٣هـ دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩٠ ـ عشرة النساء : للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي

النسائي ت ٣٠٣هـ مكتبة السنة ـ القاهرة سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٩١- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** : للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٩٢- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** : لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ت ٨٥٥هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٩٣ - **عمل اليوم والليلة** : للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السني ت ٣٦٤هـ تعليق وتخريج : أبي محمد سالم بن أحمد السلفي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثالثة - سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٩٤- **عمل اليوم والليلة** : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ - الكتب الثقافية ودار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٩٥- **غاية النهاية في طبقات القراء** : للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري ت ٨٣٣هـ عني بنشره « ج برجستراسر» الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٦- **الفتاوى الكبرى الفقهية** : الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي ت ٩٧٤هـ - دار صادر - بيروت.

٩٧- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** : للإمام ابن حجر العسقلاني

ت ٨٥٢هـ دار المعرفة ـ بيروت .

٩٨ـ **فتوح الغيب** : للقطب الرباني الشيخ أبي محمد محيي الدين سيدي عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني ت ٥٦١هـ ـ الطبعة الثانية ـ دار الألباب ـ ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

٩٩ـ **فضائل الأعمال** : للشيخ الفاضل محمد زكريا : (كتب خانة ـ فيض) باكستان .

١٠٠ـ **فضل الصلاة على النبي ﷺ** : للإمام إسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي المالكي ت ٢٨٢هـ تحقيق الشيخ الألباني ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ـ بيروت ـ المكتب الإسلامي .

١٠١ـ **الفقه على المذاهب الأربعة** : لعبد الرحمن الجزيري ـ دار إحياء التراث ـ العربي ـ بيروت ـ الطبعة السابعة ـ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

١٠٢ـ **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** : تاليف العلامة الكبير الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ت ١٣٨٢هـ باعتناء الدكتور إحسان عباس ـ دارالغرب الإسلامي ـ بيروت لبنان سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

١٠٣ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** : للإمام محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي ـ المكتب الإسلامي ـ الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٧هـ سنة ١٩٨٧م .

١٠٤ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي** : للإمام المحدث محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي ت ١٠٣١هـ دار

المعرفة - بيروت - الطبعةالثانية سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.
١٠٥- القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩١م - ١٤١٢هـ.
١٠٦- قواعد الأحكام في مصالح الأنام: للإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ت ٦٦٠هـ دارالمعرفة - بيروت.
١٠٧- قواعد التحديث: للإمام محمدجمال الدين القاسمي ت١٣٣٢هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.
١٠٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
١٠٩- الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ: للإمام أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي ت ٧٢٨هـ تخريج عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة دار البيان - دمشق - بيروت - الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١١٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للإمام علاء الدين المتقي ابن حسام الدين الهندي البرهان فوري ت ٩٧٥هـ مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١١١- الكوكب الدري على جامع الترمذي: للعلامة الكبير الشيخ المحدث محمد يحيى بن محمد إسماعيل الكاندهلوي ت ١٣٣٤هـ تحقيق محمد زكريا الكاندهلوي - إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - باكستان سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

١١٢ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

١١٣ـ لباب التأويل في معاني التنزيل وبهامشه معالم التنزيل للبغوي : للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ت ٧٤١هـ ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثانية ـ سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.

١١٤ـ اللباب في شرح الكتاب :للإمام الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي من علماء القرن الثالث عشر ـ تحقيق محمود أمين النواوي ـ الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١١٥ـ لسان العرب : للإمام أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور ت ٧١١هـ دار صادر ـ بيروت ـ سنة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

١١٦ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضية : للإمام الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري ت ١١٨٨هـ ـ مطابع دار الأصفهاني وشركاه بجدة سنة ١٣٨٠هـ.

١١٧ـ المبين المعين لفهم الأربعين : للإمام ملا علي القاري ت ١٠١٤هـ المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٧م.

١١٨ ـ المجروحين : للإمام الحافظ محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١١٩ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للإمام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ الناشر دار الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٧م.

١٢٠ـ المجموع شرح المهذب للشيرازي ت٤٨٦هـ : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ مكتبة الإرشاد ـ جدة.

١٢١ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأبي محمد عبد الحق ابن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ تحقيق المجلس العلمي بمكناس ـ طبع سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٢٢ـ المختار من صحاح اللغة : تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ت ١٣٩٣هـ ومحمد عبد اللطيف السبكي ـ نشر ناصر خسرو ـ طهران إيران.

١٢٣ـ مختصر الترغيب والترهيب : للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ تخريج مروان نور الدين سوار ـ دار الحديث ـ مصر ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٢٤ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت ٧٠١هـ دار الفكر بيروت.

١٢٥ـ مرعاة المفاتيح : لأبي الحسن عبيد الله بن محمد بن عبد السلام المباركفوري ١٤١٤هـ ـ مكتبة الرحمن السلفية ـ باكستان.

١٢٦ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : للإمام المحدث الشهير علي بن سلطان محمد القاري ت ١٠١٤هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٢٧ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث : للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم ت ٤٠٥هـ مطابع النصر الحديثة ـ الرياض.

١٢٨ـ المستصفى من علم الأصول: للإمام أبي حامد محمد بن محمد ابن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ ومعه فواتح الرحموت ـ طبعة مصورة من طبعة بولاق ـ الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢٩ـ مسند الإمام أحمد ت ٢٤١هـ: طبع المكتب الإسلامي بيروت، وأيضاً رجعت إلى الطبعة التي حققها الأستاذ أحمد شاكر ـ دار المعارف بمصر.

١٣٠ـ مشاهير علماء الأمصار: للإمام محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ تحقيق مرزوق علي إبراهيم ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١١هـ ١٩٩١م دار الوفاء ـ مصر.

١٣١ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: للإمام أحمد ابن محمد بن علي المقري الفيومي ت ٧٧٠هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٣٢ـ مصنف ابن أبي شيبة: للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ت ٢٣٥هـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ ١٩٩٤م وأيضاً طبعة دار التاج ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١٣٣ـ مصنف عبد الرزاق: للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١١هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

١٣٤ـ معالم السنن: لأبي سليمان الخطابي ت ٣٨٨هـ ـ مطبوع بهامش مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ت ٦٥٦هـ تحقيق محمد حامد الفقي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٣٥ ـ معجم البلدان : للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ت٦٢٦هـ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان .

١٣٦ـ المعجم الكبير : للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٣٧ـ معرفة الخصال المكفرة : لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ تحقيق جاسم الفهيد الدوسري ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

١٣٨ـ المغني : للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ت٦٢١هـ تحقيق الدكتور عبد الله التركي والدكتور عبد الفتاح الحلو ـ الطبعة الثانية ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ـ هجر ـ القاهرة، ورجعت أيضا إلى طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٣٩ـ المقاصد الحسنة : للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

١٤٠ـ المقاصد السبعة : للإمام الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ تحقيق : برهان محمد بدر الدين ـ مطبعة الشام ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

١٤١ـ مكمل إكمال المعلم : للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي ت ٨٩٥هـ مطبوع مع الإكمال .

١٤٢ـ المنتقى شرح الموطأ: للإمام القاضي أبي الوليد سليمان بن خلف ابن سعد بن أيوب الباجي الأندلسي ت ٤٩٤هـ مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٣١هـ.

١٤٣ـ المنهل العذب المورود: شرح سنن الإمام أبي داود للإمام المحقق محمود محمد خطاب السبكي ت ١٣٥٢هـ ومعه: فتح الملك المعبود لنجل المؤلف أمين محمود خطاب السبكي ـ المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.

١٤٤ـ الموضوعات: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ٥٩٧هـ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٤٥ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ت ٨٧٤هـ طبعة مصورة عن دار الكتب.

١٤٦ـ النقد الصحيح لما اعترض عليه من حديث المصابيح: للإمام صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي ت ٧٦١هـ تحقيق محمود سعيد ممدوح ـ دار الإمام مسلم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٤٧ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ت ٦٠٦هـ تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

١٤٨ـ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: للإمام شمس الدين أحمد بن حمزة الرملي ت ١٠٠٤هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٩ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ: للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن المعروف بالحكيم الترمذي ت ـ ٣٢٠هـ ـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

١٥٠ـ نيل الأوطار: للإمام محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ ـ تخريج وتعليق: عصام الدين الصبابطي ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٥١ـ الوابل الصّيب: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ نشر مجمع البحوث السعودية.

١٥٢ـ وفيات الأعيان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١هـ تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت.

* * *



فهرس
الآيات القرآنية

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾	٦٨	القصص	٣٠٢
﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا ﴾	١٤	العنكبوت	٣١٩
﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾	٤٥	العنكبوت	٢٠٠
﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾	١٤	لقمان	٣٤٩
﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾	٣٥	الأحزاب	١٩١
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾	٣٦	الأحزاب	٣٠٢
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾	٥٦	الأحزاب	١٧٠،١٨٢
﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾	٦	فاطر	١٦٠
﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾	١٧	فاطر	١٩٦
﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾	٢٩	يس	٢٨٢
﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾	٣٠	ص	٢٠٩
﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾	٤٤	ص	٢٠٩
﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾	٧٣	الزمر	٦٩
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾	٣٣	فصلت	٣١٦
﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾	٣٤	فصلت	٢٧٣
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾	٢٣	الجاثية	٢٥١
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	الذاريات	١٩٨،٢٤٨
﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾	١٧	القمر	١٥٥
﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾	٢١	الحديد	٢٩،٢٠٣،٢٠٥،٢٠٨
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾	١	الملك	١٥٠،٣٤٨
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي ﴾	٥	نوح	٣١٩

✹ ✹ ✹

فهـــرس
الأحاديث النبوية

* * *



فهـــرس
متن الأربعين المنيرة

* * *



فهرس
رواة الأربعين المنيرة



فهرس
الأعـــــــلام

* الأعلام التي ذكرت لها ترجمة في الكتاب.



فهرس الفوائد

الحديث العشرون :

الحديث الحادي والعشرون :

الحديث الثاني والعشرون :

* * *

فهـــرس
الأحاديث على الموضوعات

* * *

فهرس الموضوعات

* * *

مطابع البيان التجارية - ص.ب: ٢٧١٠ تليفون: ٣٤٤٤٠٠ - دبي





التعريف بالمؤلف

الاسم: الدكتور عبادة بن أيوب الكبيسي

من مواليد محافظة الأنبار بالعراق سنة ١٩٤٦م.

- عمل إماماً وخطيباً وواعظاً في مساجد بغداد منذ عام ١٩٦٧م، وحتى ١٩٧٩م.
- وحصل على البكالوريوس من كلية الإمام الأعظم ببغداد سنة ١٩٧٦م.
- ثم نال درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٢هـ.
- ثم الدكتوراه منها - أيضاً - سنة ١٤٠٧هـ.
- عمل أستاذاً مساعداً في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد - باكستان عام ١٩٨٨م، ثم عين رئيساً لقسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين فيها سنة ١٩٩١م، حتى عام ١٩٩٥م، حيث عين باحثاً بدار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي ثم انتقل مدرساً للتفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، ثم رقي إلى درجة أستاذ مشارك سنة ١٩٩٧م، وعين رئيساً لقسم أصول الدين فيها سنة ١٩٩٩م.

من مؤلفاته:

- صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة - رسالة ماجستير - مطبوعة.
- تحقيق تفسير سورتي الأنفال والتوبة لابن أبي حاتم الرازي ت٣٢٧هـ - رسالة دكتوراه معدة للطبع.
- تحقيق تفسير سورة المائدة لابن أبي حاتم الرازي - معد للطبع.
- تحقيق تفسير سورة يونس لابن أبي حاتم الرازي - نشرته دار ابن حزم ببيروت.
- أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم، نشرته دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي.
- الوسوسة.. أسبابها وعلاجها، نشرته دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي.
- لباس التقوى والتحديات المعاصرة للمرأة المسلمة، نشرته دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي.
- تحقيق تفسير سورة الناس لبرهان الدين النسفي، نشرته دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي.
- له عدة بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة.

